423

HARLEQUI

روايات احلام

امرأة من دخان

سارة مورغن

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

423 – امرأة من دخان – ساره مورغان – أحلام

العنوان الأصلي :

Sale Or Return Bride

الملخص

إنه الزفاف الذي فاجأ الجميع! عائلتان من أقوى العائلات في اليونان على

وشك أن تتصاهرا بعد أن عاشتا في

عداوة دائمة لأجيال.سيبستيان

فيوركيزسوف يتزوج من أليسيا فيليبوس!

لكن المليونير الشاب دفع ثمناً باهظاً

مقابل الحصول على عروسه. فهذا

الزواج ليس كما يبدو في الظاهر. إليسيا

لم تتزوج عن طيب خاطر، بل تم شراؤها

من قبل زوجها! وما تراه يريد من هذا

الزواج؟ إنه يريد وريثاً يوحّد العائلتين معاً

إلى الأبد، ولكن ما لا يعرفه سيبستيان أن زوجته لن تستطيع منحه هذا الطفل أبداً

إنه الزفاف الذي فاجأ الجميع : عائلتان من أقوى العائلات في اليوئان على وشك أن تتصاهرا بعد أن عاشتا في عداوة دائمة لأجيال .

سيباستيان فيوركيز سوف يتزوج من إليسيا فيليبوس: لكن المليوتير الشاب

دفع ثمنا باهظا مقابل الحصول على عروسف . فهذا الزواج ئيس كما يبدو في الظاهر ...اليسيا لم تتزوج عن طيب خاطر م قر من قبل زوجها وما تراد يريد من هذا الزواج إن يريد وريثا يود العائلتين معا إلى اللأبد . ولكن ما لا يعرفه سيباستيان أن زوجته لن تستطيع منحه هذا الطفل أبدًا .

١ – مهما كان الثمن!

– سسيباستيان فيوركيز؟

نطرت إليسيا إلى جدها باندهاش ، ذلك الجد الذي كان غريبا تماما بالنسة لها طوال حياتها ، وتابعت قائلة : « أتتوقع مني أن أتزوج سيبستيان فيوركيز ، من أجل الحصول على المال الذي أريد ».

– تمامًا!

ابتسم جد إليسيأ ابتسامة بغيضة فى حين راحت هى تناضل لتستعيد صوتها ، وتسيطر على العواطف الجارفة التي اندفعت في داخلها . توقعت كل شئ عندما حاولت استجماع شجاعتها لمراجهة جدها إلا هذا .

فيوركيز ، المليونير االيونانى الذى تولى إدارة شركة والده الناجحة ، وحولها

تدريجيا إلى شركة منافسة لتلك التي يملكها جدها ، لابد أن يكون عديم الشفقة مثل جدّها تماماً. إنه الرجل الذي يتنقل بين النساء بأسرع مما ينتقل بين السيارات التي يملكها أو الطائرات التي يستخدمها. هو الرجل الذي. .

– لا يمكن أن تكون جديا في طلبك .

نظرت إليه ، وهي تصرُّ بأسنانها فيما شعرت بألم في عينيها ، تابعت :

« عائلة فيوركيز مسؤولة عن موت

والدي... »

هي تحتقرهم بقدر ما تحتقر جدها ،

وبقدر ما تحتقر كل ما هو يوئاني .

– لهذا السبب انقرضت سلالتي .

قال جِدّها ذلك بعنف مضيفاً : « والآن

، أريد التأكد من أن عائلة فيوركيز

ستلاقي المصير نفسه . إذا تزوج بك لن

يحصل على ولد يرثه ، مثلي تماماً . »

أحست اليسيا بما يشبه الأختناق بسبب الصدمة . إن يعرف....! عرف ذلك بطريقة ما .

سقط الملف الذي تحمله من أصابعها الضعيفة ، وتناثرت الأوراق على الأرض الرخامية ، لكنها لم تلاحظ ما حصل .

وقالت بصوت هامس : « كيف عرفت أنني لا أستطيع الإنجاب. .. ؟ »

كيف تمكن من معرفة هذا؟ كيف تمكن من الرصول إلى هذا الجزء الشخصي الحميم من حياتها؟

احتفظت إليسيا بهذا السر لنفسها طوال جياتها. الأمر الوحيد الذي خفف من ألمها هو أنها تحتفظ به لنفسها .

حدقت إليه فيما تسارعت أنفاسها .

وصلت إلى هنا قوية ومليئة بالعزم ، أما الآن فقد أحست فجأة بأنها مجروحة

ومجردة من كل شيء أمام رجل غريب بالنسبة لها منذ طفولتها ، على الرغم من صلة الدم التى تربطهما .

هذا الرجل ، الذي يراقبها الآن وتعابير الارتياح والاعتداد بالنفس تظهر في عينيه القاسيتين ، هو جدها دمتريوس فيليبوس .

– أنا أحرص على معرفة كل شئ . . . عن الجميع .

جاءت نغمة صوته جافة غير ودية فيما راح يراقب ألمها بارتياح واضح . بعدئذٍ تابع قائلا : « المعرفة هي مفتاح النجاح في الحياة » .

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة وهي تشعر كأن كتلة صلبة تسد حنجرتها.

أجبرت اليسيا نفسها منذ وقت طويل على تقبل الحقيقة ، مهما كان ما يخبئه

لها المستقبل ، فلا يمكن أن يكون الزواج كيف لامرأة في مثل وضعها أن .

تتزوج؟

راح ذهنها يعمل بأقصى طاقته ، ليمدها بالقوة اللازمة للتصدي لتلك النزعة الشريرة الواضحة في جدها , قالت : « إذا كنت حقا تعرف كل شئ عني فلا بد أنك تعرف سبب وجودى هنا ، فتدرك

أن حالة والدتي تزداد سوءاً .. وأنها

بحاجة ماسّة إلى عملية . . . »

ظهرت ابتسامة غير مريحة على وجه

جدها حين أجاب : « لنقل إنني

توقعت مجيئك ، وأنت لم تخذليني ».

اندفع غضب شديد في داخلها ، طارداً

الضعف الذي سبّبه لها تلميحه بأنها

عاجزة كامرأة . إنها تكرهه . . .

حدقت إليسيا إلى الجد الذي لم تلتق به أبداً قبل هذه اللحظة ، وأبدت رعشة من الاشمئزاز . عاودها ذلك الصداع الشديد الذي بدأ منذ أن غادرت الطائرة في مطار أثينا ، كما شعرت بألم خفيف فى فم معدتها ، ما ذكرها بأنها لم تأكل جيداً بسبب توئرها خلال الأيام الفليلة الماضية.

لا يمكنها المخاطرة الآن ، فصحة والدتها على المحك . عليها أن تتحلى بالصبر لتتمكن من مناقشة هذه المسألة مع شخص هو أشبه بوحش ضارٍ.

بدا جدها مسيطراً على الغرفة كالملك ، وهو يجلس على كرسي ضخم مذهُب ذي مسندين مقوسين مزخرقين ، ويصرخ مصدراً أوامره للخدم المرتعبين الذين يحومون في الغرفة .

جالت إليسيا بنظرها حول الغرفة بنفور ، فمثل هذا العرض الصارخ للثراء يجعلها تشعر بالاشمئزاز. ألا يشعر هذا الرجل بالخجل؟ ألم يعرف أنها تعمل في ثلاث وظائف كي تؤمن ما تحتاجه والدتها من عناية كان عليه منحها لها طوال الخمس عشرة سنة الماضية؟

أخذت نفساً عميقا وحارلت تهدئة نفسها ، فالانفعال لن يؤدي إلى نتيجة .

بذلت جهداً كبيراً كي لا تستدير وتمشي إلى خارج الغرفة ، تاركة هذا الرجل العجوز وسط أكوام المال والوحدة . لا يمكنها القيام بهذا . .

عليها تجاهل حقيقة أنه أكثر الرجال أنانية وسطحية من بين الذين وقع نظرها عليهم ، كما عليها تجاهل حقيقة أنها لولا والدتها ما كانت لتقف هنا الآن .

يجب أن يبقى تركيزها منصباً على هذه المهمة .

تجاهل هذا الرجل حاجات والدتها وتنكر لوجودها طوال خمس عشرة سنة ، لكن إليسيا لن تدعه يتجاهلها . . . ليس بعد الآن.

– امسحي هذا التعبير عن وجهك ، فأنت من جئت إلى . اتذكرين ؟ أنت من هى بحاجة إلى المال..

جاء صوت دمتريوس قاسيا وشديد اللهجة ، ما جعلها تتصلب معلنة بنبرة دفاعية : « جئت لأجل والدتي ».

أصدر نخرة ازدراء قائلاً : « كان بإمكانها أن تظلب المال بنفسها لو أنها تتحلى بقوة الشخصية . »

شعرت إليسيا بالغضب يرتفع في داخلها ، فأخمدته بعزم قاس .

أجابته قائلة : « حالة أمي سيئة جداً . . .

. ».

ارتسمت ابتسامة خطيرة على وجهه ثم

قال : « وهذا هو السبب الوحيد

لوجودكِ هنا ، أليس كذلك؟ لا شئ

آخر حثك على أن تطأي عتبة منزلي .

أنتِ تكرهينني . . . هي علمتك أن

تكرهيني ».

انحنى إلى الأمام مضيفاً : « انتٍ غاضبة جداً . وتحاولين إخفاء ذلك لأنك لا تريدين المخاطرة بإظهار كرهك لي . تخشين أن أغلق غطاء صندوقى بقوةء ، وأمسك بأصابعك . »

ألقى رأسه إلى الخلف وضحك ، وبدا واضحاً أنه يستمتع بهذه المسألة بشكل كبير..

لم تستطع إليسيا التصديق أن أى شخص يمكن أن يكون فاقداً للضمير كليا . فبسطت يديها وقالت : « إنها زوجة ولدك. . .».

– لا تذكرينى بهذا .

توقف عن الضحك ، وجلس في كرسيه مستقيما ، ثم راح يراقبها دون أي ومضة أسف أو ندم . بعدئذٍ ، أضاف قائلاً : « من المؤسف أنك لست صبياً ، يبدو

كأنك ورثت عن ابنى شجاعته وعزمه .

حتى إنك تشبهينه قليلاً ، بغض النظر

عن هذا الشعر الأشقر والعينين

الزرقاوين . كان بجدر بك أن تمتلكي

شعرا أسود وعينين داكنتي اللون , لو لم

تقم تلك المرأة بإغواء ابني لحصلت على

الإرث الذي تستحقينه ، ولما عشت

طوال الخمس عشرة سئة الماضية من

حياتك في المنفى ، بل لكان هذا كله ملكك » .

نظرت إليسيا حوها إلى « هذا كله » لا يمكن أن يبدو الفرق بين حالتها وحالة جدها الماديّة أكثر وضوحاً من ذلك.

علامات الغنى موجودة في كل مكان ، من التماثيل المتقنة الصنع التي تحرس كل مدخل من مداخل قصره إلى نافورة الماء

الضخمة التى تتدفق مياهها تصاعدياً في الفناء الواسع .

فكرت إليسيا بمنزلها الواقع في منطقة متواضعة من لندن ، وهو عبارة عن شقة صغيرة في الطابق الأرضى ، حولتها لتتلائم مع عجز والدتها. هذا كل ما استطاعت شراءه بعد أن دفعت تكاليف العلاج الذي تحتاجه والدتها.

صرّت أسنانها وحاولت مضاعفة جهدها للصمود وعدم الخروج من الغرفة ، قائلة بفخر : « أنا سعيدة جداً بأصلي ، وأحب إنكلترا » .

– لا تجيبي بفظاظة!

هاجمها جدها بنبرة غاضبة فشعرت للحظة بالتوتر ظانة أنه سوف يضربها. ثم تابع قائلاً : « إذا كنت معتادة على التكلم بشكل فظ فهو لن يتزوجك .

على الرغم من أنك لا تبدين يونائية بشكلك الخارجي ، لكنني أريد أن تبدو تصرفاتك يونانية تماماً . سوف تكوئين خنوعة ومطيعة ولا تتجرأين على إبداء رأيك إلا إذا سئلت. هل تسمعينني ؟ » .

حدقت إليسيا إليه غير مصدقة ما تسمعه ، وأجابت : « هل أنت جدى

بهذا الموضوع؟ هل تعتقد حقاً أنني سأتزوج برجل من آل فيوركيز؟ » .

ارتسمت على وجه جِدَها ابتسامة مشاكسة وقال : « إذا أردت المال ، عليك أن تتزوجي من سيباستيان فيوركيز ، وتأكدي من عدم اكتشافه لعجرك عن إنجاب الأطفال . من جهتي أنا سوف أحرص عل وضع

شروط الاتفاق بشكل يربطه بالزواج بك إلى أن تنجبي له وريثا ، وبما أنكِ لن تنجبي ذاك الوريث أبداً ، عندها سيرتبط بزواج دون أولاد إلى الأبد ، من دون أن يتمكن من تحرير نفسه . »

أرجع دمتريوس فيليبوس رأسه إلى الخلف مطلقاً ضحكة شريرة وتابع : « إنه العقاب المثالي ! يحكي دائما أن الانتقام طبق يستحسن تناوله باردا ,

انتظرت خمس عشرة سنة لأصل إلى هذه اللحظة ، لكنها تستحق الانتظار.

ستكونين أنت وسيلتي للانتقام » .

حدقت إليسيا إليه وهي تشعر بالصدمة من خطته الانتقامية إلى حد جعلها غير قادرة على إخفاء نفورها منه .

– لا أستطيع القيام بهذا .

رفعت إليسيا يدها إلى حنجرتها فجأة ، وشعرت أنها لم تعد تستطيع التنفس .

وكأن الغرفة أصبحت فارغة من الهواء .

أضافت قائلة : « لا يمكنك طلب هذا

مني . »

إنها غير قادرة على الزواج من سيباستيان

فيوركيز ، فهذا الرجل يجمع فى شخصيته

كل الصفات التي تكرهها ، وجدها

يطلب منها قضاء بقية حياتها معه . . .

اغمضت عينيها وحاولت ان تستوعب

كيف وصلت الامور بها الى هذا الحد .

لم تستطع أن تصدق أن الضغينة

والانتقام قد يصلان إلى هذا الحد .

بدت ابتسامة جدّها غير مرضية حين

قال : « إذا أردت المال عليك القيام

بهذا . »

عضت إليسيا شفتها بشدة ، هي بحاجة

إلى المال ، ويجب أن تحصل عليه .

أجابته : « هذا أمر خاطىء ... » .

– إنها العدالة!

قال جدها ذلك ، وتابع بصوت بارد كالثلج : « العداله التي كان يجب ان نخص عائلة فيوركيز بها منذ زمن طويل . ينتقم اليونانيون دائماً لأمواتهم ، وأنت – مع أنكِ نصف يونانية – يجب أن تعرفي هذا » .

نظرت إليسيا إليه بعجز . هل حان الوقت لتخبره بأنها تكره كل شئ يوناني ؟ وبأنها لم تشعر أبدًا أنها يونانية ، ولن

تفعل ؟ كلا . عليها أن تلتزم الصمت ،

إذ لا يمكنها المخاطرة بإبعاد جدها عنها.

قبل أن تصل إلى فيلا جدّها اليوم ،

فكرت إليسيا أنها سوف تفعل أي شئ

لتحصل على المال الذي تحتاجه ، لكنها

استخفت بقدرة جدها على تحويل يأسها

إلى منفعته الشخصية .

راقبته بحذر ، منتبهة إلى القسوة في عينيه

والهيئة اللحمية البشعة لفمه . لمعت في

رأسها فكرة تقول إن جعل هذا الرجل عدوًا لها سيكون عملا غبيا إلى أبعد حد ، ثم ضحكت بسبب سذاجتها ، فهما عدوان قبل الآن منذ اليوم الذي ابتسمت فيه والدتها لوالدها وخطفت قلبه ، محطمة بذلك خطة دمتريوس باختيار فتاة يونانية جيّدة كزوجة لولده .

قالت بهدوء : « فيوركيز لن يوافق على الارتباط بي أبداً وسوف يرفض هذا العرض ».

وهى بالطبع لن تجبر على تمضية حياتها بجانب رجل تربت على كرهه . راحت تعزّي نفسها بأنه ليس هناك أي طريقة تجعله يوافق على الزواج بها ،

فسيباستبان فيوركيز يحتقر النساء المتحجرات القلوب واللواتى لا

يكترثن لمشاعرهن . لم سيتزوجها

وعائلتاهما في حرب فعلية؟

قال جَدها بنبرة ساخرة : « سباستيان

فيوركيز هو رجل أعمال في المقام الأول

، وهو لن يتمكن من رفض العرض

المغري الذي قدمته له بِالرّواج من

الكبرى » .

– أى عرض ؟

أرتسمت ضحكة استهزاء على وجه جدّها حين قال : « لنقل إن لدي شيئًا يريده ، وهذا هو أساس كل المفاوضات العملية الناجحة . ولسبب ما هو يفضل النساء الشقراوات ، لذا أنت محظوظة جدًا ، أو . . . ستكونين كذلك حالما تخلعين هذا الجينز الممزق وترتدين ثوبا لائقا . ما دمت بحاجة إلى المال عليك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أن تتزوجي به . والآن . . رتبي هذه الفوضى التى أحدثتها على الأرض».

محظوظة ؟ أيعتقد جدها فعلا أن لفت انتباه هذا الرجل اليونانى المتعجرف المتحجر القلب هو حظ جيد؟

انحنت إليسيا وراحت تجمع الأوراق بيدين مرتجفتين ، وعقلها يعمل سريعاً وكانها تؤدي عملها بشكل آلى . ألديها خيار آخر؟ ليس هناك أي مصدر آخر

لتحصل على المال الذي تحتاج إليه . لو أنها تمكنت من إيجاد

مصدر آخر ما وقفت هنا الآن اصلاً .

على أى حال ، لن يكون ذلك زواجاً بكل ما للكلمة من معنى.

– إذا وافقت على الزواج به. هل ستعطيني المال؟

– لا . . . !

اصدر جدها صوتًا كالنخير متابعًا : «

فيوركيز سيفعل . سيكون هذا جزء مْنَ

الاتفاق ، سوف يمنحك مبلغاً من المال

كل شهر ، وكيفية استعمال هذا المال

تعود إليك » .

فغرت إليسيا فمَها مندهشة , تدبر

جَدها تنظيم صفقة بحيث لن يتخلى عن

أى جزء من ماله . . لن يكون على

سباستيان فيوركيز الارتباط بالحفيدة

الكبرى لألد أعدائه فقط ، بل يتحتم عليه أيضًا دفع المال للحصول على هذا الامتياز. تساءلت لم تراه سيوافق على مشروع باهظ الكلفة كهذا ؟ ما هي بالضبط هذه الخطة المغرية التي يشير إليها جدها ؟

* * *

– لماذا سيأتى دمتريوس فيليبوس إلينا؟

راح سيباستيان فيوركيز يذرع الشرفة التي تمتد على طول فيلته الأثينية الفخمة . ثم توقف ليتفحص والده . بدا وجهه الوسيم خاليا من أى تعبير ، فقد تعلم في سن مبكرة إظهار الغموض ، وتمرّن على هذا الفن إلى

أن أتقنه . أضاف قائلًا : « العداء بين عائلتينا يعود إلى ثلاثة أجيال سابقة » .

قال ليندروس فيوركيز بحذر مضيفاً : « يظهر بوضوح أن هذا بالتحديد هو سبب اقتراحه هذا . يعتقد أنه حان الوقت لتسوية الخلافات بيننا » .

رفع سيباستيان حاجبه ، والشك يضيء عينيه الغامضتين ثم قال : « منذ متى يرغب دمتريوس فيليبوس بتسوية خلافاته؟ هذا الرجل شرير وعديم الضمير تماماً » .

اندهش سبياستيان من حقيقة أن والده ينظر باهتمام إلى مقابلة هذا الرجل ، لكنه فكر أن والده يكبر في السن ، واعترف أن خسارة الشركة التى تملكها العائلة منذ سنوات بقيت شوكة فى ضلعه لوقت طويل .

تنهد والده قائلًا : « أريد أن ينتهي هذا الخصام ، سيباستيان . أريد أن أتقاعد واعيش بسلام مع والدتك مطمئناً إلى

أن حقنا عاد إلينا . . . لم أعد أرغب فى القتال ».

ما إن تخيل سيباستيان إمكانية جلوسه أخيراً مع عدوه اللدود ، ابتسم ابتسامة خطرة . لحسن الحظ ، ليس لديه تحفظات شديدة تجاه ذلك ، ففي الواقع هو تربى بثبات . على التحدّي والحقد . إذا اعتقد دمتريوس فيليبيوس أنه كعادته يستطيع القيام بخدعة ما مستخدما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أساليب التخويف ، فسوف يكتشف أنه أخيرا سيلتقي بند له . التقط والده بعض الأوراق قائلًا :

« العرض الذي يقدمه مدهش ».

– هذا يجعلني أشكك أكثر بنواياه .

تشدق سيباستيان بذلك بنبرة باردة ، ما جعل ليندروس فيوركيز يراقب ابنه بحذر .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– ستكون أحمق إذا لم تصغِ إليه ، وأنا أعرف أنك لست كذلك .

قال والده هذا بحذر مضيفًا : « مهما يكن الأمر يبقى دمتريوس فيليبوس رجلاً يونانيًا واقتراحه بأن نلتقى هو بحد ذاته إطراء لنا » .

قال سيباستيان : « اليوم الذي يقدّم فيه دمتريوس فيليبوس إطراء هو اليوم الذي أستخدم فيه السلاح » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم جال بنظره على وجه والده الذي أظهرت تقاسيمه تغضنات من القلق والحزن الغامض . فجأة أدرك أن والده تقدّم في السن ، وأن الانفعال بسبب العداء المستمر أصبح بعيدا عنه.

– وافقت على هذا الاجتماع لأجلك .

. .

نظر والده إليه بحزن فصر سيباستيان بأسنانه وأقسم أنه ، مهما كلفه الأمر ،

سوف ينهي هذا العداء الآن وإلى الابد ، حتى لو اضطر إلى قتل فيليبوس بيديه .

فال بنبرة جافة: « جيد ! » .

ثم أضاف: « حان الوقت لإنهاء هذا الأمر . أخبرنى . . ما الذى يعرضه ؟ » .

– إنه يعيد إليك حقّك . . يقترح بأن يسلّمك شركته .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أصدر والده ضحكة قاسية ورمى الأوراق على الطاولة قائلاً : « أو يجب أن أقول « شركتنا » بما أنها كانت كذلك قبل أن يسلبها فيلبيوس من جدّك عن طريق الاحتيال » .

فيليبوس يعرض تسليمه الشركة ؟ خبأ سيباستيان دهشته . لا يمكن أن يكون الأمر بهذه السهولة . سأله : « وماذا يريد في المقابل؟ » .

أشاح والده بنظره قائلًا : « أن تتزوج من حفيدته » .

– أنت تمزح !

حدق سيباستيان إلى والده وعيناه الداكنتان تنضحان بالشك وبآثار تسلية لا تصدق ، وتابع : « في أي قرن نحن ؟ » .

فال والده وهو يقلب الأوراق أمامه من دون أن ينظر إليه : « لسوء الحظ ، هذه هي شروطه » .

هدأ سيباستيان روعه . ثم علق : « إذًا أنت لا تمزح ».

اختفت آثار التسلية من نبرته وفاجأة قال بصوت هادئ : « على أى حال ، يجب أن تعرف أنه لا يمكنني التفكير في

الزواج من امرأة تربطها أي صلة بفيليبوس ، فكم بالحرى حفيدته ؟ » .

رفع والده يده وفرك مؤخرة رأسه محاولا تخفيف شعوره بالتوتر ، وقال : « أنت في الرابعة والثلاثين من العمر سيباستيان ، ويوماً ما ستتزوج ، إلا إذا كنت ترغب بتمضية حياتك وحيداً ومن دون أولاد .»

أجاب سيباستيان بصراحة قائلاً : « أنا أرغب كثيراً بان أنجب أطفالاً لكن إيجاد الزوجة هو المشكلة لسوء الحظ , هنالك بعض الصفات التي أبحث عنها في المرأة ، لكنني لم أجدها بعد » .

فكر بالمدربة الرياضية الجميلة التى أمضى معها الأسيات القليلة الماضية ومن قبلها الراقصة التي تدير رؤوس

الرجال ، لكن أياً منهما لم تستطع جذّب اهتمامه لأكثر من أسابيع قليلة .

– حسنًا ! إذا لم تستطع الزواج بدافع الحب. لم لا تفعل ذلك من أجل أسباب عملية؟

قال والده ذلك بصوت أجش مضيفاً :

« إذا تزوجت الفتاة ستصبح الشركة ملكنا » .

راع عقل سباستيان يعمل بسرعة كبيرة ،

ضاقت عيناه وهو يقول متسائلاً : «

أهذا كل شيء ؟ لا يمكن أن يكون الأمر

بهذه البساطة ».

ارتاح والده قليلاً ، وبدت تعابيره فجأة

مفعمة بالأمل قبل أن يجيب: « إنه رجل

عجوز ، والشركة تعاني من المشاكل .

فيليبوس يعرف أنك أحد الرجال القلائل

المتمرسين القادرين على حل هذه

المشاكل . حتى إنه يعترف بأنك رجل أعمال ذكي . بإصراره على زواجك من حفيدته سوف يضمن لها الأمان المادي إذا ما أفلست الشركة . وبالطبع ، لن يحصل هذا إذا توليت أنت إدارتها . إنه عرض سخي ! » .

تشدق سيباستيان بهدوء : « هذا ما يقلقني . لا يشتهر دمتريوس فيليبوس بعروضه السخية » .

– إنه يقدم عرضاً مغريا جديراً بالاهتمام

.

– أنا بحاجة إلى سبب مقنع لأوافق على الزواج من امرأة لم أرّها قط فى حياتي .

راح عقله الحاد يعمل بسرعة متسائلاً لماذا سيقدم فيليبوس الشركة له؟ ولماذا يريده أن يتزوج من حفيدته؟

نظر إليه والده بحذر قائلاً : « حان الوقت لتضع الشكوك جانبا ، وتتعلم أن

تثق بالآخرين . أنشأ فيلبوس هذه الشركة مع والدي ، ثم أخذها منه . والآن هو يدّعى أنه نادم على الماضي ، ويريد تصحيح الأمور قبل أن يموت ». هدأ سبباستان قليلاً ، إلا أن عقله ظل يعمل بسرعة طارحاً سؤالاً هاما واحدا ، لماذا ؟ سال والده: « وهل تصدقه؟ » .

هز والده كتفيه قائلاً : « استلم محامونا مسودة الاتفاق عندما تكلمنا . ما من أسباب تجعلى لا أصدقه؟ » .

قال سيباستيان بسخرية : « ربما لأن دمتريوس فيليبوس هو رجل شرير ، مصاب بجنون العظمة يعمل فقط وفقا لمصالحه الشخصية » .

بعدئذٍ نزع بقوة ربطة عنقه الحريرية ، ورماها على أقرب كرسي ، بعد أن شعر

بالتوتر يتصاعد في داخله . فكلما ارتفع الرهان تزداد الرغبة باللعب .

تابع قائلا : « هل أنا بحاجة لتذكيرك بأخطائه تجاه عائلتنا ؟ » .

– إنه رجل عجوز ، وربما هو يحاول التكفير عن أخطائه .

أرجع سيباستيان رأسه إلى الخلف مطلقاً ضحكة ساخرة ، لكن عينيه الداكنتين راحتا تومضان بشكل خطير ، وقال : «

أتعني التوبة ؟ هذا العجوز الكاذب لا يعرف معنى هذه الكلمة . أصبحت متشوقاً للمضى بهذه الخطة فقط لاكتشف أي لعبة يلعبها الآن ».

فك الزرين العلوين لقميصه ، وأومأ لأحد الخدم الذين يحومون فى المكان بحذر لإحضار المشروب فالحرارة في أثينا في شهر تموز مرتفعة جداً . تابع كلامه قائلا : « إذا ، لماذا لا تستطيع حفيدته

إيجاذ زوج بنفسها ؟ لماذا أبقى فيليبوس وجودها أمرأ سريًا ؟ لا أحد رآها أو سمع عنها أبدا . . . هل هى بشعة؟ أم تحمل مرضا رديئا ستنقله لأطفالي ؟ » .

– سيكونون أطفالها أيضا.

أشار والده مضيفًا : « وأنت لم تتدبر أمر إيجاد زوجة لك بعد ».

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قال سيباستيان بلطف : « لم أكن أبحث عن زوجة ، وبالطبع لن أرغب بزوجة أختارها لي ألد أعدائي » .

هذه الفكرة جعلته يضحك . ساوره شك بأن وريثة فيليبوس هذه تتصف ببعض السمات السيئة جدًا ، وإلا لتزوجت منذ وقت طويل .

تمتم والده قائلاً : « أنا متأكد من أنها فتاة جميلة » .

رفع سيباستيان أحد حاجبيه بسخرية وقال: « على العكس ، أنا أتوقع أن تكون بشعة وعديمة الشخصية ، لو أنها جميلة لما خبأها فيليبوس ، بل كانت الصحافة ستلاحقها كما تالاحقني . بالرغم من كل شيء ، هى امرأة شابة غنية جدًا؟ » .

أجاب والده بحدّة: « أنت تتعقبك الصحافة لأنك تعطيها معلومات وافرة

لتكتب عنها ، بينما وريثة فيليبوس كانت في إنكلترا ».

تمتم سيباستيان قائلاً : « إنكلترا فيها أكثر الصحف تطفلاً في العالم . . . ».

لامس عبوس طفيف قسماته الوسيمة؛ وتابع : « ... ما يجعل المسألة أكثر متعة . إذا تركتها الصحافة وشأنها هذا يعني بلا شك أنها بشعة وعديمة الشخصية ».

تنهد والده بغضب وقال: « يبدو بوضوح أنها تعيش حياة هادئة؛ خلافًا لك تعلمت هذه الفتاة فى مدرسة ذاخلية إنكليزية . وإذا كنت تذكر فوالدتها إنكليزية ».

– بالطبع أذكر.

ارتشف سيباستيان رشفة عصير من كوبه ، وعادت إلى رأسه ذكريات حيّة . فتابع قائلاً : « أذكر أنه قُتلَت عندما انفجرت

سفينتنا ، كذلك مات زوجها الذي كان

ابن دمتريوس فيليبوس الوحيد » .

تأرجحت تلك الذكريات فى رأسه . . .

طفلة ، مرتمية وفاقدة للوعى . يومها

سحبها بنفسه إلى سطح الماء . . .

تشوش كامل ، دماء ، أناس يصرخون .

. . صرَّ سيباستيان بأسنانة قائلًا : «

فقدت والديها . وفيليبوس يتهمنا نحن

بقتلهما . . . والآن ، يريدنى أن أتزوج حفيدته ؟ ».

رفع أحد حاجبيه وقال : « نظراً لنسبها المعروف ، على أن أنام واضعا الخنجر تحت وسادتي . أنا متفاجىء بقبولك اقتراحه هذا برباطة جأش ».

قال والده بحدة : « نحن أيضا خسرنا عائلتنا في الانفجار ، لكن مضى وقت

طويل على ذلك ، وأصبح الرجل عجوزاً الآن ».

– إنه رجل شرير.

– نحن لسنا مسؤولين عن موت ولده.

ربما منحه الوقت الفرصة ليفكر مليا بالأمر ، وأدرك ذلك الآن.

مرّر ليندروس أصابعه فوق حاجبيه . بدا من الواضح أنه شعر بالانزعاج بسبب ذكريات تلك الحادثة الرهيبة . أضاف:

« يريدها أن تتزوج من رجل يوناني ،

فهو يرغب بإعادة نسبه ».

ضاقت عيئا سيباستيان: وتساءل متى

أصبح والده بهذه الطيبة . إذا أراد

فيليبوس أن تتزوج حفيدته نصف

الإنكليزية برجل يوناني ، فلا شك أن

هناك

سببًا لذلك» وهو ينوي اكتشافه .

– ماذا عن الفتاة ؟ لماذا ستوافق على هذا الزواج ؟ إنها حفيدة دمتريوس فيليبوس ، ومن المؤكد أنها لا تملك الاستقرار العاطفي الذي أرغب بوجوده فى زوجتى .

حاول والده تقديم اقتراح آخر قائلاً : « على الأقل وافق على رؤيتها ، يمكنك أن تغير رأيك في ما بعد ».

تفحصه سيباستيان بعمق . في الواقع هو يرغب بإنجاب الأطفال ، كما رغب دائما بإعادة شركة فيليبوس إلى عائلته التي هي مالكها الاصلى .

– بماذا يفيدها هذا المشروع ؟

قال ذلك بصوت حاد مضيفًا : « يحصل فيليبوس على حفيد ، وأنا أربح ابنًا وشركة هي في الأساس ملكنا ، لكن ماذا تجنى هي من هذا كله ؟ ».

ظهر التردد على والده : « سيباستيان .

. . ! ».

أخذ سيباستيان نفسًا حاداً قائلاً : «

أخبرنى ! » .

نظر إليه والده بحذر وقال : « عليك أن

تدفع مبلغاً من المال لحسابها الشخصي

بدءًا من يوم زفافك ».

تغيّرت ملامحه إلى الارتباك عندما تفحص

الأوراق من جديد وأضاف « مبلغ كبير

. . . يتكرر كل شهر خلال فترة زواجكما ».

مرت فترة طويلة من الصمت ، أصدر بعدها سيباستيان ضحكة استنكار قائلًا : « هل أنت جدي ؟ أتخبرني أن وريثة فيليبوس تريد المال لتتزوجني ؟ ».

– المبلغ المدقوع هو جزء هام من الصفقة.

اندفع سيباستيان قائلا : « هذه المرأة أغنى من ميداس نفسه ! ».

وفي تلك اللحظة ظهرت طباعه المتوسطية المتفجرة كبركان ثائر. وتابع : « ومع ذلك هي تريد المزيد ؟ ».

تنحنح والده قائلاً : « شروط الاتفاق واضحة جداً. يجب أن تستلم المال ».

سار بخطى واسعة نحو حافة الشرفة ،

وراح يحدّق إلى المدينة التى يحبها بعمق.

والتي تنبسط في الأسفل .

– سيباستيان . . . !

استدار بسرعة ، وبدا التعبير في عينيه

الداكنتين قاسياً حين هز كتفيه العريضتين

وقال : « لماذا اتردد؟ جميع النساء

ينتزعن الأموال والهدايا من الرجل ،

وحقيقة أن هذه اختارت أن تاخذ أكثر

من غيرها لا تغير شيئًا .

على الأقل هي تبدو صادقة ، وهذه

نقطة لصالحها . ما تقوله أنت صحيح ،

هذه ترتيبات عملية ، وعلى الفريقين

تفهم الدوافع ».

نظر الوالد إلى ابنه بعجز وقال : « لا بد

أن حفيدة فيليبوس معتادة على أسلوب

حياة مبذر جدًا ، أما حاجتها الملحة للمال فقد لا تعكس شخصيتها الحقيقية . ربما تكون فتاة لطيفة ».

أجفل سيباستيان ، وقال بطريقة جافة:

« الفتيات اللطيفات لا يطلبن مبالغ ضخمة من المال من أزواجهن ، وبما انها من ال فيليبوس ، اتوقع قرونًا وذيلًا ، وسأبذل جهدي لأتذكر بأن علي ألا أثق بها ».

– سيباستيان . . .

حذره سيباستيان بحزم : « أنا مثلك أريد إعادة الشركة إلى العائلة ، لذا سوف التقي بها لأنها تثير فضولى ، لكننى لن أعدك بشيء ».

ثم وضع كوبه الفارغ على الطاولة مضيفًا : « إذا شاء القدر أن تكون هذه المرأة أماً لأولادي . يجب على الأقل أن أستطيع تحمل النظر إليها ».

* * *

– ليس عليك أن تتكلمي !

حملق دمتريوس فيليبوس إلى إليسيا حين بدأت المروحية تحوم فوق منصة الهبوط ، وأضاف : « كما أن عليك إبقاء هاتين العينين الوامضتين مركزتين على الأرض . يجب أن تبدى خنوعة ومطيعة كفتاة يونانية جيّدة . إذا لزمتٍ

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الصمت إلى أن يتم الزواج ، كل شيء سيسير على ما يرام ، ولن يستطيع فيوركيز تبديل رأيه بعد فوات الأوان ».

فى هذه اللحظة بالذات ، كانت إليسيا مشغولة أكثر بقلقها وتوترها من اتشغالها بعريسها العتيد . لم عليهما أن يزوراه في جزيرته الخاصة ؟

بعد شعور إليسيا بالارتياح لأن المروحية هبطت بسلام ، أرخت قبضتها عن

المقعد ، وأجبرت نفسها على إدخال كمية كبيرة من الأوكسجين إلى رئتيها . هبوط المروحية بسلام لم يصرف انتباهها عن المحيط اللازوردى تحتهما . إنها تشعر بالرعب من الماء كما هي حالها دائما .

فجأة شعرت بالخوف الشديد ، إذ خشيت أن يظهر عليها كرهها لجَدّها بالإضافة إلى احتقارها لعائلة فيوركيز باكملها.

– ماذا لو عرف أنني لا أنجب الاطفال؟

ما دام جدها قد اكتشف أن الحادث

الذي تعرضت له في طفولتها جعلها

تفقد قدرتها على إنجاب الاطفال فكيف

تعرف بأن سيباستيان فيوركيز لم يكتشف

الشيء نفسه ؟

– إنه لا يعرف! لم يعرف حتى بوجودك

إلا حديثاً ، وهو لن يعرف إلا بعد ان

يتزوجك ويكتشف انك لا تستطيعين

منحه الطفل الذي يتمناه .

قال ديمتريوس فيليبيوس هذا وابتسم

ابتسامة شريرة جعلت إليسيا تجفل .

هذا خطأ . . . لم يكن عليها الموافقة .

. . فجأة تذكرت أنها بحاجة إلى الحصول

على المال ، وسوف تفعل أي شيء

للحصول عليه . على أي حال هل ما

تقوم به سيء حقًا ؟ إذا كان سيباستيان

فيوركيز رجلًا لطيفاً وكريما يصبح الأمر مختلفاً . فإحساسها القوي بما هو صائب وما هو خاطيء لن يسمح لها بالمضى فى زواجها به ، لكنه ليس كذلك .

عائلة فيوركيز بأكملها فاسدة كلياً كجدها؛ وسيباستيان هو أحد أفرادها . فمما سمعته عرفت أنه يونانٍي في الصميم ، وأنه فاقد للضمير مثل جدها تماما ،

لذلك استنتجت إليسيا أنه لا يتطلع بشوق لكي يصبح أبًا .

سيكون والدًا فظيعاً بلا شك ، ومنح رجل كهذا طفلاً بريئاً هو أمر خاطيء .

قد يكون انقراض الأسرتين معاً أفضل للجميع .

من جهة أخرى ، كلاهما مدين لها ، فهما مسؤولان معاً عن الحادث الذي دمر

عائلتها ، وحان الوقت ليدفعا ثمن أفعالهما.

يوم زفافها ، سيحول فيوركيز مبلغاً ضخماً من المال لحسابها الخاص ، وسيتكرر هذا طوال فترة زواجهما ، ما يعنى أن والدتها سوف تتمكن كم إجراء تلك العملية التي تحتاجها بشدة . انتهى وقت القلق ، والقيام بثلاث وظائف

، والاحساس بقلة الأمان بسبب قلة المال ، ما دام فيوركيز لا يعرف بأن والدتها ما زالت على قيد الحياة .

عضّت إليسيا شفتها . إذا اكتشف فيوركيز ذلك ، فهو لن يستغرق أكثر من دفيقتين ليدرك أن جدها لا يكنّ لها الحب على الإطلاق ، وأن مشروعه بكامله

مشبوه .

توقفت عند باب المروحية واصدرت زفرة خفيفة حين شعرت بالحرارة فى الخارج .

أوشكت أن تسأل جدها أنها إذا كانت نصف يونانية فلماذا وجدت أن الحرّ هنا لا يطاق ، لكنها ابتلعت الكلمات قبل أن تتلفظ بها. خلال الأيام القليلة الماضية تعلمت أن أفضل طريقة للتعامل مع جدها هي التزام الصمت.

– لا تنسى!

وكزها جدها من ظهرها بعنف ، وحملق إليها مضيفا : « انت من عائلة فيليبوس الآن » .

أخفت إليسيا كرهها وقالت بحدّة : « رفضت السماح لوالدتي باستخدام هذا الاسم ، والآن عندما أصبح الأمر يناسبك ، تتوقع مني استخدامه ».

– فيوركيز سيتزوجك لأنك من آل فيليبوس.

ذكرها جدّها بذلك بابتسامة شريرة ،

وتابع : « لو عرف أنك لا شيء ، لن

يلمسك حتى بعمود مركب . . . توقفي

عن شد هذا الثوب إلى الأسفل ».

صرت إليسيا بأسنانها وأرخت قبضتها

على حاشية الثوب قائلة: « إنه غير

محتشم بتاتاً ، فهو بالكاد يغطي جزءاً من

جسمي ».

ألقى جدّها نظرة عليها ، وأصدر ضحكة رضى قائلاً : « يرغب الرجل بأن يعاين البضاعة التى يشتريها. تذكري ما قلته لك : يملك فيوركيز عقلا حادا كالشفرة ، لكته يبقى رجلاً يونانياً مفعماً بالحيوية . أؤكد لك أنه لن يفكر بالعمل بعد أن يلقي نظرة واحدة عليك وأنت في هذا الثوب . لا تذكرى أمر والدتك أو لما تريدين المال ».

– ماذا لو أراد أن يعرف لماذا وافقت على الزواج به.

قالت إليسيا ذلك بجرأة جعلت جدها يبتسم ابتسامة بغيضة .

– يتسم سيباسئيان فيوركيز بغرور يكاد يغطي مساحة اليونان . ويبدو – لأسباب يتعذر فهمها– أن النساء لا يستطعن تركه وشأنه . ربما لأنه غني

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وسيم المظهر ، والنساء عادة غبيات جدا لا يمكنهن مقاومة هذا الإغراء.

أصدر جدها شخرة تعبرعن السخرية وتابع : « سوف يفترصن انك واحدة من أولئك المعجبات اللواتي يرغبن في الحصرل على ملايينه ».

ارتجفت إليسيا من كلام جدّها ، لا بد أن هذا الرجل متكبر فوق العادة . أما اعتبارها بلهاء وسطحية جداً ، بحيث

تحكم على رجل بسبب مظهره ومحفظته فيبدو إهانة كبيرة لها ، لذا قالت : « أنا لا أفكر. . . ».

– جيد !

حملق جدها فيها ، وتابع انا لا اريدك ان تفكري ، لا احد يطلب منك التفكير. . كل ما هو مطلوب منك أن تستلقي في فراشه عندما يرغب هو بذلك . وإذا سألكِ عن هذا الامر تجيبي أنك رغبتٍ

بهذا الزواج ببساطة لأن سيباستيان فيوركيز هو أحد العازبين الأكثر شهرة في العالم وأنك متشوقة لإعادة اكتشاف جذورك اليونانية . . . وحاولى ألا تضيئى هاتين العينين فى وجهه . الرجل اليوناني لا يحب التحدي في فراش الزوجية ».

فراش الزوجية؟!

أحسّت إليسيا بتشنج في معدتها .

تدبرت بطريقة ما تجنب التفكير

بالمضامين العميقة لهذا الزواج . لكنها في تلك اللحظة تذكرت كل ما قرأته عن سيباستيان فيوركيز إذ كان ما كتب عنه في تلك المقالات صادقاً ، فهذا يعني أنه يعاشر ثلاث نساء في الوقت نفسه.

حسنا ! بما أن هذا الزواج هو مجرد صفقة بالنسبة إليه ، فإنه لن يكون متحمسا للبقاء في سريرها . أليس كذلك ؟ سوف يكون زواجاً شكلياً ، وهدًا

بناسبها تماماً . ما دام سيحوّل المبلغ المطلوب من المال إلى حسابها كل شهر ، فسوف تكون سعيدة إن لم تقع عيناها على هذا الرجل أبدًا .

ترنحت قليلاً ، ولو لم يدفعها جدها بقوة إلى الأمام لتنزل من المروحية لعادت إلى الداخل وتوسلت القبطان ليعيدها إلى البر .

هكذا أجبرت إليسيا على التقدّم لتسير بعدئذٍ على الطريق المعبدة بالاسفلت .

راحت تطرف عينيها بسبب أشعة الشمس الباهرة ، مدركة بشكل ضبابي أن ثمة شخصاً ذا بنية قوية يراقبها من مسافة قريبة.

فجأة شعرت بالارتباك بسبب هذا الموقف ، وكادت تتوقف ثائية لولا أن جِدّها دفعها بقوة لتتابع سيرها. وبما أنها

لم تكن مستعدة أو متوقعة لهذه الدفعة القوية ، ولأنها غير معتادة على انتعال مثل هذا الحذاء السخيف ذي الكعبين المرتفعين ، فقدت إليسيا توازنها وكادت تسقط على الأرض لو لم تمتد تانك الذراعان القويتان لتسنداها .

بدت إليسيا مصدومة ومرتبكة . حاولت التلفظ بكلمة شكر وهي تلهث ، فيما التفت أصابعها حول عضلات قوية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كالصخر أثناء محاولتها استعادة توازنها .

سبح أمامها وجة ذكوري غامض ،

وللحظة قصيرة اصطدمت نظراتها بعينين

سوداوين ، فتحرك في داخلها إحساس

غريب .

– آنسة فيليبوس ؟

استغرقت إليسيا لحظة لتدرك أنه يخاطبها

، لأن الاسم غير مألوف بالنسبة لها .

– قفي يا فتاة !

قاطعت عبارة جِدّها النافدة الصبر تفكيرها : « الرجل لا يطيق المرأة التي تترنح . وحباً بالله ! أجيبي عندما يوجه إليكِ الكلام . ما جدوى تلك الثقافة الواسعة إذا كنت لا تستطيعين تأليف جملة ؟ ».

بدا وجهها متوهجاً بالارتباك والذل ، عندما استعادت إليسيا توازنها وألقت

نظرة معذبة على منقذها قائلة : « أنا

آسفة ، أنا. . . ».

– لا حاجة للا عتذار.

تكلم سيباستيان بنبرة باردة ومتزنة ،

لكن التعابير الظاهرة فى عينيه حين

تفحص جدها جعلت إليسيا ترجف .

هذين الرجلين عدوّين لدودين!

– بلهاء . . . !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رماها جدها بنظرة نافدة الصبر ، ثم استدار إلى مضيفه قائلاً : « صدق أو لا تصدق ! حفيدتي تستطيع المشى عندما تركز عقلها على هذه المهمة ، لكنها لا تفكر مثل عدد كبير من النساء .»

أحنت إليسيا راسها كي تخفي ومضة الغضب التي تعرف بأنها واضحة في

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عينيها . تفكيرها بوالدتها الحبيبة هو السبب الوحيد الذي منعها من العودة ببطء إلى المروحية ، والطلب من القبطان أن يعيدها إلى البر .

يجب أن تنسى كم تكره جدها ، وكم تكره عائلة فيوركيز بأكملها ، وتحتقرها .

. . يجب أن تنسى هذا كله . الأمر الوحيد الذي يهمها هو جعل سيباستيان

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فيوركيز يتزوجها . . . سوف تنقذ

والدتها مهما كان الثمن!.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

2- لقاء مربك

إنها فاتنة !

تأمل سيباستيان الشعر الأشقر الحريري يسقط إلى الأمام مخفياً وجهها ، لكن ليس قبل أن يلمح بنظرة خاطفة عينين بلون البنفسج في وجه يحمل شكل القلب بامتياز . تركز نظره على بشرتها القشدية اللون الناعمة ، ثم انحرف إلى

فمها القرنفلى الجميل . بدا وجهها رائعاً ، أما جسدها . . . !

اندفعت عيناه إلى الأسفل ، وراح يتفحص بدقة الثوب القصير الذي يكشف عن ساقين طويلتين نحيفتين ، وقوام رشيق بشكل لا يصدق . يبدو بوضوح أن وريثة آل فيليبوس ليست لديها أي تحفظات . راح يتأملها مركزاً نظره على قوامها الجذاب . ذكر

سيباستيان نفسه بسخرية أنها تبيع نفسها لأجل ثمن باهظ لذا ربما تشعر أن عليه رؤية البضاعة ، وهو قد رآها فعلاً.

ثارت في داخله أحاسيس أدهشته بقوتها . إنه رجل اعتاد مصاحبة النساء الجميلات مذ كان مراهقاً ، أما هذه الأيام فبات يستغرق وقتاً ليُعجب بامرأة ما ، لكن هذه الفتاة أثارت انتباهه على نحو واضح .

فجأة أخذت الصفقة الموضوعة أمامه على الطاولة بعداً جديداً . مهما كان ما يخطط له دمتريوس فيليبوس ، لا يمكن اعتبار الزواج من حفيدته مشقة .

بما أنه معتاد على تلقى الاعجاب والمغازلة دائماً من قبل النساء ، وبما أنه واثق من استجابتها له ، شعر سيباستيان بالارتياح ، وتوقع أن تقوم هي أيضاً

بتفحصه بنظراتها ، كما فعل هو تماماً .

لكن مفاجأته . جاءت كبيرة عندما أدرك

أنها ليست مهتمة برأيه في صفاتها . بدلًا

من ذلك راحت تحدق إلى الأرض ، فيما

صدرها يرتفع ويهبط وأصابعها النحيلة

تحفر بقوة في راحتي يديها ، حتى بدت

مفاصلها بيضاء أهي خائفة ؟ غاضبة ؟

حاول سيباستيان قراءة لغة لا جسدها ،

وانحرف نظرة ، المتسائل إلى جدها باحثا

عن إجابة . سكن جسده عندما لاحظ التعبير البغيض على وجه الرجل العجوز . هذا الرجل مستأسد وسفاح ، ولا شك أن قسوته موجهة بصورة أساسية إلى الفتاة . ساورت سيباستيان مشاعر غريبة من الغضب ، تفجرت من لا شيء وفاجأته بقوتها . لكنه كبت بقسوة رغبته بطرح هذا الرجل أرضاً بعنف . أتراه يجبرها على هذا الزواج ؟

بما أن سيباستيان يملك خبرة كافية

ليعرف أن النساء هن مخلوقات معقدات

في معظم الأوقات . احتفظ بحكمه

لنفسه ، إذ سبق وَعَّلِم أنها ورثت

عطشها الفاحش للغنى من جدها . لو لم

تكن كذلك ، لماذا إذا

ستطلب منه مثل هذا المبلغ السخيف

شهرياً وهي تملك ثروة طائلة ؟

لا يمكنه إلقاء اللوم في هذا البند من الصفقة على جدها ، لأنها هي الوحيدة المستفيدة من المال . يبدو واضحاً أن جِدَهَا لا يريد أي كسب مادي من وراء الاندماج بين عائلتيهما ، باستثناء الحفيد الذي يتوق إلى الحصول عليه .

حاول سيباستيان كسر الصمت بينهما بفتح حوار قائلاً : « هل كانت رحلتك جيّدة ، آنسة فيليبوس ؟ ».

لم تظهر أي إشارة من الاستجابة على المرأة ، وكأنها لم تفهم اسمها . تأمل سيباستيان فقدانها التام للتفاعل بعبوس ، وفكر أنها ربما تفضل الابتعاد عن الرسميات ، فقال : « إليسيا ؟ ».

ارتفعت عيناها لتلتقيا بعينيه فوراً ، فيما التمع تعبير من الاندهاش في عمقهما الأزرق ، كما لو أنها فوجئت بمخاطبته لها . قالت: « أجل ؟ ».

أخيراً حصل على انتباهها ، فردّد قائلاً :

« سألتك إذا ما كانت رحلتك جيدة ؟

» .

وابتسم ابتسامة لم تفشل يوماً في لفت انتباه النساء ، لكنها لم تلاحظها لأن نظرها عاد إلى نقطة في مكان ما قرب قدميه .

أخفى سيباستيان غضبه ؛ وقد بدا له كأنها لا تحتمل النظر إليه . إنها متناقضة

تماماً . ففي حين يبدو ثوبها فاضحاً بقصد لفت الانتباء تقول لغة جسدها شيئًا مختلفًا كليًا .

– كانت جيدة . شكرًا !

أبقت عينيها مركزتين بشكل ثابت على الإسفلت ، ولاحظ أن تنفسها سريع جداً ، وكأنما ترزح تحت ضغط قوي ، فقرر أن أول شيء يجب القيام به هو إبعادها عن جدها ، لذا تولى مهمة

القيام بذلك قائلًا : « هل تتمشين معي بينما يناقش المحامون التفاصيل ؟ هناك أشياء علينا التحدث عنها ».

فجأة ، حدّب دمتريوس فيليبوس كتفيه بعدائية ، وتقدم إلى الأمام متخذاً وضعية دفاعية ، وقال: « يجب أن تبقى معي ».

لم يتزحزح سيباستيان من مكانه ، بل قوس حاجبه القاتم بطريقة معبرة وقال بنبرة ناعمة تنذر بالخطر : « هل يفترض

أن يحدث هذا الرواح بين ثلاثة أشخاص ؟ هل تنوي التواجد معنا في ليلة زفافنا ؟ .»

سمع شهقة ناعمة توحي بالصدمة من الفتاة الواقفة إلى جانبه ، لكنه تجاهلها مبيقا انتباهه مركزاً على الجذ.

– لو كنت تعرفني جيداً لما اخترت التقاتل معي ، فيوركيز !

نبرة دمتريوس المهددة لم تردع سيباستيان . ابتسم ابتسامة وقحة ، وقال متجاهلاً نظرة والده المحذرة : « أنا لم أخش يوما القتال ، ولو عرفت عني أكثر ، لفهمت أنني افضل تولي تسوية علاقاتي الخاصة في السر . أنا لا أنافش هذه المسائل أبدا ضمن مجموعة ».

حدق دمتريوس فيليبوس إلى خصمه لفترة طويلة ، ثم زأر قائلاً : « حسنا! ».

ثم أوما إيماءة مختصرة بموافقته ، وقال بنبرة شرسة : « يمكنها رؤية منزلها الجديد .»

فكر سيباستيان أن هذا الافتراض سابق لأوانه من غير ريب لكنه كبت اندفاعه لإنكاره بسبب شهقة الخوف التي صدرت عن الفتاة.

– منزلي الجديد ؟

نظرت إليسيا حولها بذعر واضح ، كأن تصريح جدها جعلها تستيقظ فجأة من سبات طويل . أضافت : « هل سيكون هذا . . منزلنا ؟ أتريدني أن أعيش هنا ؟ . »

صر سيباستيان بأسنانه بعد أن كاد يفقد صبره . إنه معتاد على النساء اللواتى يعشقَن التسوّق . وردة الفعل هذه مألوفة لديه من قبل النساء لذا نادراً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ما كان يحضر رفيقاته إلى جزيرته , يبدو أن زوجته العتيدة لا تختلف عنهن . يجب ألا يفاجئه ذلك نظراً إلى حجم الصفقة المالية التى يفاوض فيها جَدها لأجلها ، ماذا ستفعل امرأة بمثل هذا المبلغ الباهظ إذا لم يكن بمقدورها الوصول إلى محلات المصمّمِين الأكثر شهرة ؟

ضاقت عينا سيباستيان . . . شيء ما في هذه المسألة بأكملها يتضارب بشكل غير مريح في ذهنه الحاد . حذرته حاسته المهنية الفطرية بأن هذه الصفقة لا تبدو صحيحة تاماً ، قلب المسألة في ذهنه من جوانب مختلفة محاولا التفتيش عن أجوبة للاسئلة المتجمعة في رأسه ، والسؤال الأساسى هو . ماذ تتوقع وريثة فيليبوس أن تربح من الزواج بشخص

من عائلة فيوركيز؟ أيعقل أن ترغب حفيدة أغنى رجل في العالم في الزواج لأجل المال؟ تفحص سيباستيان دمتريوس فيليبوس وهو يفكر مليًا فى هذا السؤال ، فأدرك النظرة الباردة الجشعة في عينيه. تذكر ما سمعه عن بخله ، وفكر أنه ربما يحدد مصروفها. ولهذا السبب هي تبحث عن مصادر أخرى

للحصول على المال . فهو يعرف عدداً كبيراً من النساء اللواتى يجمعن ثروة من الزواج برجال أغنياء . أنعشت في داخله ومضة من الاحتقار ، لكنه رفضها لعدم أهميتها المضجرة إلى حد ما . إذًا ، إنها جشعة !

أخفى سيباستيان انزعاجه ، مذكرًا نفسه بأنه لم يعرف بعد حقيقة دوافعها. تشدق قائلًا : « أملك منازل أيضا في اثينا ،

باريس ونيويورك . لذا ليس عليك أن تقلقي بشأن إيجاد فرصة لاستخدام بطاقة اعتمادي . يمكنك الاطمئنان تماماً .»

بدت نظرات إليسيا مركزة على البحر وبدا له أنها لم تسمعه . كبت سيباستيان غضبه . فعلى الرغم من أنه يعتقد أن النساء يتحدثن كثيراً عن أشياء لا أهمية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لها ، لكنه وجد النقيض أقل متعة مما تخيل . لماذا بحق السماء لا تقول هذه المرأة شيئًا ؟ قرر أنه كلما استعجل في إبقائها بمفردها معه كلما كان ذلك أفضل.

قال لها محدثا : « ألم تعجبك الجزيرة ؟ ».

لكن إليسيا رمته بنظرة معذّبة قائلة : « هناك الكثير من الماء » .

بالتأكيد ، هذه ليست الإجابة التى توقعها .

– هذا أمر متوقع عندما تعيشين على جزيرة. جميع غرف النوم في الفيلا تطل على الشاطيء ، أو على بركة السباحة.

إذا ما توقع استجابة حماسية لهذا الإعلان ، فسيخيب ظنه من جديد .

عوضًا عن السرور الذى توقعه ، بدا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وجهها شاحبًا بشكل مفاجيء . عبس سيباستيان ، هل هناك خطب ما ؟

– حفيدتي تشعر بالغثيان بعد الرحلة.

قال جدّها ذلك بصوت أجش ، ما جعل سيباستيان يشعر باندفاع آخر للغضب من الرجل العجوز .

ألا يسمح للفتاة أبداً بالتكلم بنفسها ؟

لكن ، إذا كانت قد ترعرعت في إنكلترا فلا بد أنها تستطيع التعبير عن آرائها

بحرية . ركز نظره على الفتاة ، وقال : «
سأصطحب الآنسة فيليبوس فى جولة
لرؤية الجزيرة بينما تبدآن الاجتماع ،
وسأوافيكما بعد قليل ».
نظر دمتريوس فيليبوس إلى ساعته قائلاً
: « يجب أن أعود إلى أثينا بعد ساعتين.
وأريد أن يُوقْع العقد قبل مغادرتى ».
تأمله سيباستيان بدقة ، هذا الرجل
العجوز يخبيء شيئاً بالتأكيد .

حدقت إليسيا بصمت إلى الرجل الواقف أمامها ، وفكرت أنه لا يشبه أبدا الشخص الذي توقعته . استقر نظرها على كتفيه العريضتين قبل أن يرتفع إلى عينيه السوداوين الباردتين ، اللتين يعلوهما حاجبان كثيفان شديدا السواد ، وتحتهما أنف قوي يبرز التناسق التام لوجهه الوسيم .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

اه ! لقد تربت على كره هذا الرجل منذ صغرها !

عبثاً حاولت التفتيش عن بعض الدلائل التي تشير إلى أنه قلق مثلها بسبب هذه المسألة الغريبة المربكة ، لكنها لم تجد شيئًا .. شعرت من دون أن تتحدث إليه أنه رجل لا تربكه أي مسالة ، إذ راح يتفحصها بعينين ضيقتين فيما لم يكشف التعبير على وجهه أيا من أفكاره

الداخلية . إنه يتمتع بالسلطة بسهولة ، وكأنه رجل وَلِدَ مع موهبة شديدة في العمل يبرع في استخدامها فى كل فرصة سانحة .

نظرت إليه إليسيا بيأس . . كيف يمكنه النجاح في ذلك ؟

هو غني جداً وحسن المظهر بشكل مثير. إنه بعيد عن طبقتها تماماً أما أسوأ ما في الأمر فهو تلك الحقيقة المخزية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الجارحة للمشاعر بأنه لو لم يقدّم له جدها هذا الإغراء الهام بإجبارها على ارتداء ثوب سخيف ، لما نظر إليها مطلقاً . شعرت إليسيا أنها مخادعة بكل ما للكلمة من معنى .

كبحت انفجارًا من الضحك الهستيرى كاد يفلت منها . ماذا تراه يفعل لو عرف أنها تعيش في شقة صغيرة رطبة ؟ وأنها تعمل في ثلاث وظائف فى محاولة

لتأمين المدخول الكافي؟ وأن الثوب

الذى ترتديه هو الوحيد الذى تملكه . .

بل هي حتى لا تملكه ؟

مجرد التفكير بأنها ستكون بمفردها مع

هذا الرجل يخيفها تماماً . عمَّ سيتكلمان

بحق السماء ؟ ما هي الأشياء المشتركة

بينهما ؟ لا شيء ! أما الأسوأ من هذا ،

فهو أنه البحر . ركزت اليسيا عينيها

على الماء

وللحظة عادت تلك الصورة إلى ذاكرتها

. القوة المفاجئة للانفجار ، الصراخ

المروع المصابين والاندفاع المفاجىء إلى

المياه الجليدية الذي

دفعها في ظلام مخيف جدا ما زالت

ذكرياته تقلقها في الليل . بعذئذٍ صورة

مبهمة لرجل قوي ذي شعر داكن يحملها

على الماء . . . ينقذها . . .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فجأة شعرت أن ثمن إنقاذ والدتها يبدو مرتفعاً جدا ، عليها أن تعيش هنا على هذه الحزيرة ، محاطة بالماء الذي يخيفها ، مع رجل تحتقره .

شعرت إليسيا برعشة داخلية فأشاحت بنظرها عن الماء حسناً ! ليس عليها السباحة أو التجديف ، كل ما عليها فعله هو تذكر سبب وجودها هنا ، للعب الدور الذي دربت نفسها عليه .

هي تعرف تماماً لما منح جدّها عائلة فيوركيز ساعتين كحد أقصى لأنهاء الصفقة . ما يخشاه هو أنها إذا بقبت وحدها مع هذا الرجل فسوف تهدم كل شيء ، وتقوم بعمل ما يجعل سيباستيان فيوركيز يتراجع عن الزواج بها .

إنه محق في ذلك فهى تختلف جداً عن النساء اللواتي يختارهن عادة إلى درجة أن مقارنتها بهن مضحكة ، فهي لا تستطيع

القيام بعمل مقبول كالمشي منتعلة هذا الحذاء .

قال سيباستيان بلطف : « بقذر ما أنا مدرك بأن ليس هناك عائق لغوي بيننا ، فأنت بالكاد لفظت كلمة حتى الآن ، وبالكاد ألقيت نظرة باتجاهي » .

من الواضح أنها أهانت غروره الضخم .: كبتت إليسيا ضحكة ساخرة . أهذا كل ما يهتم به ؟ أنها لم تنظر إليه ، ولم تقع فى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حبه كالنساء الأخريات عديمات التفكير اللواتي يعاشرهن؟ إنه سطحي بشكل لا يصدق .

– عليك أن تسامحني . . .

بدا صوت إليسِيا رسميًا ، فيما تابعت :

« . . . أنا . . . أجد هذه المسألة صعبة إلى حد ما . . . » .

– أنا أيضًا ، وهذا ليس أمرًا مفاجئاً نظراً إلى الظروف ، لا يتوقع أن توافقي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كل يوم على الزواج من شخص قابلته للتو ، لكن هذا الزواج المفترض بيننا سيكون ثقيلاً ما لم تجبري نفسك على التحدث إلي .

فنظرت إليسيا إليه مباشرة قائلة : « هل يفترض أن أتكلم بصدق؟ » .

– لهذا السبب تخلصت من جدك .

ابتسمت إليسيا عندما تذكرت كيف صرف جدها بشكل بارع مهما يكن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فمن الجلى أن سيباستيان فيوركيز ليس جبانًا . لكن رغم ذلك هى مدركة أن أي كلمة خاطئة منها ستهدم الصفقة بأكملها.

– يخاف جدي أن أقول أشياء خاطئة ، إنه يريد بقوة إتمام هذه الصفقة.

– وأنت ، آنسة فيليبوس؟

هناك شيء مهدىء بشكل خطير في صوته ، كأنه حيوان مفترس يطارد

فريسته خلسة . أضاف قائلاً : « إلى أي حد أنت ترغبين بإتمام هذه الصفقة ؟ » .

شعرت إليسيا بالغرابة لمناداتها « آنسة فيليبوس » بدا لها كأنه يكلم شخصاً غريبًا ، لكن هذا كله جَزْء من المهمة الى يجدر بها أن تساعد على إنجاحها.

رفعت ذقنها قائلة : « أريد أن أتزوجك ، إن كان هذا ما تسأل عنه ».

على الأقل ، هذا صحيح . هي فعلا تريد أن تتزوج به فهذا سيحلُّ كل مشاكلها؛ ومشاكل والدتها .

لمع وميض ساخر في عينيه الداكنتين عندما راح يراقبها بدقة ؟ وقال بصوت عميق لا تقولى لى أنك مغرمة بى منذ فترة طويلة أو إنكِ حلمت بهذه اللحظة منذ سنوات ! » .

أجابت إليسيا بهدوء: « أنا لست مغرمة بك سيد فيوركيز أكثر مما انت مغرم بى ، وكلانا يعرف أن الحب ليس السبب الوحيد للزواج » .

ضاقت عيناه المتفحصتان ، وقال: « مع ذلك ، ربما أننا نحن الإثنين اللذين سيجبران على العيش معاً بسبب هذه الصفقة ، أعتقد أنه من المهم أن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نكتشف ما إذا كنا على الأقل نستطيع

تحمل رفقة بعضنا ، أليس كذلك؟ » .

أشار إلى ممر ضيق يؤدي إلى الشاطىء

وأضاف : « لنتمشى » .

تبعت نظراتها إيماءته . يمتد البحر على

طول المسافة كمسخ وحشي بغيض

يسخر منها . علقت أنفاسها في حنجرتها

، وارتقع الذعر في داخلها .

– ألا يمكننا ان نقف هنا؟

– أتريدين مواصلة الحديث هنا على منصة الطيران؟

تشدقه الشرير الذي يقطر سخرية جعل وجنتيها تتوهجان ، وراحت تناضل كي لا تستسلم لمؤشرات الذعر التي تهدد بجرها إلى الظلام .

– أنا فقظ لا أفهم لما علينا السير نحو البحر .

نظر إليها بغضب واضح تقريباً وقال : « أنا أرفض التحدث إليك فيما حرّاسك يحمومون حولنا » .

حراسها ؟

نظرت إليسيا من فوق كتفها ، هي حتى لم تلاحظ الرجال الثلاثة الأقوياء قبل هذه اللحظة ، على الرغم من أنهم كانوا على متن المروحية . كانت منشغلة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

جداً في التركيز على عدم النظر إلى البحر . قالت : (آه إنهم يعملون لحساب جدي ».

– لا داعي للشرح . بما أنك وريثة آل فيليبوس فلا بد من حمايتك .

في هذه اللحظة نسيت إليسيا قلقها بشأن البحر وحذائها المرتفع الكعبين وكادت تضحك بصوت عال . حمايتها من ماذا ؟ من سيهتم بطالبة مفلسة غير

لبقة أمضت كل لحظة من حياتها تعمل بجهد كبير؟ نظرت حولها ، فلاحظت رحلين آخرين يحومان بقربهما . سألته : « من هذان؟».

قال بابتسامة ساخرة : « أنا متأسف ، ففريقى الأمنى تساوره الشكوك ، لنقل بأن هبوط طائرة أحد أفراد آل فيليبوس على هذه الجزيرة يخلق نوعاً من التوتر »

.

ألقت نظرة خاطفة على كتفيه القويتين ، وتساءلت ما إذا كان بحاجة إلى فريق أمني ، فهو يبدو قادراً على محاربة جيش كامل بمفرده عندما تدعو الحاجة.

بالنسبة إلى رجل أمضى أيامه منهمكاً بالعمل ، يبدو جسمه رياضياً ولائقاً جداً . هل اكتسب هذه البنية القوية من تلك الساعات التي يمضيها مع النساء في السرير؟

– جدي يحَدِثُ توتراً أينما يذهب.

قالت إليسيا ذلك من دون تفكير ،

وتذكرت بعد فوات الأوان هوية

الشخص الذي تحدثه ، فتغير لونها

وأضافت قائلة : « أقصد . . .» .

تشدّق سيباستيان قائلاً بلطف : « لا

نشعري بأن عليك تبرير كلامك لي

الرجال يرتجفون عندما يدخل جدك إلى

أي مكان ، وهذا جزء من الصيت الذي

بناه لنفسه. إنه يخضع الناس بواسطة التهويل » .

لكن ألا يملك سيباستيان الصيت نفسة ؟ أليسِت على وشك أن تتزوج برجل يشبه جدها تمامًا ؟

نظرت إلى الحرّاس الذين يجوبون المكان ، وقررت قائلة : « حسنًا ! لنتمشّى على الشاطيء » .

انحنت لتخلع الحذاء الذي أجبرها جدّها على ارتدائه قائلة : « كعبا حذاء بارتفاع عشرة سنتيمترات لا يناسبان السير على الرمال » .

لاحظت إليسيا الومضة المختضرة من التعجب فى عينيه الداكنتين الجميلتين ، وأدركت خطأها مباشرة . لا شك أن النساء اللواتى يواعدهن قادرات على

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تسلق قمة إفرست وهن منتعلات أحذية ذات كعوب رفيعة .

– أحبِ الشعور بالرمل بين أصابعي .

ارتجلت إليسيا ذلك بسرعة لاعنة غباءها ، وهي تفكر أنها بحاجة لأن تاخذ دروساً عاجلة في كيفية اختيار الأحذية المناسبة في الحالات الطارئة .

قال بلطف: « حاذري أن تجرحى قدميك بالصخور » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مد يده والتقط يدها بقبضته القوية .

التفت أصابعه الطويلة فوق أصابعها ،

فشعرت بدافع لا يقاوم لتبعد يدها ، ثم

أضاف : « هذا الحذاء مذهل ويليق

بقدميك ، لكن تعقيبًا ما قلته ، أوافقك

أنه ربما يكون مناسبًا أكثر لنادٍ ليلى .

أعرف أماكن عديدة رائعة من هذا الن

اعدك بأنه ستتوفر لك فرص كثيرة

لتنتعليه في مكان مناسب أكثر » .

نظلرت إليه [ليسيا باتشنداء مين الرام

ليلية مذ تراه سيقوك لو عرفت ,لملا ١

لواقم ل تمعن إل قاو أل أبدا .حياغيا:

ربآك لريب عملها القاسى ل يسمع

لماءيان تعرف ليلة راحة؛ فكيف بالتمتع

بمثل هذا الغرف؟

بسرعة حوّلت الحديث بعيداً عن هذا

الوضوع الخطر قائلة : «إذا ما دمت لا

نثق مبدذيء لماذا دعوثه إلى جزيرتك؛

تغلبت أصابع قدميها على الصخور بنجاح ، وحتى الآن مازالت هذه الأصابع القوية تساعد على تقدمها بأمان .

نظر إليها باهتمام كبير وأجاب : « هذه الصفقة هامة بالنسبة لي لعدة أسباب . بالتأكيد أنت لن تتظاهرى بأنك لا تعرفين شيئاً عن الحرب الناشئة بين عائلتينا؟ » .

ازدادت سرعة تنفسها ، فسحبت يدها من يده قائلة : « بالطبع أنا على علم بشأن الحرب . . . قتل والدي على مركب والدك . . . والدتي وأنا تأذينا . . . » .

ارتفع الانفعال فى داخلها ، وأصبحت بالكاد تستطيع التنفس ، إلى أن هدد ذلك باختناقها . شعرت أنه يراقبها فناضلت للسيطرة على نفسها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت ببرودة: « على الرغم من رغبة جدي ، وقبل أن نقوم بأي شيء يجب أن تعرف أنني لا أقوم بألاعيب. أنا لا أستطيع التظاهر بشيء لا أشعر به ولا يمكنني العبث . أرفض التظاهر بأن هذا الزواج له أي هدف غير أنه عملية بين فريقين ، كلانا يحصل فيه على ما يريد »

.

– وماذا تريدين بالضبط ، آنسة فيليبوس؟

– المال !

قالت بإيجاز رافعة ذقنها ، فيما راحت تنظر مباشرة إلى عينيه مكررة : « أريد الحصول على المال ».

تشدّق سيباستيان : « أهكذا ، بصراحة ؟ أنت الوريثة الوحيدة لأغنى رجل على

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأرض ، ومع ذلك ما زلت تريدين المزيد ؟ » .

فجأة حدق إليها متابعاً : « هذا على الأرجح يجعلك أكثر امرأة استغلالية في التاريخ ، أخبريني إليسيا . . . » .

لفظ اسمها مشدداً عليه بسخرية ، وتابع : « . . كم من المال تريدين ؟ » .

الآن أصبحا يقفان على مساحة ممتدة من الرمل الذهبي . ركزت إليسيا نظرها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

على الرجل الذي يقف أمامها ، مبقية ظهرها نحو البحر اللازوردي . بالنسبة لها ، هذا لا يمثل أي شيء عدا الرعب .

– نظراً إلى ثروتك ، يمكننى أن أسألك السؤال نفسه : أنت تمتلك شركة تكسبك الملايين ، فلماذا ترغب بالحصول على الشركة التى يمتلكها جدي؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ظهرت على وجهه ابتسامة ساخرة حين أجاب : « هذا صحيح ! أنا أرغب في ذلك ، لكنني لا أبذل فعلاً الجهد الذي تبذلينه للوصول إلى هدفي . للحصول على المال ، أنتِ مستعدة لترتبطى بألد أعدئك . . . برجل يبدو واضحاً أنك تكرهينه . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

اعترتها فجأة نوبة من الذعر ، خشية أن يرفض التوقيع على الصفقة سارعت تقول: « أنا لم أقل هذا .

. . . »

قال سيباستيان بنبرة جافة : « لا لأن تقولي ، يبدو واضحاً في كل ومضة من عينيك ، من الطريقة التي تتصرفين فيها ، ومن جميع الأشياء التي لم تقوليها أنك تكرهينني بكل جزء من كيانك » .

بالكاد استطاعت إليسيا التنفس ،

وراحت تلعن غباءها . حذرها جَدّها بأن

هذا الرجل حذق ، وهي تجاهلت ذلك .

. لكنه فعلاً محق ، فسيباستيان فيوركيز

رجل ذكي . إنه ذكي ، خطر ويشبه

جدها بكل شيء . كذبت

بسرعة قائلة : « أنا لا أكرهك ».

رفع أحد حاجبيه الكثيفين ، وقال

بلطف « يجب أن أحذرك بأننى رجل

يفضّل الصدق ، حقى وإن كان بغيضاً .

أنت اعترفت للتو أنك مستعدة للزواج

لأجل المال فقط ، وأنا أتساءل أي نوع

من الأشخاص أنت؟ » .

كادت إليسيا تختنق بسبب الغضب

الشديد ، فقد جعلها تبدو بغيضة جدًا .

لو أنه فقط يعرف سبب حاجتها للمال

، لما حكم عليها بهذه السرعة حدقت

إليه مباشرة قائلة : « لنقل فحسب إنني

مسرورة بالترتيبات المالية التي ستكون جزءاً من هذا العقد » .

هي بحاجة ماسّة إلى هذه الصفقة من أجل والدتها ، ولا يهمها ما يظنه بها . ما همها إذا اعتقد أنها استغلالية جشعة للمال ؟ لو اكتشف معاملة جِدّها السيئة لها ولوالدتها ، فلن يصدّق أنه يريد إتمام هذه الصفقة لاجل مصلحتها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سوف يدرك أن جدها يسعى إلى ما هو أكثر شرا بهدف الانتقام .

– حسناً ! أنت مستعد للزواج بحفيدة الدّ اعدائك للحصول على شركته فقط ، فيما لديك شركتك الخاصة التي تُربحك الملايين . إذاً ، أي نوع من الأشخاص أنت ؟

– غنّي بما يكفي ليقدر على إعطائك المال.

أجابها بنبرة باردة ، وبدت عيناه قاسيتين

حين قال وهو يتفحص وجهها

الشاحب: « رأيك بي سيء كرأيي بك ،

ما يجعلنا متساويين جدًا . سوف يكون

تغييرًا سارًا ألا أضطر إلى إثارة إعجاب

أمرأة حين أعود متعباً بعد يوم طويل في

العمل . بالرغم من كل شيء ، أعتقد أن

هذا الزواج يناسبني » .

قالت إليسيا بعنف : « لن تستطيع إثارة إعجابي مهما حاولت » .

جعلتها غطرسته الساحقة تغضب بشدة فأضافت قائلة : « ليس لدي أي اهتمام باختبار تقنيات سريرك العظيمة , هذا الأمر ليس من ضمن اتفافنا » .

– هكذا إذا ؟

ابتسم سيباستيان واقترب منها أكثر ، وفجأة أصبحت لا تدرك شيئا سوى

حرارة الجو المرتفعة ، وتساءلت كيف ستستطيع تحمل العيش في اليونان ، فالجو هادىء جدًا وقابض للصدر حتى إنها بالكاد تستطيع التنفس ، واجتاحتها مشاعر غريبة .

ذكرئه ببرودة : « هذه ترتيبات عملية »

.

ومضت عينا سيباستيان الداكنتين ، وكرر كلماتها باهتمام ، فيما تركزت نظراته

www.riwaya.ga مكتبة رواية

على وجهها متفخصة كل ردة فعل لديها

: « ترتيبات عملية . . . ! أخبريني . .

هل تعرفين كيف يتم إنجاب الأطفال ،

آنسة فيليبوس ؟ » .

بدت حرارة الهواء حولها مرتفعة بشكل

مفاجيء . توهجت وجنتاها ، وراحت

أصابع قدميها تنغرز في الرمل . أجابت

قائلة : « ما هذا السؤال؟ » .

– سؤال حساس ، اليس كذلك ؟

اجاب بلطف مضيفاً : « عملية إنجاب الطفل يسبقها عادة علاقة زوجية ، مع تقنيات السرير العظيمة أو بدونها ، أليس كذلك؟ أخبريني! هل تتضمن ترتيباتك العملية العلاقة الزوجية ، آنسة فيليبوس ؟ » .

اتسعت عينا إليسيا وأصدرت شهقة ضعيفة ، مصدومة كليا من الحميمية

المميتة فى نبرة صوته والتغييز المفاجيء فى مجرى الحديث . فتلعثمت قائلة :

« أنا . . . أنا لا . . . » .

– لا ؟

تغيرت نبرة صوته ، وأصبحت أقسى : « مع ذلك هذا هو هدف هذه الصفقة . أخبريني ، آنسة فيليبوس كيف تتصورين هذه الترتيبات العملية ؟ هل تنوين إحضار محفظتك إلى سريري ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تنشقت إليسيا الهواء بحدة عندما هاجمت ذهنها بعنف جميع أنواع الصور الصارخة غير المريحة . نجحت بطريقة ما في إقناع نفسها بان هذا كله يمكن أن يؤدي إلى اتفاق مريع نسبيًا . يمكنه أن يعيش حياته ، وهي تعيش حياتها ، بالطبع خطرت ببالها بإيجاز مسألة العلاقة الزوجية بينهما ، إلا أن فكرة إقامة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

علاقة مع رجل لم تعرفه أبداً تبدو صعبة نوعاً ما . . . بل مسألة وهمية .

لكن لا شيء يبدو وهمياً وهي تقف وجهاً لوجه مع سيباستيان فيوركيز . إنه رجل راشد طوله ست أقدام ، ومتمتع بجميع صفات الرجولة . فجأة لم تعد مسألة العلاقة الجسدية في اتفاقهما تبدو عادية تماماً.

للحظة نسيت إليسيا كل شيء بشأن البحر وجدها .

– لا اقصد هذا . . .

ناضلت لتضبط نفسها ، وأجابت عن سؤالهُ التهكمي بهدوء بقدر ما تستطيع : « . . . لكن من الواضح أنه لن تكون هناك روابط عاطفية بيننا ، سأقيم علاقة معك لأن هذا ما يتطلبه العقد بيننا ،

لكن لا يذكر في أي مكان من العقد أنني يجب أن أستمتع بهذه التجربة » .

لاحظت نظرته المشككة فأضافت بسرعة: « و. . . لا بأس بذلك » .

– سوف تقيمين علاقة معي ؟

حدق إليها سباستيان باندهاش وعيناه الشديدتا السواد تنقّبان فى وجهها اثناء تكرار كلماتها .

أغمضت إليسيا عينيها ، المشكلة هي أنه معتاد على نساء يتوقعن منه الفتنة والإغراء ، لكن هي مختلفة . لا يمكنها التفكير بأي شيء أسوأ من ذلك . هى ليست مهتمة بإقامة علاقة جسدية ، ولم تكن كذلك في السابق . ما إن اكتشفت أنها لا تستطيع إنجاب الأطفال ، حتى دفنت هذا الجزء منها بعيدًا ، ولم يعد

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يهمها أبداً . أما المعانقات القليلة التى اختبرتها عندما بلغت سن الرشد فبرهنت لها أنها ليست مهتمة فعلا .

أدركت إليسيا أن المسالة تخرج عن السيطرة بشكل سريع ، فأصدرت تنهيدة محبطة ، وحاولت أن تعيد الامور إلى المنطق مرّة أخرى . فأضافت قائلة : «اسمع . . . ! هذا الأمر لا يتعلق بك . »

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حاولت بطريقة غير متقنة إنقاذ غروره من الأذى الذي سيلحقه به كلامها ، وتابعت : « هذا ليس أمرًا شخصياً ، نحن فقط لن نقوم بذاك النوع من الزواج ، وهذا جيّد . أقصد . . . » .

فتحت يديها بطريقة عصبية ، متسائلة كيف بدات هذه المحادثة بحق السماء ، واضافت : « . . . أنا اريده كذلك » .

تحرك قليلاً ، لكن نظره ظل مسمّراً عليها حين قال : « يبدو واضحاً أنك معتادة على إقامة علاقات عابرة » .

توهجت وجنتاها . ربما هذه هي اللحظة المناسبة لتخبره بأنها لم تقم أية علاقة من قبل ، وبأنها ما زالت عذراء ، إلا أنبا لم تتفوه بأي كلمة من ذلك .

– إذًا ، أنتِ مستعدة للزواج بي وإقامة « علاقة عملية » . . . .

بدت نبرته غير رسمية بشكل خطر ،

وأضاف : « وأنا سأدفع لك مقابل هذا

الامتياز . هذا مفهوم ممتع ، أعترف أنني

لم أعرفه من قبل . لم أجد نفسي يومًا

في موقف يجعلني أدفع مالا لإقامة علاقة

. »

– بالطبع ، أنت مررت بهذا الموقف .

اجابت إليسيا دون أن تفكر وأضافت :

« تتعلق بك النساء أملا في إنفاق

ملاييننك عليهن ، وهن بالمقابل يتوددّن إِليكَ ويتظاهرن بإيجادك جذاباً . . . إن لم يكن هذا دفع مال لأجل إقامة علاقة ، لا أعرف ماذا تسميه ! في حالتنا هذه ، أنتَ لا تدفع لأجل إقامة علاقة ، أنت تدفع للحصول على شركة جدى »

.

بدا منذهلاً تمامًا ، وناضلت إليسيا كي لا تبعد نظرها عنه بسخط . من الواضح

أنه يعتقد أن النساء يرغبن بإقامة علاقة معه لأنه جذاب ولا يقاوم أما الآن فقد شعر بالحزن بعد أن أصيب غروره بجرح كبير.

– أنت رجل غني ، سيباستيان.

قالت إليسيا بنفاد صبر مستخدمة اسمه كما فعل هو ، وأضافت : « لا تقل لي إنني أول امرأة تهتم بمالك » .

ضاقت عيناه الداكنتان ، وأخيرا عاد إليه

صوته وقال : « لنقل فقط إنكِ أول

امرأة غنية جداً تهتم بمالي . أتساءل لما

أنت بحاجة لهذا المال ؟ » .

لو أنه يعرف لماذا تحتاج المال !

فالت إليسيا وهي تدلي الحذاء تحت أنفه

، وتحدق إليه بطريقة استفزازية متعمدة :

« ربما . . أملك قدرة كبيرة لصرف المال

. »

ضحكت تقريبًا بعد أن سمعت نفسها

تقول ذلك ، الحقيقة هى أنه ليست

لديها أي خبرة في صرف المال إذا

حصلت عليه . بعيداً عن الوقت الذي أمضته في المدرسة الداخلية ، عاشت طوال حياتها في فقر فعلي ، وأصبح الاقتصاد في المصروف بالنسبة لها طبيعيًا كالتنفس .

الثوب الذي ترتديه هو أول قطعة ثياب مميزة تحصل عليها بقدر ما تستطيع التذكر ، وهي حصلت عليه فقط لأن جدها نظر إلى سروالها الباهت اللون

www.riwaya.ga مكتبة رواية

القديم الطراز وقميصها القديمة البالية

تقريباً ، ثم أصدر

سلسلة من الطلبات لاحد خدمه وتم

اختيار ثلاثة أثواب لها على الفور.

لكنها حتى لم تعط الحرية لاختيار الثوب

المفضّل بينها . بدلاً من ذلك أجبرت

بإذلال على عرض الاثواب الثلاثة أمام

جَدها ، وأُذِلَّت أكثر عندما أُجبرت على

إرتداء أكثر ثوب فاضح رأته في حياتها .

– عليكِ أن تعرضي للرجل ما سيحصل عليه .

هذا ما قاله جدها عندما اعترضت على ارتداء ذلك الثوب القصير ذي القبة المحفورة بهذا الشكل ، وأضاف : « إن لم ترتديه سوف ألغي الصفقة ! » .

لذا أجبرت نفسها على ارتداء هذا الثوب المزعج ، وحاولت ألا تظهر

www.riwaya.ga مكتبة رواية

خجلها بسبب أرتدائها شيئًا غير مناسب تمامًا لها .

– أرى أن صدقى أزعجك .

قالت بلطف رافعة ذقنها لتخفي عدم ارتياحها ، وأضافت : « لكن ربما على تذكيرك بأنك أنت نفسك تدخل هذا الزواج لأسباب عملية تامة . أخبرنى ، لماذا ستوافق على التضحية بحياة العزوبة لأجل الزواج ؟ » .

– من ذكر أي شيء بشأن التضحية بحياة العزوبية ؟

التوت زاوية فمه قليلاً ، وأضاف : « من المناسب إخبارك بأنني رجل ممتلىء بالحيوية وذو ميول طبيعية قوية ، وبما أن علاقتنا الجسدية ستكون مضجرة إلى حد كبير كما يبدو ، سوف أبحث عن البديل في مكان آخر . لكن أنا مستعد لدفع هذا الثمن لاستعادة ملكية شركة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فيليبوس . الشركة التي سلبها جِدّك من عائلتي » .

عبست إليسيا قائلة : « لا أعرف عمًا تتكلم ، فشركة فيليبوس الصناعية يمتلكها جدي . . . وهكذا كانت دائماً » .

– هذا ليس صحيحًا .

بدت نظرته قاسية حين تابع قائلًا : « إن ظننتِ أنني سأصدق بأنكِ لا تعرفين

قصة الصراع بين عائلتينا ، آنسة فيليبوس ، فذلك يعني أنك تستخفين بى فعلاً » .

ابتلعت إليسِيا ريقها بصعوبة . هي لا تستخف به مطلقا ، لكنها فوجئت بكلا مه غير المتوقع . قالت : « هل تعني بأن عائلتينا كانتا تقومان بأعمال مشتركة ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ضاقت عينا سيباستيان قائلاً : « أتقولين لي إنك لم تكوني على اطلاع على هذه الحقيقة ؟ » .

هزت رأسها منكرة ، وقالت : « يرفض جدَي التحدث عن العمل أمام النساء »

.

فكرت إليسيا بحزن على الاقل هذه ليست كذبة ، فجدها يحتقر النساء لا سيما الإنكليزيات منهن ، وهذا هو

سبب تبرئته منها ومن والدتها ، ورفضه مد يد المساعدة لهما أضافت قائلة : « سمعت بعض الإشاعات ، بالطبع . لكن لا شيء واقعي . أتقول إنه سلب الشركة من جدك ؟ » .

– هكذا بدأ الصراع .

فجأة تحوّلت نظرة سيباستيان القاسية إلى نظره تأملية ، وأضاف : « استخدم

الكذب والغش إلى أن أجبر جدى على

التنازل عن الشركة له » .

بدا عليه الاشمئزاز والانزعاج ، ثم أضاف

: « أترين ، إليسيا ؟ أنا أنوي استعادة

ما هو حق لي وهنا ينتهي الصراع » .

حدقت إليسيا للحظة بصمت كلى .

ماذا سيقول عندما يكتشف الحقيقة ؟

إن الصراع لم ينتهِ أبداً ، فجدها على

وشك القيام بضربة كبيرة. وهي الأداة التي يستخدمها في انتقامه .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

3- مخادعة!

جلست إليسيا مرتدية ثوب زفافها الحريري الأبيض وهى ترتجف . . بدت شاحبة الوجه وتعيسة تمامًا ، غير شاعرة بأنها عروس بالرغم من الخاتم الذهبى في إصبعها ، فجزء منها ما زال لا يصدق أنها قامت بترتيبات الزواج فعلا .

بدت غير واعية للاحتفالات المميزة التي تدور حولها ، وراحت تحدق بانشداه إلى

صحنها وتحاول تركيز أفكارها . . لقد تزوجت سيباستيان فيوركيز فعلاً !

بدا من الصعب التصديق بأنه مر أسبوعان فقط منذ لقائهما على جزيرته الخاصّة ، منذ ذلك الحين كل شيء بدا ضبابًا من العمل المسعور ، عمل المحامون لساعات طويلة ، كذلك منسقو الزفاف الذين اضطروا إلى العمل حتى ساعات

متأخرة من الليل للقيام بالترتيبات اللازمة لإقامة حفل الزفاف . هذا الحفل الذي بدا كالكابوس بالنسبة لإليسيا.

لماذا لم تنتبه مسبقا إلى أن مثل هذا الزواج بمظاهره الفخمة سيجذب الأنظار ؟ بالنسبة إلى الصحافة التي تبدو مسحورة دائمًا بسيباستيان فيوركيز ، أحدث اختياره الزواج بحفيدة ألد أعدائه انفجاراً من الإثارة

والترقب في وسائل الإعلام التواقة لنشر الشائعات . الصحفيون منتشرون في كل مكان ، وأنوار آلات التصوير تلمع في وجهها ، وأناس يصرخون لها لتبتسم وتنظر باتجاههم .

تعامل سيباستيان مع الاهتمام والتحرك المضطرب للمصورين بحالة من الازدراء المضجر تقريباً ، متجاهلاً إياهم ، مرحبًا بالضيوف باهتمام وعناية ،

مرتاحاً وواثقاً من نفسه كما كان خلال

أول لقاء مشؤوم بينهما.

على العكس من ذلك ، ألقت إليسيا

نظرة مرتعبة على الجموع المحتشدة

المهتاجة ، وأبقت نظراتها مسمرة بثبات

عل الأرض . هي لا تريد أن يهتم بها

الناس ، فهي تعرف أن لدى الصحفيين

طرق خاصة لكشف الأسرار . ماذا لو

كشفوا سِرّها ؟

وقفت في الكئيسة مثل أرنب خائف ،

مرتعبة من أن يتفوه أحدهم بكلمة ما

ويوقف الاحتفال ، بالكاد تجرأت على

التنفس خشبة لفت الانتباه إليها ، فربما

انتبه شخص ما لوجودها وأدرك احتيالها

.

ارتدت ثوب زفافها الطويل الذي قدمه

لها جدها ، وغطت وجهها بالغطاء آملة

ألا يلاحظ أحد المدعوين وجَهها

الشاحب أو حقيقة أنها غير قادرة فعلاً

على فهم الموضوع .

شعرت بالارتياح عندما أدركت أن

مراسم الزفاف تمت بسلام . مر ببالها

مرّة أو مرتين أن هذه ليست الطريقة التي

يفترض أن يتم فيها الزواج . فمن

المفترض أن يكون هذا أسعد يوم في حياة

المرء ، لكنها ذكرت نفسها أنها ليست

شخصا يحلم ويستغرق بأحلام اليقظة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عن الزواج ، لذا لا يمكن أن تشعر بخيبة الأمل لأن زواجها ليس كما توقعت.

– يمكنك أن تحاولى الظهور كعروس مستمتعة ، وليسن كشخص يساق إلى التعذيب .

اقترح سيباستيان بلطف ، مطقطقًا بأصابعه للهادم ، مشيرًا إلى كوبيهما ، وأضاف : « بالرغم عن كل شيء ، هذا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ما أردته صلتى على زوج غني ، فابتسمى

. »

أمسكت إليسيا الكوب شاكرة ،

فاحتقارها لسيباستيان فيوركيز ازداد في

هذه اللحظة , إنه بارد عديم الإحساس

وبغيض .

حسنًا ! هي بالفعل تزوجته لاجل المال ،

لكن هذا مختلف تماماً لأنها بحاجة شديدة

إلى المال. خلافا له ، فهو مليونير ويملك

شركة ، والشخص الجشع فقط يمكن أن يرغب بشركة أخرى .

ارتجفت إليسيا حين تأملت الرجل الذي تزوجته. إنه تماماً كجدها : غنى ناجح ، لا يهدأ ولا يقنع أبداً. سحبت الهواء إلى رئتيها عدة مرّات وحاولت بجهد أن تنسى أن الجميع يراقبونها . لماذا لم يحذرها أحد أن لدى سيباستيان عائلة كبيرة وعدداً كبيراً من الاصدقاء.

– لم أتوقع هذا كله . . .

قال سيباستيان وهو يبتسم إلى امرأة فاتنة ألقت نظرة تواقة باتجاهه حين مرّت بمحاذاته متمسِّكة بذراع أحد الضيوف الرجال : « هذا ما وقعت عليه عندما وافقت على الزواج بي لأجل مالي ، لذا تمتعي به » .

أجبرت نفسها على التركيز ، شاكرة سيباستيان لأنه ذكرها بالمال ، فهو

www.riwaya.ga مكتبة رواية

السبب الذي دفعها للقيام بهذا . لا بهم إن كان الجميع يِحدَقون إليها ، لا يهم أن الجميع يتساءلون لماذا اختارها

سيباستيان فيوركيز زوجة له. لا يهم أنها تشعر بالوحدة أكثر من أي يوم آخر في حياتها . كل ما يهمها هو أن والدتها الحبيبة ستتلقى أخيرا العلاج الذي تحتاج إليه بشدة .

ألقت نظرة جانية إلى الرجل الجالس بقربها . . الرجل الذي تزوجت به . أنه يجلس بجانبها مرتاحاً تماماً ، كما لو أن الزواج بامرأة غريبة هو شيء يقوم به كل يوم فى حياته . هو متكلف ، مدلل وغني جداً إلى درجة أنه لا يمكن أن يفهم كيف يشعر المرء حين يكون فقيراً . . . كيف يشعر حين يكون شديد الحاجة إلى المال إلى درجة تدفعه أن يقوم بأي شيء ،

حتى الزواج من الرجل الذي تربى على كرهه .

بدت بذلته قاتمة ، تبرز كل جزء من وسامته الفاتنة .

كتفاه عريضتان وجسمه قوي ورياضي ، أما تعابيره فتدل بسهولة وثقة على رجل ولد وفى فمه ملعقة من ذهب . كيف يمكنه أن يفهم ما الذي أوصلها إلى هذه

اللحظة ؟ فجأة انتابتها موجة من الذعر

. ماذا لو أخلف بوعده ولم ينفذ اتفاقهما

؟ هذا الرجل قاس ومحب للمال كجدها

، وهي ساذجة وغبية لأنها وثقت به .

كان عليها التأكد من صدقه . كان

عليها الاتصال

بالمصرف . . .

التفتت نحوه ، وقلبها يضرب فى صدرها بعدم ارتياح ما إن فكرت بهذا الاحتمال.

– هل تم نقل المال إلى حسابي الخاص ؟

فر السؤال من بين شفتيها من تلقاء نفسه. وما لبثت أن أطبقت . فمها بإحكام ، وتمنت لو أنه لم يخرج حين تسمرت عليها نظرات عينيه الداكتين المذهلتين بازدراء واضح .

– في اللحظة نفسها التي وقعنا فيها عقد القران.

وشد فمه بشكل حازم شرس مضيفاً : « أنا متفاجيء لانك لا تتوسلين كي تغادري حفل الاستقبال لتتمكنى من الذهاب والمباشرة بصرف المال » .

شعرت إليسيا بالارتياح يغمرها فاسترخت فليلاً. مقنعة نفسها أنها لا

تهتم لرأيه بها ، فكل ما يهمها هو والدتها

.

– ماذا عن شركة جدى؟

قال بجفاف: « الآن أصبحت ملكى » .

وأمسك كوبه مضيفاً : « مع نسبة كبيرة

من الديون ، ومشاكل كافية تتعلق

بالعمال كفيلة بأن تبقي وقتى منشغلاً

كلياً في المستقبل القريب . أنا آسف

لأن

هذا سيؤجل شهر العسل ، حبيبتى » .

شهر العسل !

أجفلت إليسيا ، والتقت عيناها بعينيه ،

ما من شيء أبعد عن تفكيرها من شهر

العسل . تجِمّع الذعر في معدتها ، وقالت

: « أنا . . . أنا لم أفكّر أننا سنذهب في

شهر عسل . . . » .

– شهر العسل هو للذين يحبون بعضهم.

قاطعها قائلا بابتسامة ملؤها الازدراء ، متابعاً : « هذا ما يفُترض أن نكون عليه ، لكن في الوقت الراهن لا مجال لذلك . إذأ ما من شهر عسل » .

اغمضت إليسيا عينيها قليلا وتنهدت بارتياح . فشهر العسل أمر لا تستطيع احتماله . في الواقع ، أمِلت أن يكون منشغلاً جداً كى لا يمضى اي وقت

معها. يمكنهما أن يعيشا حياتين منفصلتين .

تفحصت إليسيا الحديقة الكبيرة حيث يقام حفل الاستقبال ، مأسورة بالسحر والتألق . حضر الضيوف من جميع أنحاء الكرة الأرضية ليشهدوا زواج سيباستيان فيوركيز ، وأينما نظرت تجد نساء أنيقات ورجالاً أغنياء مغرورين . عضت شفتها وضغطت بأظافرها على راحة يديها .

هل سيتمكن هؤلاء من إدراك حقيقتها ؟

ماذا سيقولون إذا عرفو انها عادة ترتدى

الجينز وتنتظر إلى جانب الطاولات

لتحصل على مال إضافي ؟ ما الذى

سيقولونه لو عرفوا أنها لا تملك فلسا

واحدا باسمها ؟

إلا الآن ، ذكرت إليسيا نفسها عندما

رفعت الكوب مجددًا . إلى شفتيها إنها

بالفغل تملك فلسًا باسمها ، والفضل في

ذلك لزوجها الجديد . الان اصبحت امرأة غنية جدًا ، أقله على الورق . في الواقع سبق لها أن ابرمت اتفاقاً مع المصرف بأن يحول المال بشكل آلى إلى حساب علاج والدتها .

– أتساءل ما الذي تخططين له.

همس سيياستيان ، وتفحصها بنظرة خطرة مضيفاً : « تبدين منزعجة . . . كامرأة تخطط لأمر ما » .

اتسعت عيناها وقالت مذعورة : « أنا .

. . أنا لا أخطط . . . » .

– لا ؟ إذا أنت أول شخص من جنسك

لا يخطط .

قبل أن تتمكن من التفكير بإجابة

مناسبة ، رفع يده إلى رأسها ونزع

المشبك المحكم . بحركة حاسمة .

اصدرت إليسيا شهقة ، في حين انسدل شعرها الأشقر واستقر فوق كتفيها ، وقالت : « ماذا تفعل ؟ » .

قال بإيجاز : « أنا دفعت لكِ » .

وتركزت عيناه على شعرها بولع ظاهر ، وأضاف : « كلفتني ثروة ، حبيبتى . لذلك لي الحق أن أستعملكِ بالطريقة التي أراها مناسبة » .

كادت إليسيا تختنق بسبب الغضب ،

وقالت : « أنت لا تملكني . . . » .

انحنى سيباستيان نحوها مقاطعًا : « آه !

بل أملكك إليسيا ، أنا أملك شعرك

الحريرى الطويل وهاتين العينين المذهلتين

اللتين تحاولان إقناعي تقريبا بأنك

بريئة على الرغم من أنى أعرف أنك

باحثة عن الذهب. متآمرة وجشعة أملك

هذا الجسد الرائع الذي لا شك أنك

استخدمته في مناسبات عدة لإغراء رجال اخرين لتشاركيهم أموالهم . أنا أملك الكثير، اليسيا الصفقة التي وقعناها كلانا لا تقل عن عقد شراء بالنسبة لى » .

اغمضت عينيها قائلة : « تجعلني أشعر كأننى . . . كأننى . . . » .

ساعدها قائلاً : « عاهرة . . . فاسقة . .. ؟ » .

ثم أضاف : « أرى أن من الصعب التمييز ، لكن من الواضح أنك راضية تمامًا بذلك . ومن عساه يلومك ؟ هناك طرق أسوأ بكثير للحصول على مبلغ ضخم من المال » .

أصدرت إليسيا شهقة من الغضب الشديد ، واتسعت عيناها قائلة : « مهما كان رأيك بي ، فأنا لا أقوم بأعمال غير شرعية » .

تشدق سيباستيان : « بالنسية إلى الثمن الذى تطلبينه هذا بالكاد يفاجئني » .

ظهرت ومضة ساخرة في عينيه حين ألقى نظرة شاملة على وجنتيها المتوردتين .

وأضاف : « من الواضح أنكِ تعرفين كيف تحافظين على اسشتنائيتك .

الأغنياء فقط يستطيعون منحك ما تريدين » .

ومضت عينا إليسيا بالاحتقار . وقالت بانفعال : « أنا أكرهك ! » .

لكنه ابتسم قائلًا : « ربما ! لكنك بحاجة إلى مالي عزيزتي ، ما يظهر الكثير من شخصيتك . ألا توافقين ؟ » .

غمرها دافع مفاجيء لتخبره عن سبب حاجتها للمال بالضبط . نظرت إليسيا إلى وجهه الوسيم المتغطرس ، وقاومت الداقع لصفعه . هي ليست بحاجة إلى

الدفاع عن نفسها أمام رجل لا تحبّه ولا تحترمه . نهضت مصممة على الابتعاد عنه . لكن أصابع سمراء قبضت على معصمها النحيل .

– إذا كنت عل وشك أن تثيري فضيحة ، انصحك بالتفكير ثانية .

فال سيباستيان ذلك بنعومة ، لكن التعبير في عينيه بدا كعاصفة تتحضر للهبوب ، ثم أضاف : « أنت الآن

زوجتي ، وأتوقع أن تتصرفى على هذا الأساس . هذا ليس المكان ولا الزمان الملائمين لنوبة غضب نسائية . الجميع ينظرون إليك ، اجلسى ! » .

حاولت إليسيا سحب يدها لكن قبضته اشتدّت بلا رحمة على معصمها ، فغرقت في مقعدها ثانية متسائلة كيف بحق السماء ستمضي الساعة المتبقية مع

www.riwaya.ga مكتبة رواية

هذا الرجل ، إذا تجاوزت ذكر العمر بأكمله .

نظرت إليسيا إلى الأعلى ورأت امرأة شقراء متقدة غضباً تحدّق بها ، فيما يرتسم على وجهها الجميل تعبير مجروح .

عبست إليسيا ونظرت إلى سيباستيان الجالس في الكرسى إلى جانبها متمتمة :

« الآن فهمت ماذا تعنى بأناس يحدقون

. هل أفترض أنها ترغب في الجلوس مكانى ؟ » .

ركز سيباستيان نظرات عينيه الشديدتى السواد على الفتاة التي تقصدها ومنحها شبه ابتسامة قائلاً : « عدد غير قليل من النساء يرغبن فعلا بالجلوس مكانك ، غزيزتى . إذًا ، يجب أن تعتبري نفسك محظوظة » .

قالت إليسيا باشمئزاز : « ألا تهتم حتى لكونها منزعجة ؟ أنت عديم الشعور تماماً . ربما هي تحبك ، وتشعر أنها مجروحة القلب » .

– مجروحة القلب ؟

تفحصها بنظرة تأملية وتابع : « هذا مضحك ! لم أعتقد أبداً أنك رومنسية . على الرغم من كل شيء ، أنت امرأة تزوجت للتو لتحصل على المزيد من

المال . أتخيريننني بأنكِ تؤمنين بالحب ؟ »

.

عضت إليسيا شفتها قائلة : « يبدو

واضحاً أنها منزعجة . . . » .

منحها ابتسامة ساخرة قائلًا : « هذا ما

ستبدين عليه إذا عرقت أن نمط حياتك

الساحر مهدد . جراحها سوف تشفى ما

إن تتمكن من لفت نظر رجل غني أحمق

» .

حدّقت إليه إليسيا بإنكار مروع قائلة :

« مع من أمضيت حياتك ؟ من أين حصلت على مثل هذا الرأي الوضيع بالنساء ؟ » .

– ربما ، من أشخاص مثلكِ ؟

بدت نبرته ناعمة بشكل مميت فتوردت وجنتاها بعمق ، وهي تدرك أنها ليست في موقع يسمح لها بالجدال في هذا الموضوع .

– دعينا لا نتظاهر بأن أياً منا يؤمن بالقصص الخرافية أو الحب.

ركز نظره عليها مضيفًا ! « لو كنت كذلك لما كنت تجلسين هنا الآن » .

الحب !!

نظرت إلى الفتاة مرة ثانية ، فرأت إليسيا غيرة حقيقية في عينيها ، وضحكت تقريباً على هذا الوضع الساخر . مهما تكن العاطفة التي تحركها ، يبدو واضحا

أن هذه الفتاة ترغب بالجلوس مكانها ،

ومن المحتمل

أن نصف نساء العالم على الأقل

يحسدنها على ذلك . أما هي فلم تشعر

أنها أكثر تعاسة من الآن أبدا في حياتها ،

حوّلت نظرها إلى الصحن أمامها وكادت

تقفز

حين شعرت بيد سيباستيان تغطي يدها .

رفعت نظرها ليلتقي بنظره ، وتسمّرت فوراً لرؤيتها تلك النظرة المغرية في عينيه الداكين . وللحظة لو تفعل شيئًا سوى التحديق إليه ، مأسورة بوجوده المغري بشدة .

انحنى نحوها فتوقفت عن التنفس ، منتظرة أن يتكلم ، متنظرة أن يقول ما أراد فجأة ان يقوله لها . . .

همس سيباستيان بلطف : « أمي على وشك أن تأتي وتتحدث إليك » .

وراحت أصابعه السمراء الناعمة تعبث بتكاسل بخصلة من شعرها ، ثم أضاف عليك ألا تتفوهي بشيء يزعجها بأي طريقة . هل فهمت ؟ نحن نحب بعضنا بجنون . أى حركة خاطئة من قبلك ستحرمك من المال » .

نحب بعضنا بجنون ؟!

تجمدت إليسيا ، وبدأ قلبها يضرب بعدم ارتياح ، مأخوذة كليا بالتناقض بين النظرة المغرية في عينيه والنبرة المحتقرة في صوته.

– بالتأكيد هي تعرف أن زواجنا هو مجرد ترتيبات عملية . . .

جاء صوتها خفيضا أجش ، وناضلت كي تستطيع التنفس ثم تضيف : « التقينا منذ أسبوعين فقط » .

تمتم سيباستيان: « أمي امرأة رومنسية »

.

وابتسم لها ، وأضاف : « هي تؤمن بأنه قُدّر لنا أن نلتقى ونحب بعضنا ، كى ينتهى العداء بين عائلتينا . والداك توفيا ، والآن أصبحنا معًا » .

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم استدارت لتحيى المرأة التي اقتربت بينما كانا يتحدثان .

تعرّفت إليسيا إلى والدة سيباستيان

باختصار قبل بدء الاحتفال لكن كان ذلك كل شيء . فجأة انتبهت أن والدته هي فرد آخر من عائلة فيوركيز ، العائلة التي كانت مسؤولة عن موت والدها . عليها أن تكرهها . . . إنها عدوة لها . .

.

حدقت إليسيا إلى دياندرا فيوركيز ، فرأت الدفء في عينيها ، والاعتزاز في نبرتها ، وفجأة وجدت أنها لا تستطيع أن

تكرهها . لا يمكنها أن تراها كعدوة ، إنها فقط والدة أحدهم . . والدة تحضر زفاف ولدها ، فخورة ، قلقَة ، متأنقة وملفتة للانتباه .

– تبدين جميلة إليسيا !

قالت المرأة ذلك ، ثم أضافت بحزن : « لشعرت والدتك بالفخر لو أنها تستطيع رؤيتك » .

تذكيرها بأن والدتها لا تعرف حتى أنها تتزوج جعل قلب إليسيا يتمزّق . لابد أن والدتها ستصاب بالرعب لو عرفت أنها تتزوج من هذا الرجل بالذات . وجدت نفسها غير قادرة على الكلام للحظة ، فقاومت العاطفة التي تهدد بالانفجار في داخلها .

– هذا يوم سعيد للعائلتين معاً.. أنا مسرورة لأن جدك وافق على الحضور اليوم .

جلست والدته في كرسى بجانبها ، وتابعت : « كل منا يرغب برجود أفراد العائلة في حفل زفافه » .

العائلة . . . !

تذكرت إليسيا أن والدته لا تعرف أنها وجِدها التقيا منذ أسبوعين فقط ، وأن

لا علاقة تربطهما أبداً ولن تكون هناك في المستقبل ، أو أن جدها أخرجها هي ووالدتها من حياته بقسوة . .

شعرت بالكلمات تكاد تنزلق من طرف لسانها لتعترف بأنها لا تعتبر جدها عائلتها ، لكن لحسن الحظ أدركت في الوقت المناسب أن مثل هذا الاعتراف سيكشف الكثير من حقيقة هذا الوضع ، ولا يمكنها المخاطرة بذلك . ما زال

هناك الكثير لتراهن عليه إذا اكتشفوا أن والدتها ما زالت على قيد الحياة وأن جدها تبرأ منهما ، عندها سيدركون أن هذا الزواج هدفه الانتقام لا الاتحاد .

غيرت إليسيا الموضوع .

– لم أتوقع أبداً أن لسيباستيان مثل هذه العائلة الكبيرة .

أينما تلفتت ترى شقيقات ، بنات أعمام وعمات وأطفالًا صغارًا ينتظرون كي يزحفوا إلى حضنه .

ابتسمت والدته بهدوء قائلة : «إنهم عائلتك الآن » .

مدت يدها وأمسكت يد إليسيا مضيفة : « لا فكرة لديك كم انتظرت هذه اللحظة . اعتقدت أن سيباستيان لن يرغب . أبداً بالتضحية بحياة العزوبية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لأجل فتاة . توقفت عن الأمل.بأنه

سيجد فتاة جيّدة تناسبه » .

تلوت إليسيا متضايقة حين لاحظت أن

المرأة تأثرت بصدق . لا يمكنها التظاهر

. . . لا تستطيع . .

تشدق سيباستيان قائلًا : « والدتي

رومنسية كما تلاحظين » .

ثم حول نظره من الصغار في عائلته إلى الكبار مضيفاً : « هي تحلم بالنهايات السعيدة فقط » .

التحذير الواضح في عينيه جعل إليسيا تشدّ شفتيها بإحكام . حبست الكلمات التي ستقولها ، مذكرة نفسها أن ليس عليها أن تعتذر لهؤلاء الأشخاص ، ليس عليها تفسير عملها . . .

– أحلم بأن يكون لدي احفاد.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

اعترفت والدته وعيناها تلمعان ، ثم نظرت إلى إليسيا متابعة : وأنا واثقة أن جدّك يحلم بذلك أيضاً » .

أصابها الرعب من توقعات والدته البريئة ، وشعرت إليسيا بألم في فم معدتها .

يريدون أحفادًا هذا بالطبع الشيء الوحيد الذي لن تتمكن من منحهم أياه . أغمضت عينيها وأخبرت نفسها بحزم أن ما تريده عائلة فيوركيز امر لا يهمها

مطلقاً. هي تكرههم ، كما تكره جدها وتكره عداءهم الغبي . في الواقع هي تكره كل شيء يوناني لأنه يجسد كل ما أدَى إلى تدمير حياة والدتها .

اذ لماذا صحا ضميرها فجأة ؟

جلس سيباستيان باسترخاء في مقعده يراقب عروسه الجديدة بعينين محجوبتين برموشه الكثيفة . هو يعتبر نفسه خبيرًا بجشع النساء ، لكن اندفاعها بغير لباقة

لتضع يدها على ماله أدهشه فعلا . إنه السؤال الوحيد

الذي سألتة . . . المعلومة الوحيدة التى يبدو أنها تحتاجها: « هل تم نقل المال إلى حسابى الخاص ؟ » .

بدت طوال فترة الاحتفال شاحبة وقلقة إلى حد جعله يتساءل إن كان هناك أمر خطير يشغل بالها. كل من ينظر إليها سيعتقد أنها بحاجة إلى المال . ابتسم

سيباستيان باشمئزاز . حاول إيجاد موضوع ممتع للتحدث فيه مدركًا أن والدته ما زالت تراقبهما.

تنفس بسخرية قائلاً : « إذا ، أخبريني ! » .

شعر بالارتياح لأن والدته غير خبيرة بقراءة الشفاه ، وتابع : « ما الذي ستشترينه أولاً بثروتك الجديدة ؟ آلاف

الأزواج من الأحذية أم شيئًا أكبر؟ ربما يختًا أو حصان سباق أو أثنين ؟ » .

رفعت إليسيا نظرها عن صحنها المليء بالطعام ، وحدّقت إليه بانشداه قائلة :

« عفوًا » .

عبس سيباستيان ، ملاحظاً للمرّة الأولى الهالات الداكنة تحت عينيها . من الواضح أنها لم تنم جيداً لعدة ليال ، من المحتمل أنها كانت قلقة خشية ألا

تتم الصفقة.

كرر سيباستيان : « سألتك كيف

تخططين لإنفاق مالي؟ » .

مدركا بنظرة متفاجئة أنها لا تعيره أقل

قدر من الاهتمام .

سخرية هذا الوضع جعلته يبتسم تقريبًا.

حتى الآن المرأة التي تزوجها للتو تجد

صعوبة في تذكر وجوده . أضاف قائلاً :

« أعتقد ، على الأقل ، أن من حقي أن أعرف شيئًا عن زوجتى » .

– آه

عبست إليسيا وكأنها رُمِيّت بالسؤال بغتة . مرت فترة وجيزة من التردد ، ولمع فى عينيها شيء ما أشبه بالذعر ، ثم قالت :

« أنا . . . لا أدري حتي الآن . . . اتوقع أنني سأذهب . . . للتسوّق » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أحجم سيباستيان عن الإشارة إلى أنها مهما كانت جشعة في السوق لن تتمكن من انفاق جزء من المال الذي حوّله توًا إلى حسابها .

من الواضح أنه لن يرى زوجته كثيرًا ، تأمل باشمئزاز فإنفاق هذا القدر من المال سيأخذ منها وقتًا طويلًا ومتطلبات جديّة ملأه الغضب لأنه لم يستطع فهم هذه المرأة . وقف سيباستيان ومد يده قائلاً :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

« حان الوقت لتستحقي ذلك المال .

علينا أن نبدأ بالرقص » .

حدقت إليه متسائلة ببلاهة : « أعلينا

أن نرقص ؟ أنت وأنا . . . معًا ؟ » .

صر بأسنانه قائلاً : « إنه تقليد يوناني ،

على العريس والعروس أن يرقصا معًا »

.

من دون أن يعطيها فرصة لتجادله ،

جذبها نحوه مطلقاً ابتسامة فى وجهها

المصدوم ، مضيفًا : « حان الوقت

لإعطاء هذا الجمع ما ينتظره ، حبيبتى »

.

مشى بخطى واسعة وبعزم إلى ساحة

الرقص ، وذراعه ملتفة حول خصرها ،

في حركة تبدو للآخرين متملكة محبة ،

لكنه في الواقع يمنعها من

الهروب لأنه يعرف أنه إذا أفلتها فسوف

تهرب بالتأكيد .

أمرها بلطف عندما وقف في وسط ساحة الرقص :

« ابتسمى لى وكأننى الرجل الوحيد في هذا العالم » .

لف ذراعه حول خصرها ، ثم أردف : « نحن مركز الاهتمام الآن ، أنا لا أريد أن أخيِّب أمل ضيوفى » .

– هذا مضحك .

شعر سيباستيان بتصلبها ورآها تطبق أسنانها قائلة : « اعتقدت أننا أتفقنا على عدم القيام بألاعيب ، وعلى أننا سنكون صادقين مع بعضنا » .

– هذا عندما نكون بمفردنا .

قرب وجهه منها كى لا يسمعه أحد ، وأضاف : « لكن يجب أن نعطى الانطباع الصحيح للآخرين ، يجب أن تعتقد أمى أن هذا الزواج حقيقي ، كما

أن الأسواق المالية بحاجة إلى التأكد من صحته . لذا سوف نجعلهم يعتقدون أنه حقيقي » .

فجأة لفت انتباهه فمها الجميل ، وللحظة لم يستطع تمامًا تذكر ما كان يقوله بشأن الأسواق المالية . تصلب جسده باستجابة فطرية لم يستطع منعها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت اليسيا مرتعشة : « أنتَ تخدع نفسك » .

أمتلأت عيناها بالرعب وهي تضيف : « من ينظر إلينا سوف يدرك أن هذا الزواج ليس سوى ترتيب عملي » .

أبعد سيباستيان نظره عن فمها ، مذكرًا نفسه بأن لا شيء مؤثر في امرأة غنية تزوجت من رجل يبدو بشكل واضح أنها تكرهه .

– إذاً ، الأمر يعود لنا لنبرهن لهم أنهم مخطئون .

دون أن يفكر، جذبها نحوه بقوة في حركة تملكية ، فشعر بها ترتعش من الصدمة .

حين التصق جسدها بجسده للمرة الأولى تفجرت الاحاسيس بينهما ما جعل سيباستيان يتوقف عن التنفس . صدمته القوة غير المتوقعة للاستجابة المتبادلة

بينهما ، وكأنما أدرك جسداهما شيئًا ما

فشل كلاهما بملاحظته .

لم يتكلم أي منهما لكنه شعر بأنفاسها

تتلاشى ، وراقب بؤبؤي عينيها الزرقاوين

وهما يتسعان ، عندما أدركت التوتر

النابض في الجو حولهما . شعر أنها

ترتجف ، فعبس قليلاً وقد لاحظ للمرّة

الأولى كم هي ضعيفة .

خلال الزيارة الأولى مع جدها ، كشفت عمًا يكفي من جسدها لتجعله يكون انطباعاً بأنها ذات بنية قوية ، أما الآن فادرك أنه كان مخطئا تمامًا في تخمينه الأولى . فقد بدا جسدها نحيلاً جداً .

بل هو هش تمامًا !

شعر بالصدمة بسبب قوة استجابته لها ، وابتسم ابتسامة ساخرة معترفًا في قرارة

نفسه بضعف الرجل الابدي . يبدو

واضحاً أن جسده لا يبالي لحقيقة

أنها امرأة استغلالية باعترافها هي نفسها

. لكن ما الخطأ في ذلك ؟ استغلالية أم

لا . إنها جميلة بشكل لا يصدق ، ويجب

أن يشعر بالبهجة لأن عروسه

الجديدة هي كذلك . منذ أن نزع

المشبك من شعرها ، انسدلت الخصلات

الشقراء على ظهرها كشلال حريري

مشع ، ووجد سيباستيان نفسه يقاوم الرغبة الشديدة بأن يدفن وجهه في عطره .

حاولت إليسيا أن تبتعد ، لكنه أمسكها بقوة . بدا نظره ساخراً حَين نظر إليها .

وأضاف : « يبدو أن جسدينا يشعران بشيء ما ، خلافًا لما يرغب به عقلنا » .

ثبتت يدها علي وسط صدره : وظهر الذعر فى عينيها وهى تحاول أن تحتفظ

بمسافة بينهما ، ثم قالت : « لا أعرف عمًا تتكلم » .

أبعد يدها بحركة متأنية ، وقربها منه أكثر ، ثم أخغفض رأسه حيث أصبح قريباً جداً منها . عطرها المغري غير المتوقع جعل رأسه يسبح في دوامة لذيذة .

تشدق قائلاً : « آه ! بلى تعرفين . تعرفين تمامًا ما أتحدث عنه » .

– ماذا تفعل؟ الجميع يحدق . .

كذلك هو ، لم ير من قبل عينين غارقتين بمثل هذه الظلال الزرقاء الاستثنائية ، تأملها مليًا مبقياً نظره مركزاً على وجهها !

– بالنسبة إلى امرأة تعترف بجشعها للمال ، أنتِ حسّاسة بشكل استثنائى . تمتم في أذنها ، فيما وضع ذراعه الأخرى حولها وقرّبها منه أكثر مضيفاً : « لماذا تهتمين بما يعتقده الناس؟ » .

– أنا فقط لا أحب أن ينظر الجميع إلى هكذا .

ضحك سيباستيان ، ثم قال : « إذًا من الأفضل أن تعتادي على ذلك سريعًا ، حبيبتي . أنا أمضي حياتى بأكملها والناس يحدقون بي » .

انضم إليهما أزواج آخرون في باحة الرقص ، وفجأة أدرك سيباستيان أنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بالكاد تتحرك بين ذراعية . عوضاً عن ذلك هي تتشبث به بإحكام ، وكأنما هي خائفة من أن تتركه .

علا العبوس وجهه ، ونظر إلى الرأس المغطى بالشعر الأشقر الذي يبعد بضعة سنتمترات فقط عن صدره . من أين يأى ذلك الاحساس الذي يغمره ؟ تصلب فمه حين ذكر نفسه بقوة أن هذا الزواج حدث لأنها لا تملك أي مبادىء

في حياتها . إذا ما بدت متأثرة فمن المؤكد أن هذا جزء من دور تمثيلي مدروس لتجذب الرجال الأغنياء .

تشدّق متكاسلًا : « لن اتركك » .

تساءل لما هي مرتبكة جداً بسبب تحديق الناس إليها. أضاف يقول : « أنت وقعت على هذا عندما وافقت على الزواج لأجل المال » .

قالت إليسيا وعيناها تحملان إشارة تأنيب : « أنا لم أوقع على الحفلات الاجتماعية . . . » .

أجابها بلطف : « وافقت أن تكوني زوجتي مع كل ما يتطلبه ذلك الزواج . أتعرفين بماذا أفكر . حبيبتي ؟ أعتقد أنك انبهرت جدًا بالمال فلم تلاحظي الجزء الباقي من الصفقة . لا أعتقد انك فكرت أبعد من الحصول على المال » .

شعر بجسمها يتصلب بين ذراعيه ،

وتمكن من رؤية نبض صغير يخفق في

حنجرتها .

كيف يمكنه أن يعتقد بأن وريثة آل

فيليبوس هي امرأة دون أحاسيس ؟ حتى

لو بدت امرأة إنكليزية متحفظة ، لم يعد

لدى سيباستيان أي شك الآن في أنها

تملك دماً يونانياً حارًا بما يكفي ليؤكد

بأن علاقتهما لن تكون مملة .

أخفض رأسه أكثر ، فأصبح فمه قريباً جداً من وجهها حتى كاد يلامسه تقريباً . وقال : « حصلت على ما تريدين ، والآن حان دوري » .

قالت وهي تحدق إليه كحيوان عالق في فخ : « أنت أيضًا حصلت على ما تريد . . . شركة جدى » .

– شركة والدي .

صحح لها سيباستيان بلطف ، ممرراً يده الأخرى على ظهرها لتستقر على عنقها من الخلف ، مضيفًا : « هذا هو فقط جَزء مما اريد ، الآن حان الوقت لأحصل على الباقى » .

بدت نظرته ساخره حين احنى رأسه بغطرسة متكاسلة وراح يداعب عنقها ، عازمًا على إفاهم وريثة آل فيليبوس ما زجت نفسها به عندما تاجرت بنفسها

لأجل المال ، قاصدًا الإشارة إلى أن الطمع ليس دون ثمن .

كانا قريبين جداً إلى درجة جعلته يشعر بكل ارتجافة صغيرة في جسدها فيما هو يمسك بها . رأى الصدمة في عينيها الزرقاوين قبل أن تغلقهما وتلف أصابعها حول قميصه لتتشبث بها لئلا تترنح .

آخر فكرة منطقية مرت في رأسه أخبرته بأن ليس هذا ما خطط له . جزء صغير

من عقله حذره بأن يبتعد . . . بأن ينهي ذلك الآن ، لكن عطرها الناعم اللذيذ خدر حواسه ومنعه من القيام بأى شيء غير الحصول على المزيد . امتلأت أنفاسه بعطرها الذي انسكب فوقه مثل غمامة لطيفة . راح الدم يضج في رأسه مغلفاً عقله وتفكيره ، فشدها بقوة إليه . سمع أنيناً ناعماً من الصدمة والشوق معًا ، فابتعد عنها بصعوبة فائقة ، مكتشفًا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

للمرّة الأولى فى حياته كيفية الشعور عندما يكون فاقداً للسيطرة على نفسه تماماً .

لطالما اعتبر سيباستيان نفسه رجلاً منضبطاً قادرًا على التحكم بمشاعره . سواء كان فى الأمر انجذاب أم أغواء ، لم يفقد السيطرة علي نفسه من قبل أبدًا . إذا لماذا فقد كامل قدرته عللا التفكير بعقلانية أمام سحر هذه المرأة ؟ أزعجه

إدراكه بأنها نجحت في التاثير به بقوة

فراح يناضل لتبرير سلوكه .

مهما يكن الأمر ، لا يمكنه الإنكار بأن

عروسه هي امرأة فاتنة الجمال يجب أن

يكون مجرداً من المشاعر الإنسانية كي لا

يستجيب لها . قرر بحسم أن أفضل حل

لذلك هو اصطحابها إلى السرير .

اتخذ سيباستيان قراره ، فالتقط معصم

إليسيا وسحبها من باحة الرقص نحو

المخرج دون أن يتفوه بكلمة. وليتأكد من أن الضيوف المحدقين بهما لن يساورهم أي شك حول شعوره نحو عروسه الجديدة ، غمرها بذراعيه وعانقها عناقاً سريعًا ثم ابتسم بلطف لوالدته التي كانت تذرف دموع فرح على ذراع والده ، ثم خرج من الحديقة نحو سيارة الليموزين المنتظرة .

لم تتلوَّ إليسيا بين ذراعيه ، ولم تتحرك .

بدا كأنها تريد منه أن يخرجها من هذا

الجو ، لكن لا يمكن أن يكون الحال

كذلك ، ما يعرفه عن النساء يجعله

واثقًا من أن الهدف من إنفاق المال بوفرة

هور السماح لهن بالاحتفال ثم الاحتفال

ثم الاحتفال . . .

استلقى رأسها على كتفه باستسلام

مرهق ، فشعر بعاطفة قوية تنمو في

داخله ، إلا أنه صرف شعوره هذا على الفور بعبسة حادة . إنها استغلالية ، يجب عليه ألا ينسى ذلك . وها هي الآن تحاول التأثير فيه بقوة . لو لم يكن يعرفها لاعتقد أنها سعيدة لإمساكه بها ، لكن لحسن الحظ أنه يعرف أكثر . . . سوف يجعلها تحمل طفله من الليلة الأولى ، وهذا كل شيء . لن يلمسها

ثانية . . . سوف يتابع حياته ويتركها

لتنفق ذلك المال على هواها.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

4 – أريدك فى سريري

جلِت إليسيا في المقعد الجلدى محاولة السيطرة على الارتعاشات الصغيرة التى ما زالت تهاجم جسدها ، ناضلت لتبرر ما حدث ، وقد أذهلتها ردة فعلها . لا شيء حضرها من قبل لذلك العناق المحموم .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بدا لها عناقه غامضًا ، مرعبًا وممتعًا ،

فكشف عن جزء منها لم تعرف حتى أنه

موجود . أرادت أن ترفع يدها وتلامس

وجهها لتعرف ما الذي تغير ، لكنها لم

تجرؤ على ذلك بوجوده إلى جانبها . هي

لا تريده أن يعرف مقدار تأثيره بها . . .

أو كيف جعلها تشعر. . .

لقد عانقها الشبان من قبل ولم تشعر

بأي تأثر أو ردة فعل . لماذا يكون أول

رجل يظهر لها كيف هو العناق الحقيقي

هو رجل تحتقره ؟

– يمكنك فتح عينيك الآن.

بدا سيبامتيان ضجراً ، كأنه يفضل أن

يكون في اى مكان آخر غير الجلوس

بجانبها . أضاف : « تركنا الجموع وراءنا

، ونحن وحدنا هنا ، فلا داعي للتظاهر

. »

فتحت إليسيا عينيها وابتلعت ريقها بصعوبة ، وهي ما زالت تناضل الإذلال الذي شعرت به لأنها لم تحاول حتى إبعاده عنها. سألت بصوت متردد اجش :« إلى اين نذهب بالتحديد ؟ » .

– إلى مكان أكثر خصوصية . حان الوقت لنقل الصفقة العملية إلى مستوى آخر حبيبتي ، ولا أحتاج إلى متفرجين هنا .

كيف يمكنه قول هذا فيما يبدو واضحًا أنه يتمنى أن يكون مع اى شخص سواها ؟ كيف يمكنه حتى أن يتحمل قضاء الليل معها ؟

وتمنت لو أنهما يعودان إلى حفل الاستقبال . اعتقدت إِليسيا أن وجودها بين جموع الناس أمر سيء ، لكنه لا يعتبر شيئًا مقارنة مع وجودها وحيدة مع سيباستيان فيوركيز .

– هل المكان بعيد ؟ أنا متعبة .

– نحن ذاهبان إلى منزلي في أثينا .

خلع سترته ، ونزع ربطة عنقه مضيفاً : «

وهو ليس بعيداً ، ، لكنك لن تنامي

حبيبتي ، مهما كنت متعبة . ما زال

أمامك الجزء الباقى من الصفقة ، أعتقد

ان

كلينا سنستمتع بهذه الليلة » .

رأت الومضة الساخرة في عينيه

السوداوين ، فابتلعت ريقها بصعوبة

قائلة : « لا أعرف ماذا تعنى . . . ».

– أحقًا ؟

بدا سيباستيان قاسيًا ، حازماً وعنيدًا ،

لكن صوته جاء ناعماً كالحرير حين قال:

« هل أنت بحاجة إلى تذكير ؟ » .

الصقت إليسيا جسمها في أبعد زاوية من

السيارة ، شاعرة بفورة مفاجئة من الذعر

وجملة أشياء أكثر تعقيداً لم تستطع استيعابها .

حتى هذه اللحظة ، نظرت إلى سيباستيان كعدو وكشخص مسؤول عن مشاكل والدتها . لم تنظر إليه كرجل ، إلى أن عانقها ذلك العناق الذى أيق فيها مشاعر غريبة فأجاتها كالعاصفة ، وهزت كيانها . فجأة ، وللمرّة الاولى فى حياتها أدركت إليسيا أنها امرأة .

حدقت إليه كأنها أرنب واقع فى الفخ .

كان يقبع بهدوء لا مبالى في المقعد

بجانبها ، مادًا ساقيه الطويلتين أمامه ،

وقد ظهرت على وجهه الوسيم سيماء

اللامبالاة المضجرة تقريباً . إنها المرَة

الأولى التي تراه فيها بهيئة أقل رسمية

وصلابة. تركزت عيناها على كتفيه

القويتين ، ثم انتفلت نظراتها إلى الخط

القوى لفكه الصلب .

أدركت إليسيا بترنح مفاجىء في معدتها

أن زخارف الغنى والنجاح تخفي جوهره

الحقيقي, فتحت مظهره الخارجي

المتكلف يختبىء رجل يتحلى بصفات

فطرية طبيعية . رجل غامض خطر ،

قاس ولا يتمتع باللطف

مطلقاً . راحت تفكر مليًا بما يعنيه ذلك

لها عندما أدركت أنهما دخلا من خلال

بوابة حديدية ، وأنهما يقتربان من فيلا كبيرة جميلة جداً .

حدقت حولها بصمت ، ثم تمتمت أخيراً قائلة : « إنها فيلا كبيرة ، وانت تعيش بمفردك » .

ضحك سيباستيان قائلاً : « كما اكتشفت للتو لدي عائلة كبيرة جداً » .

ثم تابع قائلاً : « وكثيراً ما يقررون جميعهم أن يزورونني فجأة ، وهم

يحتاجون إلى مكان يأويهم . كما أنني أقيم حفلات عمل كثيرة ، لذا انا بحاجة إلى مساحة كبيرة » .

حدقت إليه إليسيا غير مصدقة ، ثم نظرت إلى المنزل . أهو بحاجة حقاً إلى المساحة الكبيرة ؟ هي تعودت العيش فى غرفة ، حيث يمكنها ملامسة الجدران الأربعة وهي فوق سريرها .

تمتمت وهي تترجل من السيارة : « آمل أن يكون هناك خريطة للمنزل » .

فجأة ، أدركت خطأها حين حدق إليها سيباستيان مطولاً : « أنت حفيدة رجل أغنى من ميداس نفسه وجدك مشهور بامتلاكه منازل واسعة . لماذا يفاجئك اتساع منزلي؟ » .

عضت إليسيا لسانها الذي زلَ من جديد . هذا غباء . . . غباء . . غباء . . .

حاولت ان تغطى خطأها ، فتمت بشكل غير واض–ح حين أمسك يدها وارشدها نحو الباب : « أنا لست خبيرة باكتشاف طريقي في الأماكن الجديدة »

.

– لحسن الحظ أن هناك غرفة واحدة عليك إيجادها . . .

علق بنبرة باردة مضيفا : « . . . وهي غرفة النوم » .

شعرت إليسيا بالتوتر حتى جذور شعرها الأشقر اللامع ، ورغبت في التوقف عن السير ، لكنه غمرها بذراعيه وحملها عبر رواق رخامي واسع صعودا على درج يتلوى بشكل جميل .

صرت بأسنانها قائلة: « أستطيع المشي . . . » .

فرماها بابتسامة مليئة بالاشمئزاز قائلًا :

« هذا ليس من أجلك عزيزتي بل من

أجل الخدم الذين يسترقون النظر بحذر من زوايا مختلفه آملين إلقاء نظرة خاطفة على عروستي الفاتنة . لسوء حظنا ، أنهم ميالون إلى الرومنسية كوالدتي ، لذا أعتزم منحهم العرض الذي يتوقعونه » .

فريق من الخدم ؟!

ارتخى فمها بدهشة فأغلقته فورًا .

بالطبع ! رجل مثله لديه خدم ، إذ كيف يمكنه إدارة منزل بهذا الحجم ؟

دخل سيباستيان إلى إحدى ، الغرف ثم ركل الباب ، وأغلقه خلفه ، وأنزلها تدريجياً على الأرض قبل أن يسير نحو النافذة ويفتحها .

انتهى العرض إذًا ، فكرت باستياء ، وهي تناضل كى تستعيد توازنها وتحافظ على مقدار قليل من كرامتها .

نظرت إلى العضلات المتوترة فى كتفيه العريضتين وغار قلبها ، قالت بصوت

كئيب « اسمع . ! كلانا يعرف ان هذا الوض بأكمله سخيف ، لذا نحن لا مجبران على القيام بهذا . . . » .

– هذا جزء من اتفاقنا.

استدار سيباستيان وبدت عيناه الداكنتان لامعتين ، فيهما تصميم على الاتفاق ، وفيما تابع يسألها : « ما الأمر؟ » .

تمشى نحوها شامخًا برأسه كحيوان برى يطارد فريسته خلسة ، وأضاف قائلًا : « هل أعدت التفكير فى الأمر ؟ هل فهمت فجأة حقيقة ما وافقت عليه ؟ »

.

جاءت نبرته مختصرة وقاسية ، قققفز قلبها إلى حنجرتها .

صححت له فيما ابتعدت خطوة إلى الوراء : « ما وافقنا عليه كلانا » .

سرعان ما تمنت لو أنها لم تفعل ذلك ، فقد قابل حركتها الدفاعية تلك بابتسامة باردة.

– وافقنا على الزواج .

ذكرها بلطف ، ثم تابع : « وهذا ما سنقوم به ، سيدة فيوركيز » .

خلع قميصه ورماها على الأرض باستخفاف ، فيما تراجعت إليسيا خطوة أخرى إلى الوراء . أدركت فجأة أنه لم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يعد بإمكانها التراجع أو الهروب ، فقد أصبح ظهرها يستند إلى الحائط .

استطاعت بصعوبة كبيرة إبعاد نظرها عن المشهد المعذب لبشرته السمراء .

حدقت إلى زاوية الغرفة وقلبها يضرب بقوة ، فقط لأنها لا تريد النظر إليه.

فكرت أنها إذا لم تنظر إليه فلن تشعر بوجوده ، ولن تتأثر به .

– حسنًا ! سيدة فيوركيز . . .

سمعت صوته الأجش ، وأحست به يقترب منها ، ويقترب أكثر قائلاً : « هل أنتِ جاهزة لإنهاء هذا الجزء من الاتفاق بالتحديد ؟ » .

ما زالت عيناها مطبقتين ، ما زال قلبها يضرب بقوة . حاولت إقناعه قائلة : « لا يمكن أن تكون بحاجة إلى وأنا بالتأكيد لست بحاجة إليك . . . » .

ذكرها ببرودة : « على العكس . . .

دفعت مبلغاً ضخماً من المال لكِ ،

وأتوقع أن تعملى لتستحقي المال » .

فتحت عينيها ، وأصدرت ضحكة عدم

تصديق قائلة : « في غرفة النوم ؟ » .

– أين تتوقعين إذا؟

هز كتفيه بنفاد صبر وأضاف : « أنا

بالتاكيد لست بحاجة إلى مساعدتك فى

غرفة الطعام » .

راح عقلها يبحث بسرعة عن مهرب من التوتر الناشيء الذي يهدد قدرتها على التفكير أو العمل .

– أنت لديك عشيقة .

أكد لها مساعداً واضاف : « بل أكثر . لكن لا حاجة لأن تقلقي من أن يؤثر ذلك على قدرتي في إتمام واجبي كزوج »

.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

راح كل جزء منها يتألم ، وبدأت حواسها ترقص باستجابة جنونية . قالت بيأس :

« اسمع . . . ! أنا أحاول أن أكون صادقة ، والحقيقة أنه ليس علينا القيام بذلك يمكنك الذهاب إلى عشيقتك . . . أنا لا أهتم » .

هي لا تحتاج إلى تلك العلاقة . . لا تريدها ، إنها تحتاج إلى التحرر من هذه

الأحاسيس التي لم تدركها من قبل ، ولم تشعر بها سابقًا.

ذكرها بنعومة : « لكن عشيقتي لن تمنحني الأطفال ، وأنا أريد أطفالاً .

تذكري أن هذه هي الطريقة التى ينجب فيها الأطفال » .

وقع نظرها الذي يُظهر وميضى الشعور بالذنب على نظره ، وكانت تلك غلطة

أسرتها عيناه الداكنتان الهادئتان . هاتان

العينان كافيتان لجعل المرأة

تستسلم أمام سحرهما .

– إذا كنت تشعرين بالتوتر يمكننا تاجيل

الأمر .

تشدق سيباستيان بذلك مضيفاً : «

على الرغم من أننا لسنا مغرمين ببعضنا

البعض لكن ذلك العناق وحده كافٍ

ليثبت لكلينا أنه بالرغم من عواطفنا ،

على الأقل هناك انسجام جسدى قوى بيننا » .

شعرت إليسيا بدوار في رأسها ، وبحذر في كل أنحاء جسدها . حدقت إليه فاغرة فمها ثم قالت : « أنسجام ؟ اتظن أن هناك انسجاماً بيننا ؟ » .

– أنا واثق من ذلك .

لفت يده حول خصرها وقربها من متابعًا :

« . . . وكذلك أنتِ ، توقفى عن التظاهر بأنك لا تشعرين بذلك » .

بدت إليسيا منشغلة جداً وهي تحاول فهم قوله بأن هناك انسجام بينهما ، إلى حد أنها لم تدرك أنه حملها إلى السرير .

ثم قال بصوت اجش : « سأكون

www.riwaya.ga مكتبة رواية

صادقاً بشيء واحد حبيبتي . كنت جاهزاً لرفض هذه الصفقة مهما تكن حوافزها ثم رأيتك » .

علق الهواء في حنجرتها ، وقالت : « أكنت سترفضها ؟ » .

– بالطبع .

رفع رأسه لينظر إليها ، وظهر وميض من التسلية المتسمة بالسخرية في عينيه الداكنتين ، ثم قال متابعاً : « من المتوقع

أن ننجب الأطفال لعائلتينا عزيزتي وهذا يتطلب إقامة علاقة حقيقية بيننا ، ولو أنني وجدتك غير جذابة لما وافقت على هذا الزواج مهما كان السبب. بالرغم من الإشاعات التى تقول عكس ذلك ، أنا أهتم جدا بمن أصطحب إلى سريري » .

حدّقت إإليسيا إليه وقلبها يضرب ، ومقاومتها تنهار تحت تأثير النار المتقد ،

فى نظراته . قالت : « أنت تجدني جذابة

. . . ؟ » .

– حقًا

الآن ، وفى هذه اللحظة بالذات غمرها

الذعر . كيف استطاعت الاعتقاد أنه

يمكنها التظاهر بأنها ذات خبرة في هذا

المجال ؟ هي لا تعرف شيئاً عن العلاقات

الجسدية ، وما من طريقة تمكنّها من

إقناعه بهذا ؟ كانت هذه آخر فكرة

منطقية دارت في راسها قبل أن تستسلم كلياً لعناقه .

كما حصل من قبل ، نسيت كل شيء حولها ، وبدأ رأسها يدور عندما حملها سيباستيان معه إلى عالم من المشاعر الصاخبة التي اخترقت كيانها وحولته إلى شظايا لم تتخيل أبداً حتى في احلامها أن علاقتهما الحميمة ستجعلها تذوب بين يديه كما يذوب العسل السائل .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

* * *

بعد مرور بعض الوقت ، استلقيا في السرير ساكنين ، وقد شعرت إليسيا بالخجل لأنها تخفي عنه حقيقة وضعها بعد أن تشاركا علاقة مميزة . نعم . . . إنها كذلك . . لا بد أنه شعر بذلك هو أيضًا ، عليها أن تخبره الحقيقة . . . جاءت نبرة سيباستيان باردة حين قال : « يبدو أن أموالي لن تذهب هباء » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ومن دون أن يلتفت نحوها نزل من السرير ، ثم دخل إلى الحمام وأغلق الباب خلفه ، تاركًا إليسيا متجمدة من الصدمة .

وقف سيباستيان تحت مرشة الاغتسال محاولاً الشفاء من التأثير المخدر لتلك الدقائق الساحرة التي عاشاها معًا والتي لم يعرف لها مثيلاً في حياته كلها .

تملكه شعور بالدهشة وعدم التصديق ، فضرب الزر فى الحائط محولًا رشاش الماء إلى شلال من المياه الباردة . صرَّ بأسنانه وترك الماء يتدفق على جسده المتقد بأكمله . ملتمساً الارتياح من حالته غير المستقرة . لم يتوقع مطلقاً . أن يحصل بينهما مثل هذا الانسجام المدهش في علاقتهما الحميمة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كان غاضبًا جدًا بسبب هوسها المريض بالمال ، اصطحبها إلى السرير ليجعلها تشعر بأنها رخيصة ، وليحاول تنبيه ضميرها . لم يتوقع أن تأتي ردة فعلها بمثل هذا الشغف . لم يتوقع أن يكون التناغم بينهما قويًا جدًا ، ولم يتوقع أن تكون عذراء .

أوقف تدفق الماء وهو يطلق الشتائم ساخطًا من نفسه ، مرر يده السمراء

على وجهه ليستوضح الرؤية ، ومدَّ يده الأخرى ملتقطًا المنشفه . إنه رجل معتاد على السيطرة على نفسه دائمًا ، لكنه مع إليسيا لم يكن كذلك .

إليس مذهلا ان يكتشف ان علاقته معها رائعه بشكل لا يصدق ؟ النساء اللواتي يمضي معهن الوقت عادة يشبهنه ، فهن متكلفات وذوات خبرة . التوى فمه بابتسامة ساخرة حين لف المنشفة

حول خضره , عند أي نقطة عمي عن رؤية الحقيقة ؟ آه ! أبعد أن حدث كل شيء ؟ هو في الواقع رجل يوناني تقليدي

جداً . وككل الرجال اليونانيين التقليديين يفضل أن تكون امرأته له وحده ، وهو يشعر بالمزيد من الرضى إن لم تعرف من قبل رجلاً سواه ، لكن لم يخطر

بباله أن تكون زوجته عذراء . نظر بحذر

إلى الباب المؤدي إلى غرفة النوم .

سوف يعود إلى حياته الخاصة تاركاً

إليسيا تنفق أمواله كما تشاء . وإذا لم

تحمل بطفلة هذه المرة ، سوف يعيد

الكرة مرة ثانية .

استلقت إليسيا بهدوء . عيناها مطبقتان

بإحكام ، وجسمها مخدر ، وقد غلفها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شعور قاس جدًا من الذل ، جعلها بالكاد تستطيع التفكير بما حدث . لم تكن تملك أي فكرة بأنها محمومة المشاعرة سريعة التأثر ، وأنها قادرة على الإحساس بمثل هذا الشعور القوي . لم تحضرها أي من علاقاتها البريئة المحدودة السابقة لمثل هذه التجربة . كيف تمكنت من الاستجابة كليًا إلى رجل لاتحبه ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

غطت وجهها بذراعيها . كيف ستنظر إلى وجهه ثانية ؟

بالنسبة له إنها مجرد علاقة ، لكن بالنسبة لها . جلست في السرير تستمع إلى صوت المياه المتدفقة ، وارتعبت لحظة توقف ذلك الصوت . لا تريد أن تكون موجودة حين يخرج . . . لا تريد أن تعطيه فرصة ثانية لإذلالها أكثر . . . لكن

قبل أن تتمكن من التحرك ، فتح باب الحمام وخرج سيباستيان منه , والمنشفة ملتفة على خصره فقط . والآن ، ماذا ؟ هل خطط للعودة إلى سرير الزوجية ؟ ناضلت لتاخذ نفسا ، غير قادرة على الإشاحة بنظرها بعيدًا عن جسده الرائع . كيف لم تلاحظ قبل الآن كم يبدو جسده متناسقًا وكيف يبدو هو مرتاحًا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تمامًا فيما جسمها بأكمله ينبض بتوتر ؟

ألا يشعر بذلك هو أيضًا ؟

مشى سيباستيان نحو حافة السرير ،

ورماها بنظرة سريعة من تحت رموشه

السوداء الكثيفة ، ثم مد يده والتقط

ساعته التي تركها على الطاولة بجائب

السرير .

عندما ابتعد عنها فقط ، أدركت إليسيا

أنها كانت تحبس أنفاسها . حدقت إليه

حين مشى عبر الغرفة وبدأ بارتداء ملابسه ، فخرج من فمها السؤال قبل أن تتمكن من إيقافه : « هل ستعود إلى السرير ؟ » .

– لأى هدف؟

بدت نبرة صوته ضجرة ، حتى إنه لم ينظر باتجاهها أثناء ارتدائه ملابسه ، ثم أضاف : « هذا مجرد عمل . . .

تذكرى ذلك . على الأقل حتي الآن هذا الجزء

من العمل قد تم » .

– أهذا كل شيء ؟

بالكاد سِمِعَ صوتها حين جلست ولفت جسمها بالغطاء الحريري مضيفة : « أهذا كل ما ستقوله ؟ » .

وقف سيباستيان في الباب ووجهه القوي لا يظهر أي ومضة من العاطفة .

تفحصنها بعيين متأملتين وقال : « أعلميني إذا ما أصبحت حاملًا » . بعدئذٍ خرج من الغرفة وترك الباب يتأرجح لينغلق خلفه .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

5- لا تجادلي!

بعد أسبوعين ، كانت إليسيا في المطبخ الكبير الواقع في آخر المنزل عندما دحل سيباستيان إلى الغرفة مسرعاً ، وقد ظهرت على قسماته مشاعر عدائية لم يستطع كبتها ، وكست وجهه نظرة غاضبة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– ماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟

مرر أصابعه السمراء النحيلة بإحباط فى شعره الداكن الأملس ، وأخذ نفسًا عميقاً مضيفاً : « بحثت عنك في كل مكان » .

اندفعت الأحاسيس المعذبة في جسدها ، فغرزت إليسيا أظافرها في راحتي يديها .

مضى أسبوعان كاملان منذ رأته آخر مرّة! تفجّر التوق والشغف في جسدها

المرتجف المشتاق . نظرة مترددة واحدة

إلى وجهه النحيل الوسيم وعينيه

الداكنتين وفكّه القوي ، جعلت معدة

إليسيا تهبط بضعف وسرعة نبضها تتزايد

بقوة . نظرة واحدة ذكرتها بكل لحظة من

علاقتهما التى لم تكرر ، وشعرت إليسيا

بنشوة من السعادة لأنه أخيرًا عاد إلى

المنزل .

أرعبتها قوة مشاعرها نحوه فاستدارت نحو الثلاجة لتخبىء وجهها . لا يمكنها تغيير الطريقة التى تشعر بها نحوه ،لكن على الأقل يمكنها ألا تمنحه الرضى برؤية ذلك . سبق أن أوضح رأيه بهذا الموضوع ومن الواضح أن تلك التجربة بدت مملة جدًا .

تمنت لو أنها تستطيع إعادة الساعة إلى الوراء . منذ أسبوعين لم تلاحظ فمه

الأنيق الحازم ، أو تلك الومضة المغرية في عينيه الداكنتين ، لم تلاحظ البنية الرائعة لجسده أو الابتسامة الساخرة المستخفة التي تدير رؤوس النساء أينما ذهب . في الواقع ، هي لم تلاحظه كرجل ن أما الآن فهي تدرك كل ، شيء ، وكل جزء أنثوي فيها يصرخ شوقاً إليه .

– لم أعرف أنك تبحث عني

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت إليسيا ذلك ببرودة ، متظاهرة أنها تبحث عن شيء ما في الثلاجة ، إلى أن تاكدت بأن تورد بشرتها قد هدأ. عندما تأكدت أنها استعادت سيطرتها على نفسها فقط أخرجت بعض الجبنة وصحناً من الزيتون من الثلاجة ووضعتهما على الطاولة ، ثم أضافت :

« ردًا على سؤالك . . . أنا أعد الغداء لنفسي » .

تمشى إلى داخل الغرفة ، ونظر إليها والشك واضح في نظراته قائلا : « لماذا ؟ » .

هزت كتفيها قائلة : « ولم لا ؟ » .

قال وهو ينطق كلماته بهدوء كأنه يتحدث مع طفل : « لأن لدي عددًا كبيرًا من الخدم ، وأنا أدفع لهم رواتب جيدة » .

ظهر تعجبه بشكل واضح وهو يضيف :

« وعملهم هو أن يعدوا الوجبات لك

كي لا تأخذي استراحة مزعجة من

برنامجك التسوقي » .

أجفلت إليسيا عند سماعها ملاحظته

الجارحة . رأيه فيها وضيع جداً ، لكن

هل يمكنها لومه على ذلك؟ قالت : «

أخذت الوقت الكافي لأتسوق ، بما

أنني لم أرك منذ زفافنا . وعند خدمك أشياء أهم من تحضير الغداء لي » .

راح ينظر إليها وقد ارتسمت على وجهه الوسيم تعابير الذهول .

– لماذا تنظر إلى بهذه الطريقة ؟

ثم أردفت بنفاد صبر : « ألم تعد الغداء لنفسك من قبل ؟ » .

– بصراحة . . . لا !

اعترف بنبرة جافة ، وظهر تعبير غريب على وجهه حين نظر إليها قائلاً : « ولم أتوقع أن تقومي أنتِ بذلك أيضاً . هل تدخلين دائماً إلى مطبخ جدّك ، وتحضرين لنفسك الغداء ؟ » .

تجمدت إليسيا في مكانها . آه ! فعلت ذلك ثانية ، نسيت أنها يجب أن تكون عنية ومدللة هزت كتفيها وقالت مدركة

أنه ينظر إليها بفضول : « أنا لا أنتظر الناس كى يقوموا بخدمتى » .

تشدق بلطف : « أنت تدهشيننى دائمًا » .

بدت نظراته تأملية حين اضاف : « عندما أعتقد أنني تعرفت عليكِ تماماً ، تقومبن بشيء مخالف لشخصيتك تمامًا » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رمته إليسيا بنظرة احتقار قائلة : « أنت لا تعرف شيئًا عن شخصيتى » .

تمتم سيباستيان : « من الجلي أننى لا أعرفك » .

ضافت عيناه الداكنتان اللا معتان ، ثم أضاف : « مع ذلك ، اعتقد أن الخدم سيصابون بالصدمة إذا اكتشفوا أنك هنا تحضرين الغداء » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عضت إليسيا شفتها وأحجمت عن إخباره أنها كوّنت علاقة طيبة مع رئيس الطباحين وأنهما تبادلا الوصفات الإنكليزية واليونانية . قالت: « إنهم خدمك » .

– وأنتِ زوجتي .

أحست بوخز فى جسدها عند تذكيره لها بتلك المسألة ، فقالت بنبرة صوت حادة : «سامحني لأننى نسيت هذه الحقيقة . لم

أرك منذ يوم زفافنا قبل أسبوعين ، لذا افترضت أنك استقريت فى مكان آخر »

.

أما هي فكرهته لأنه لم يزعج نفسه حتى بالظهور أمامها ثانية .

– لم أدرك أنكِ ستفتقدينني ، و . . تقصدين ليلة زفافنا .

صحح لها بلطف ، مضيفاً : « رأيتني ليلة زفافنا . إنها مناسبة أخرى أدهشتني

فيها ، لم أكن أعلم أنني أصطحب فتاة

عذراء إلى سريري » .

توهجت وجنتاها وهي تقول : « لا

أدري . . ماذا تعني . . » .

قال بلطف : « كان عليك إخباري » .

وما لبث أن أضاف : « الرجال

اليونانيون متملكون ، عريزتي ، لو

أدركت القيمة الاستثنائية للبضاعة ،

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكنت مستعداً إلى رفع سعر الشراء

أكثر ، يبدو

أنك غفلت عن ذلك » .

أجفلت إليسيا بسبب تقييمه المتدنى

لشخصيتها . أجابت قائلة : « أنا قانعة

بالصفقة » .

لمعت عيناه في وجهه الوسيم ، وتشدّق

قائلاً وهو يقترب منها: « بدأت أظن

أنني أنا أيضاً قانع بها . نحن متلائمان معاً بشكل مدهش » .

قالت بتردد: « أنت . . . دفعت لى لأمثل في سريرك . . . وهذا ما فعلته »

.

ابتسم سيباستيان قليلاً ، واقترب منها أكثر قائلاً : « بدوت فاقدة السيطرة على نفسك عزيزتى فهل تتوقعين أن أصدق بأنك كنت تمثلين ؟ ».

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أصبح قريباً جداً منها حتى باتت لا تستطيع التنفس أو التفكير. إنها ليست معتادة على التعامل مع الرجال أمثاله ، وهي لا تستطيع التحدث عن علاقة بين رجل وامرأة بهذه الطريقة .

أشاحت بنظرها عنه ، وراحت تقطع الجبنة في الصحن . ثم قالت : « لست أنا من اختار إقامة علاقة زوجية .

سأكون سعيدة تماماً بزواج من نوع آخر

. »

– حيث أدفع لكِ من دون القيام بأي

شيء ؟

قالت بهدوء : « أنت لم تدفع لي لإقامة

علاقة معك » .

أضافت الزيتون إلى الصحن ، وتابعت :

« أنت دفعت لى كى تتمتع بامتياز تولى

إدارة شركة جدّي » .

تشدّق قائلاً : « ربما يهمك أن تعرفي أن هذا «الامتياز» بالتحديد استغرق كل ساعة من وقتي منذ زفافنا » .

رماها بنظرة تأملية عابسة وأضاف : « جدك رجل أعمال مرعب عليك أن تلوميه هو لعدم رؤيتي خلال هذه الفترة » .

– أفضل أن أشكره.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وضعت اللمسات الأخيرة على السلطة ، ثم حملت الصحن مضيفة : « ليست لدى رغبة بقضاء أي وقت معك . والآن ، إذا عذرتني ، أريد أن أذهب لتناول غدائى » .

ومكالمة والدتها . إنه احد أهم الأمور التى حظيت بها أثناء غيبة سيباستيان الطويلة ، راحت تتصل بها يوميًا وتتابع تحسّن حالتها بتلهف .

قال ذلك بصوت ناعم جدًا ، ثم أخذ الصحن من يدها ، وأعاده إلى الطاولة مضيفاً : « لن أعذرك » .

ارتكبت إليسيا خطأً فادحاً حين نظرت إليه . اصطدمت عيناها الزرقاوان العاصفتان بعينين سوداوين غاضبتين ، فانحبست أنفاسها فى صدرها على الفور .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

هبطت نظراته لتستقر على خصرها

النحيل فوق حافة بنطلونها ، قائلا : «

لا ترتدي البنطلون بعد الآن ، ساقاك

رائعتان . . أريد رؤيتهما . . » .

قالت ساخرة منه : « أنت رجل متسلط

» .

توهجت وجنتاها بسب تعليقه ،

وأضافت: « هل تفرض على النساء

دائمًاما عليهن ارتداؤه » .

– عادة لا تخرج النساء معي بلباس يظهرهن كأنهن سيفتحن مصرف مياه مسدود .\

قالت : « سأرتدي ما أريده . . . » .

فجأة أصبحت نبرة صوته جليدية ،

وقال: « سوف ترتدين ما يعجبني أن أراك به » .

عضت شفتها قائلة : « هذا أمر سخيف » .

– كان عليك أن تفكرى هذا قبل أن تبيعي نفسك .

استدارت إلى الجهة الأخرى كي لا يرى الدموع المترقرقة من عينيها . جعلها ابدو رخيصة جدًا . . .

تمالكت نفسها ورمته بابتسامة متوترة قائلة :

« حسنا سوف ارتدي سروالي حين لا تكون هنا ، ما يعني معظم الوقت لحسن

الحظ . والآن ، إذا لم تمانع ، اريد أن أتناول غذائي » .

قبل ان تتمكن من تخمين ما ينوي القيام به ، لف ذراعه السمراء حول جسدها ، وجذبها نحوه . أسرها الشوق الذي ظهر في عينيه ، وسرعان ما شعرت برأسها يدور منذراً بالخطر .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رفع سيباستيان يده السمراء النحيله وامسك وجهها ، ثم اجبرها على النظر إليه قائلاً : « هل أنتِ حامل ؟ » .

فاجأها سؤاله ، فحدّقت إليه وقد شعرت بصدمة تامة ، أجابته : « لا ! »

.

– جيد .

ابتسم ابتسامة شريرة وغمرها بذراعيه قائلاً : « هل تعرفين ما يقولون . إذا لم ننجح في المرة الأولى . . . » .

راحت تتحرك محاولة الإفلات من ذراعيه ، لكنه سرعان ما ضمها إليه وعانقها عناق رجل يتحرق شوقا إليها. تنهدت إليسيا بارتياح . وسرعان ما استسلمت لعناقه المتلهف .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ارتفعت ذراعاها لتلتفان حول عنقه وراحت أصابعها تعبث بشعره الحريري الأسود ، أما جسمها فتكور بين ذراعيه طلباً للمزيد .

فجأة ، سمعا صوتاً في الرواق جعلهما يتجمدان . نظر سيباستيان حوله ، كأنه لا يصدق ما يراه وقال : « يا إلهي ! نحن في المطبخ . . هذه غرفة لم أدخلها سوى مرات قليلة طوال حياتى » .

أعلن سيباستيان ذلك بخشونة ، وسرعان ما أطبقت أصابعه الطويلة على معصمها ، وسحبها خارج الغرفة قائلاً : « أنا أقدر خصوصيتى فوق كل شيء ، والخدم يدركون تماما هذه الحقيقة » .

أملت إليسيا أن يكون هؤلاء الخدم بعيدين الآن كي لا يشهدوا استسلامها لنهج رجل الكهوف هذا. راحت تناضل

كي تلحق بخطواته الكبيرة ، ثم سالته :

« إلى أين نذهب ؟ » .

قال بنعومة : « إلى مكان لا أضطر فيه إلى التحديق إلى الأواني والصحون حين أنتهي من عملى معك » .

سار متجهمًا نحو الدرج بسرعة ، ألى حد أجبرها على أن تركض فعليًا لتلحق به.

ما إن وصلا إلى غرفة النوم ، رفس الباب ثم أغلقه خلفه ، بعدئذٍ حملها ورماها فوق السرير.

وعدت نفسها بأنها سوف تصفع وجهه المتغطرس وتمشي في اتجاه آخر إذا ما اقترب منها ثانية ، فلماذا لا تستطيع التحرّك إذا؟

ما إن استقلى بجانبها فى السرير وغمرها بذراعيه حتى ذابت بين يديه ونسيت

قرارها بعدم السماح له بلمسها ، وما هى إلا دقائق حتى غرق كلاهما في بحر من الأحاسيس القوية التي لم يحلما بها من قبل .

تشدق سيباستيان قائلا : « هذه نهاية جبدة ليوم عمل شاق » .

ثم أردف بوقاحة : « لو علمت أن هذا ما سأحصل عليه في السرير لما ترددت في التوقيع على تلك الأوراق » .

أغمضت إليسيا عينيها وقد شعرت بالالم بسبب تلميحه القاسي . تمنت لو أنه ظل غارقاً في عمله ، لوفر عليها ذلك الشعور بالمذلة لأنها تستلم لرجل يكرهها تماماً.

تمتمت قائلة وهي تحاول أن تبعد الارتجاف عن صوتها : « لا أدري كيف يمكنك إقامة علاقة حب معي فيما يبدو واضحاً أنك تكرهني » .

تشدق بصوت منخفض : « لأننا لا نقيم علاقة حب » .

بدت عيناه قاسيتين حين التقتا يعينيها ، وقال : « إننا نقوم بعلاقة جسدية فقط ، ومن حسن حظك أن هذا الأمر لا يتطلب مشاعر وعواطف . لو لم يكن الأمر كذلك لما لجأ الرجال أبداً إلى بنات الهوى » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

صدرت عنها شهقة من الالم ، والتفت أصابعها حول الأغطية قائلة : « هل تقارنني ببنات الهوى؟ » .

– لا . . أبدًا !

ابتسم ابتسامة باردة وقفز من السرير قائلاً : « أنتِ أغلى ثمنًا منهن » .

– انا حقًا أكرهك . اتعرف ذلك ؟

جلست في السرير ملتفة بالأغطية ، ذليلة ومنهكة بسبب احتقار للنفس

قوى جدًا سبب لها ألمًا جسديًا . كيف

تمكنت من الاستجابة لرجل يبدو

واضحًا أنه لا يحترمها إطلاقًا ؟

– لا أريدك أن تقترب مني ثانية.

فكرت إليسيا أن هذا لمصلحتهما معًا ،

لكنه ابتسم مجيباً : « بلى ، تريدين » .

عاد إلى السرير وانحنى فوقها ، مثبتًا

ذراعيه على الفراش بحيث لا يبعد وجهه

سوى بضعة سنتمترات عنها وقال: «

أتعتقدين أنني لا أعرف كم تتوقين إلى ؟

ربما أنتِ تكرهيننى ، لكن لحسن حظنا

نحن الاثنين ، أن هناك انجذاب حسي

قوي بيننا ، ولحظة أضرب بالسوط

تصبحين ملكي » .

رفعت يدها لتصفعه على وجهه ، لكنه

التقطها ووجه إليها نظرة محذرة ، ثم تمتم

بنعومة قائلاً : « هذا ليس جيداً يا

زوجتى العزيزة . أنتِ صنعت سريرك

بنفسك ، والآن ها أنت تنامين فيه . . .

أو بالأحرى ، تنامين في سريرى وهنا

سوف تمكثين » .

تغشت عيناها بالألم وصرخت : « أريدك

أن تتركني لوحدي . . . » .

– لا مجال لذلك .

بعد أن ألقى نظرة أخيرة مترددة على

وجهها ، وقف سيباستيان ورفع سماعة

الهاتف بجانب السرير ، ليتكلم عبره بلغة

يونانية سريعة مركزًا نظره عليها . بعد دقائق ، سمعت نقرة حذرة على الباب ورأته يتوجه نحوه ليعود بعدئذٍ إلى السرير حاملاً بيده صينية ثم يقول : « اجلسي ، أنتِ بحاجه لأن تأكلي وإلا ستنهارين بين يدي لاحقاً » .

لم تحرك إليسيا من تحت الأغطية ،

وقالت بعناد : « لست جائعة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قال بنبرة عادية : « لم تتناول الغداء وسوف تفوتين العشاء أيضاً . لا أريدك أن تصابي بالإغماء في النادي الليل » .

سألته بصوت مرتجف مكررة : « أي نادِ ليلى . . . ؟ » .

– ذلك الذي سأصطحبك إليه الليلة .

قال لها سيباستيان ذلك بلطف متابعاً :

« إنه مشروع جديد لإحدى اعز صديقاتي سيتم افتتاحه الليلة » .

أمسكت إليسيا الأغطية بإحكام قائلة :

« لا أشعر برغبة في الخروج » .

أبلغها بنبرة تظهر الانزعاج : « مشاعرك لا علاقة لها بهذا الموضوع . أرغب في الظهور مع زوجتي في ذلك المكان » .

– لن أرتدي ثيابي .

قال من دون تردد: « إذًاء ساخذك كما أنتِ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وعدها بذلك بلطف وعيناه الداكتان

تلمعان وهما تتفحصانها ، وتابع : « إنه

قرارك حبيبتى . أنت زوجتي وإرضائى هو

جزء من دورك » .

رفعت ذقنها بعناد ، قائلة : « لا أملك

أي شيء أرتديه . . . » .

تنهد سيباستيان بنفاد صبر فهو يملك

خبرة واسعة بالعروض التى تقدمها

محلات الملابس النسائية . ذكرها بنبرة ناعمة : « منذ أسبوعين ، يوم زفافنا بالذات ، زوّدتك بمبلغ كبير من المال لتضيفيه إلى ثروتك الضخمة ، ولا شك عندي أنك أمضيت الأسبوعين الماضين وأنت تتسوقين ، لذا اختاري شيئاً مناسبًا وارتديه » .

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة ، ماذا يفترض بها ان تقول ؟ أتخبره أنها لم تقترب

من أى متجر خلال هذين الأسبوعين منذ زواجهما ؟

– أنا . . . لم اشتر أي شيء . . .

ضاقت عيناه وشد فمه قائلًا بلطق : « تم صرف كل فلس وضعته فى حسابك . سحبت المبلغ كله . . . بكامله ، زوجتى الجميلة ، لذا لا تقولي إنك لم تصرفى المال لشراء الحاجيات ، لأننى لن أصدقك » .

انتشر الذعر في جسدها عندما تبين لها أنه يتابع التحري عن كيفية صرفها للمال . كيف استطاعت أن تكون بهذه السذاجة لتعتقد أنه لن يعرف ؟ هل عرف أين ذهب المال ؟ لا ، لو أنه عرف لقال شيئًا ما .

جلست في السرير والتقطت الأغطية من جديد لتغطي جسمها بها ، ثم قالت

متجنبة إعطاءه جوابًا قاطعًا : « أنا اشتريت عدة أشياء » .

نظر باتجاهها نظرة عدم تصديق ، وراح يطوف في غرفة الملابس الكبيرة التى تجاور غرفة النوم .

اغمضت اليسيا عينيها وانتظرت الانفجار المحتوم بحاله من التوتر الشديد . مرت فترة طويلة من السكون ثم عاد سيباستيان إلى غرفة النوم مسرعًا ورفع

سماعة الهاتف ثانية ، مصدرًا مجموعة من الأوامر باللغة اليونانية .

اكتشفت انها ما زالت تحبس نفسها فحررته فورًا . بالرغم من أنه لاحظ ان خزانتها فارغه تمامًا ، لم يتفوه سباستيان بأي كلمة .

قال بنبرة آمرة : « بعد أن تنتهي من تناول الطعام عليك أن تستحمي » .

حمل قطعة من الخبز وناولها إياها متابعاً «

عند إنتهائك ، تكون الملابس قد

وصلت » .

– أية ملابس .

– تلك التى أمرت بإحضارها لكِ للتو .

قال ذلك بثقة لا مبالية . نظرت إليه

إليسيا بخوف ، وفجأة بدا لها مرعباً جداً

. ماذا ستقول له عندما يطلب فى النهاية

أجوبة عن كيفية صرفها للمال ؟

مشت باضطراب نحو الحمام المزخرف

ووقفت تحت رذاذ الماء المنعش ، فيما

راح رأسها يدور بسرعة باحثاً عن أعذار

معقولة ، أقفلت مرشة الماء وجففت

جسمها بسرعة ، ثم لفت جسمها

بمنشفة كبيرة ذات زغب غطتها فعليًا من

عنقها حتى قدميها . بعدئذٍ ، رفعت

ذقنها وعادت إلى غرفة النوم وهي تحاول

لملمة بقايا كرامتها بقدر استطاعتها.

فجأة وقع نظرها على

مشجب مليء بالثياب ، فحدقت إليه ثم

نظرت إلى سيباستيان مدهوشة وقالت :

« من أين حضرت هذه ؟ لم يتسنى لك

الوقت للذها إلى أى متجر . . . » .

– ما دمت غنية ، فالمتجر يأتى إليكِ .

أجابها بلطف مضيفاً : « لكن أنا متأكد أنه ما من داع لإخبارك بذلك وأنت حفيدة دمتريوس فيليبوس المدللة » .

ابتلعت إليسيا الكلام ، فيما ظلت نظرات عينيها مركزة على المشجب لاحظت أيضاً مجموعة من مستحضرات التجميل موضوعة على طاولة قريبة .

تمشت نحو المشجب ، محاولة أن تبدو طبيعية ، وكأن هذا الأمر يحدث معها

كل يوم . لم تسنح لها الفرصة من قبل

حتى لتنظر إلى ثياب من هذه النوعية

والأناقة ، هذا دون ذكر ارتدائها .

لمست بأصابعها تنورة حريرية قصيرة إلى

حد أنها غير محتشمة تقريبًا .

جاء صوت سيباستيان مباشرة من خلفها

قائلاً بشكل ساخر: « اختبار جيد !

هذه التنورة تناسب تماماً امرأة قذرة ،

وبما أنكِ كذلك فلا بأس إذا أعلنت هذه الحقيقة » .

تورد وجهها بسبب الشعور بالعار ، فحاولت إليسيا الابتعاد نه لكنه أدارها لتواجهه ، ويداه تثبتانها بإحكام ، ثم حذرها قائلا : « إيّاك أن تحاولي العبث مع أى شخص آخر الليلة . حتى لو كنت امرأة قذرة ، فأنت لى وحدى . أنا لا أتشارك امرأتى مع أحد » .

هى تعبث ؟ !

شعرت إليسيا بارتباك رهيب بسبب كلامه حدفت إليه بعدم تصديق ، مذكرة نفسها أن هذا الرجل لا يعرف أى شيء عنها مطلقاً . هي لم تعبث مع أى شخص فى حياتها حتى إنها لا تعرف كيف تبدأ بذلك . لطالما تجنبت ذاك النوع من الاتصال بالرجال . . . تجنبت كل العلاقات التي تتجاوز الصداقة .

مد سيباستيان يده والتقط قميصاً قصيرة وأمرها قائلًا : « ارتدي هذا ، مع التنورة . »

حدقت إليسيا إلى الثياب برعب لم ترتد مثلها أبدًا فى حياتها ، تمتمت قائلة : « لا أستطيع ارتداءها ، فهى . . . » .

– فاضحة؟

قال بسخرية متابعاً : « يتساءل الكثير من الناس لما تزوجتك ، وأنا أعتزم إظهار السبب لهم » .

قالت : « لا تستطيع إجباري على ارتداء هذه الثياب » .

حذّرها بلطف قائلاً : « لا تجادلى ، إليسيا » .

– حسنًا !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

انتزعت الثوب من يده والتقطت

مجموعة من مستحضرات التجميل بيدها

، ثم رمته بنظرة تحدٍّ قائلة : « إذا أردت

ان يعرف العالم كله أنك تزوجت بامرأة

فاسقة فهذا شأنك وحدك . حسناً!

لنجعلهم يرون

بأنفسهم ، أليس كذلك ؟ » .

دخلت إلى الحمام وأغلقت البال بقوة

خلفها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

6 – اعتراف وتسساؤلات

تفحص سيباستيان ساعته ، وراح يذرع غرفة نومه مرّة بعد أخرى . لا شيء يخص زوجته الجديدة يبدو معقولًا . إنها وريثة شرعية لثروة ضحمة ، ومع ذلك طلبت منه مبلغًا ضخماً من المال يوم زفافهما ، ليكتشف لاحقاً أنه سرعان ما اختفى من حسابها , ومع ذلك ما من

www.riwaya.ga مكتبة رواية

علامات واضحة للتبذير . كما أنه

وجدها في المطبخ تعد طعامها وكأنها تقوم

بذلك كل

يوم ، مرتدية سروالًا قديمًا من الجينز ، ما

من امرأة أخرى يعرفها ترضى بارتدائه

حتى وهي ميتة .

عندما تزوج بإليسيا فيليبوس ، توقع

امرأة غنية ، مدللة ، سطحية ومضجرة .

ظن يومها أن التعويض الوحيد الذي

سينالله هو وجهها وجسدها الرائعان بشكل لا يصدق . واستعدادها الواضح لعرض مفاتنها . ما لم يتوقعه هو أن زوجته الجديدة أكثر تعقيداً من ذلك .

انتبه سيباستيات أن وقتاً طويلاً مضى على وجودها في الحمام ، فحدّق إلى الباب المغلق مفكرًا بتأمل ، ماذا تفعل في الداخل أثناء هذا الوقت الطويل ؟

كان على وشك فتح الباب باحثاً عن إجابة حين فرقع القفل أخيراً وخرجت إليسيا إلى غرفة النوم .

تجمد سيباستيان في مكانه ، إذ أسرت نظراته القلقة المرأة الفاتنة التى وقفت أمامه .

مهما طال الوقت الذي أمضته في الحمام ، فالنتيجة جاءت مذهلة ، بدت بشرتها خالية من العيوب ، كما أن اللمسة

الرائعة للون فوق وجنتيها حددت ببساطة شكل وجهها البيضاوي الفاتن ، فظهرت العينان الزرقاوان الرائعتان أكبرمن السابق ، وأبرز اللون الرقيق اللامع على شفتيها التقوس اللطيف لفمها .

كبت سيباستبان آهةِ من الشوق حين راحت عيناه تتفحصانها بإعجاب صارخ . لم يتوقع أن تبدو فاتنة بالثوب الذي

اختاره لها ، بل توقع أن تظهر كفتاة رخيصة . عوضاً عن ذلك ، أظهرها تبرجها فتاة بريئة ورائعة الجمال في الوقت نفسه . للحظة وجيزة مقلقة من غير ، ريب ناضل كي يتذكر بما يجدر بهما مغادرة غرفة النوم . من جهة أخرى شعر بالامتنان لأن لديه فريقاً من الحرّاس الشخصيين الذين يمكنه الاعتماد عليهم . فكر بذلك بتجهم أثناء

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مناضلته للتحكم بعواطفه ، وإلا فهو سيواجه مشكلة في إبقاء الرجال بعيدين عنها.

صر سيباستيان بأسنانه ، متعجبًا من كيفية شعوره بالتملك لامرأة لا يكن لها مشاعر الحب مطلقاً.

– انت أصريت عللا ارتدائى هذه الثياب ، لذا توقف عن التحديق بي

قالت إليسيا ذلك بصلابة ، مضيفة :

« على تحذيرك بأننى لست معتادة على انتعال الكعب العالى ، لذا سوف أتمسك بذراعك ، إلا إذا أردتتي أن أكسر كاحلى » .

فاجأه اعترافها الصريح بأنها نادراً ما انتعلت حذاء ذا كعبين مرتفعين . علا العبوس وجهه حين شعر بيدها تنسل إلى ذراعه .

– علي أن أتشبث بذراعك كي لا أسقط على الأرض. لولا ذلك ، صدقني ، ما كنت لألمسك حتى بعمود مركب .

وأضافت ، وهي تنحني بانزعاج لتثبت بإصبعها شريط الحذاء : « لو دست بهذا الحذاء على قدم أحدهم أثناء الرقص سوف أسبب له ألمًا كبيرًا » .

عض سيباستيان شفته واحجم عن الإشارة بأنها لن ترقص مع أي شخص غيره .

أدرك فجأة حين حدق إلى وجهها الجميل بان هذا الوميض من البراءة الطفولية في عينيها ينبثق من الداخل . لا شيء ترتديه يمكن أن يجعلها تبدو رخيصة ، لأنها ببساطة تنشر الأناقة في كل مكان.

في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين ،
شعرت إليسيا بنعومة الجلد تحت ساقيها
، وحدقت إلى الحذاء ، فهو يبدو أنيقًا
ورائعًا جدًا ، وهي لم تمتلك أي شيء
رائع من قبل . كما احبَّت الثياب
ومستحضرات التجميل . لم تمتلك يومًا
المال الكافي لتنفقه على مستحضرات
التجميل ، لذا ليست لديها مطلقًا أي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

خبرة في التبرج ، لهذا السبب اخذت وقتًا طويلًا في الحمام .

كانت إليسيا تائهة بافكارها الخاصه عندما لمع ضوء مفاجيء في وجهها جعلها تقفز وتصدر لهثه ثم ترتد إلى مقعدها في حين تمتم سيباستيان مطلقًا شتيمة بصوت خافت .

– إنهم صحفيون يلاحقون المشاهير.

تمتم موضحًا حين توقفت السيارة بجانب مبنى يبدو متلألئًا ، وأضاف : « لا يسمح لهم بالدخول إلى النادى ، لذا ابتسمى فقط ولا تتكلمى » .

– لم لا يزال الرجال اليوتانيون عالقين فى ذهنية العصر الحجرى ؟ لماذا يُطلبُ منى دائماً السكوت ؟

حملت محفظتها وأملت أن تنجح في الوصول إلى باب النادي الليلي دون أن

تلوى كاحلها وقالت : « يجب أن يخبرك شخص ما أنه يفترض أن يكون للمرأة صوت في هذه الأيام » .

أمسك سيباستيان يدها ومنعها من مغادرة السيارة قائلاً بلطف : « سوف يفتح كارلو الباب ، هذا يمنع الصحفيين من الاقتراب أكثر . و. . . لمعلوماتك ، أنا أملك رؤيا متحضرة جداً حين يتعلق

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأمر بالمرأة . يمكنك الكلام متى تشائين ، لكن ليس أمام الصحفيين » .

متحضر جدًا ؟ حدقت إليه إليسيا بانشداه متسائلة إذا كان يفهم نفسه حقًا . إنه الرجل الذي يفرض عليها ما ترتديه وكيف تصفف شعرها ، والذى يرى بوضوح أن دورها هو إشباع حاجاته الجسدية . أيعتقد نفسه بعد ذلك كله متحضرًا ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قبل أن تتمكن من إخبارة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ، فتح باب السيارة وأرشدت إليسيا إلى النادي الليليٍ وسط انفجار من وميض آلات التصوير والمصورين الذين راحوا يصرخون لها لتنظر هنا وهناك .

حاول أحد هولاء المصورين الاقتراب منها لكن فريق سيباستيان الأمنى أبعده فوراً.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظرت إليسيا حولها بارتباك وذهول ، وتمتت قائلة : « لا أدرى لماذا أصبحوا مهتمين بي فجأة » .

رماها سيباستيان بابتسامة جذابة جعلتها تفقد قدرتها على السير على خط مستقيم ، قائلاً : « لأنني تزوجت بك حبيبتي عائلتانا استمرتا في التقاتل على مر ثلاثة أجَيال . المحررون في الصحف يحبون هذا وكذلك المجلات التي تنشر

الشائعات ، صورنا سوف تباع مقابل ثروة صغيرة » .

أيدفع الناس المال للحصول على صورهما؟ لماذا؟

رفع سيباستيان حاجبه وسألها : « أخبريني ، كيف نجح جدك في إبقائك بعيدة عن الإعلام طوال هذه السنوات ؟ » .

أشاحت إليسيا ببصرها المبهور عن مجموعة المصورين الذين يهتفون للفت انتباهها ، وتمتمت بشكل غير واضح :

« أنا . . . أنا عشت حياة منعزلة » .

وُجْهت إليسيا لتصل إلى نادٍ أنيق مسرف في التكلف . نظرت حولها برعب لتجد ان المكان مزدحم بأناس متأنقين .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فتحت فمها لتعترف بأنها لم تدخل إلى نادٍ ليل أبداً في حياتها ، ثم أدركت أن اعترافًا كهذا سوف يكشف الكثير عن حقيقتها.

من الواضح أنه يعتقد بأنها شخص معتاد على ارتياد الحفلات بشكل دائم وأنها وريثة غنية مدللة أمضت حياتها بأكملها في التسوق والحياة المترفة . ومثل هذا المكان يفترض أن يكون مكانها الطبيعي

. حدّقت حولها بافتتان ، فهى لم تدخل إلى مكان.مماثل من قبل أبدًا .

شعرت إليسيا برعشة من الإثارة لم تستطع تحديدها تمامًا . فجأة رغبت بأن تكون في باحة الرقص . أرادت أن تترك جسدها يتحرك مع الإيقاع كما يفعل الاخرون ، بالطبع يحق لها الحصول على بعض المتعة .

استدارت نحو سيباستيان ، وقد بدت عيناها مشرقتين ، وفتحت شفتيها قائلة : « أريد أن أرقص » .

وترقص وترقص . . .

اصطدمت عينان سودوان بعينيها.

والتوى فمه القاسى بسخرية وهو يسألها : «مع الحذاء أو بدونه ؟ » .

لم تهتم إليسيا لكلامه ، أرادت أن تنحرك فحسب ، فأجابته قائلة : « سأبدأ

منتعلة الحذاء وبعد ذلك سنرى . . . »

.

ظل سيباستيان محافظًا على مظهره البارد الذي يعكس عدم اكتراثه بالأشخاص المحدقين بهما ، ثم شبك أصابعه بأصابعها وأرشدها إلى باحة الرقص ، محتفظاً بقبضته المتملكة عليها أثناء تمايلهما معًا على أنغام

الموسيقى .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

راحت الموسيقى تنبض وتخفق ،

فأغمضت إليسيا عينيها مكتشفة للمرة

الأولى قي حياتها بأنها تحب الرقص ،

تحب ملمس شعرها الحريريٍ وهو يرف

حولها من جنب إلى آخر ، تحت تمايل

جسدها مع الأيقاع القوى للموسيقى .

رقصت على موسيقى أسطوانة تلو

الأخرى ، وانسجم جسدها بالإيقاع

الحماسي للموسيقى والنبض المستمر

لباحة الرقص المزدحمة . أخيراً ، تبأطات الموسيقى فجذبها سيباستيان نحوه بحركة متملكة على نحو مميز ، إلا أن ذلك لم يزعجها بل جعل ابتسامتها العريضة تتسع أكثر .

هو ببساطة أكثر الرجال وسامة في الغرفة وجميع النساء يحدّقن إليه . بدا لها الأمر أشبه بإيقاف سيارة فيراري أنيفة في موقف دراجات . يبدو الرجل غاية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

في الوسامة ، وهو يملك سيماء من القوة والسيطرة تستطيع جذب النساء دائما.

لكن هذه الليلة هو معها ، فكرت إليسيا بذلك مرحة كالطفل ، وهى ترى النظرات الحاسدة باتجاهها.

استمرا في الرقص إلى أن شعرت بألم في قدميها ، وجَفت حنجرتها من الظمأ .

أخيرًا وافقت على اقتراحه بأن ياخذا فترة من الراحة.

استجابة لدافع لم تستطع فهمه ، لفت ذراعيها حوله وعانقته بعفوية قبل أن يتركا باحة الرقص قائلة : « آه ! سيباستيان ، شكرًا لك » .

لمعت عيناها حين نظرت إليه وتابعت لاهثة ضاحكة : « هذا رائع ! وأنا مسرورة جدًا. . . » .

شعرت به يتصلب ، فيما ألقت عينان داكنتان ساحرتان نظرة شاملة على

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وجنتيها المتوردتين ، ثم قال : « تتصرفين كأنك لم تدخلي نادياً ليلياً من قبل » .

– أنا فعلاً لم أدخل نادياً ليلياً من قبل .

. . أعني . . . واحداً كهذا .

صححت لنفسها بسرعة وقد أجفلت بسبب خطئها ، مدركة أنه يتفحصها وقد ارتسمت على وجهه تعابير فضولية . أمالت رأسها بطريقة متسائلة ، وعيناها تلمعان بإثارة لم تستطع حتى البدء

بإخفائها . هي تعرف أنه يجدر بها أن تلعب الدور ببرودة . أن تبدو مضجرة ولا مبالية كما لو أنها أمضت حياتها في مكان كهذا ، لكنها لم تستطع القيام بذلك . فهناك كمية كبيرة من الادرينالين تتدفق في عروقها ، هناك الكثير من الإثارة . . . في الواقع ، هي ترغب بألا ينتهي الليل . . .

– ما بك ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حاولت أن تبطىء تنفسها مضيفة : «

أنت تحدق إلي لأن وجهى متورد ، أليس

كذلك ؟ » .

ضاقت عيناه قائلاً : « أنا أحذق إليكِ

لاننى لم أرك تبتسمين من قبل » .

– حسناً ! أنا أقضي وقتاً ممتعًا .

نسيت أن عليها أن تكون حذرة ،

نظرت إلى باحة الرقص بأسف قائلة : «

اتعتقد أنه يمكننا أن . . .» .

أجاب سيباستيان على الفور: « لا ! »

.

ثم أمسك يدها وقادها إلى طاولة فارغة موضوعة في موقع ممتاز يسمح بمشاهدة باحة الرقص بسهولة ، وتابع : « بالتاكيد لا يمكننا الرقص ، أنا بحاحة إلى تناول شراب منعش » .

أدركت إليسِيا أن الحذاء يحفر في قدميها ، فسقطت على إحدى الكراسى شاكرة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

. شعرت أنها متعبة وسعيدة بشكل

مضحك . إنها تكتشف جانباً جديدًا من

الحياة لم تعرف من قبل حتى أنه موجود .

افترضت دائماً أنها

ليست كباقي الفتيات . وبأنها لا

تستمتع بالاحتفال والثياب والسعى وراء

الأشياء الأخرى التى تهتم لها الفتيات ،

لكنها أدركت الآن أنها في الواقع لم تعط

فرصة لتختبر هذه الأشياء . والحقيقة أنها

أحبتها . تمكنت للمرة

الأولى في حياتها بأنها تطلق العنان

لأهوائها وتمتع نفسها .

– سيباستيان ها قد اتيت !

اختالت امرأة طويلة نحيلة القوام ،

ترتدى ثوباً أسود ذا قبة محفورة عند

الصدر والظهر ، واقتربت من طاولتهما

. تقوس فمها اللامع بابتسامة مفترسة ،

وأضافت : « أنا مسرورة جدًا لحضورك

. »

– أدريانا!

وقف سيباستيان وعانق المرأة مرحباً ، ثم

قال: « إنه عمل ممتاز ! أتوقع له نجاحا

كبيراً » .

رمت المرأة نظرة رضى على باحة الرقص

المزدحمة وقالت: « رائعة . . . أليس

كذلك ؟ وانيقة أيضاً . علينا الآن أن نحدد عدد الأعضاء » .

التفت أصابعها النحيلة بتملك فوق ساعده ، وأضافت : « أنا سعيدة لأنك أتيت . حجزت لك أفضل طاولة » .

تركز نظر سيباستيان على شفتيها الخمريتين وابتسم قائلاً : « شكراً » .

– أنا حقا بحاجة للاستفادة من خبرئك المهنية .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

انسلت أدريانا إلى المقعد الفارغ بجانبه ،

ولم تنظر أبداً باتجاه إليسيا .

أضافت : « واجهنا بعض الصعوبات ،

ونحن على الأرجح بحاجة إليك ، كي

تستعمل نفوذك . . . » .

انخفض صوت أدريانا ، وانحنت مقتربة

من سيباستيان أكثر ، ويدها تشق

طريقها حول رقبته القوية مقربة رأسه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نحوها بشكل ظاهري بحيث تتمكن من الحفاظ على سرية المحادثة بينهما.

شعرت إليسيا أن سعادتها المكتشفة حديثاً تتلاشى وهي تراقب هذا المشهد بتجهم مفزع يبدو واضحاً تماماً أن علاقته بهذه المرأة هي أكثر من مجرد الصداقة . أهى إحدى عشيقاته ؟ وإذا كانت كذلك ، فهل ما تزال كذلك حالياً ؟ تفكيرها بأنه يتشارك مع نساء

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخريات ما يتشاركه معها جعلها تشعر بالغثيان . وأسوأ ما في المسألة أن هذه المرأة لم تنظر حتى باتجاهها ، وكأنها غير موجودة بالنسبة لها .

شعرت إليسيا بالتعاسة تغمرها خلافاً لما كانت عليه منذ لحظات . جلست تنتظر أن يقوما بمشاركتها الحديث ، وأن يقوم سيباستيان بالتعريف عنها ، إلا أن هذا الأخير اتكأ بسهولة في كرسيه ، ووجهه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الوسيم لا يفشي أي شيء أثناء استماعه بانتباه إلى المرأة التي تلتف حوله تقريباً في محاولة لتجاهل إليسيا.

لم تستطع إليسيا تحمل النظرات الفضولية المطروحة باتجاهها. فكرت بحزن أنهما متزوجان حديثاً ، ومع ذلك يبدو واضحاً أن سيباستيان نسي وجودها تمامًا .

لماذا عليها أن تجلس هناك وتتظاهر بأنها غير موجودة ؟

أصابها الاشمئزاز من مراقبتهما ، وشعرت بثورة غير قابلة للتعليل . ركزت نظرها على باحة الرقص وأحسّت بطعنة من الحسد حين رأت الراقصين يتمايلون بسعادة هناك . لو أنها هناك في باحة الرقص لشعرت بالتسلية أكثر ، كما فعلت منذ لحظات. لم لا تفعل ذلك من

جديد ؟ جبست أنفاسها ، وراحت تعد النساء اللواتى يرقصن بمفردهن . هناك الكثيرات ! إذًا لم لا تنضم إليهن ؟ من دون أن تلقى اى نظرة باتجاه رفيقها ، رفعت إليسيا ذقنها ووقفت تشبثت بالطاولة للحظة لتستعيد توازنها ، ثم مشت بعزم إلى باحة الرقص ، من دون أن تنظر يميناً أو يسارًا ، فهي لا تريد أن تعرف إذا كان أحدهم يراقبها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من جديد انسلّت الموسيقى إلى روحها ، فأغمضت عينيها وأمالت رأسها إلى الوراء ، أحست بالإيقاع يغمرها ، وتركت جسدها يتحرك . راحت تدور وتلتف ، وشعرها يتطاير حول وجهها ويداها تتحركان بحرية .

بعد عدة دقائق ، انضم إليها رجل طويل أشقر. بدا لها من الممتع جداً الرقص مع شخص ما من جديد ، فابتسمت

وراحت تناغم تحركاتها مع تحركاته .

فكرت بسعادة أن لا شيء بهم عدا

الاستمتاع بوقتها الآن.

وفي تلك اللحظة أحسّت باصابع صلبة

تمسكها من كتفها ، وتسحبها إلى الوراء

بحركة متملكة رجولية صرفة . فقدت

إليسيا توازنها ، ونمايلت بشدة وكادت

تنهار لتسقط كومة على الأرض . إلا أنها

أسندت بثبات إلى عضلات صلبة

كالصخر . نظرت إلى الأعلى وهي مصابة بدوار ، فاصطدم نظرها بعينين قاتمتين عاصفتين تومضان غضبًا . تحدث سيباستيان إلى شريكها في الرقص باليونانية ممسكاً بها بقبضة حديدية .

بالرغم من أن إليسيا لم تفهم كلمة واحدة مما قاله ، إلا أنها لم تخطىء فهم نبرته الباردة والتهديد الكامن في هاتين العينين القاتمتين . عبست حين رمى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الرجل الشاب نظرة متوترة على

سيباستيان واختفى بين الجموع .

تمتمت إليسيا بازدراء : « على الأقل ،

يمكنه البقاء لأنهاء الرقصة » .

– لقد أحسن التصرف بانصرافه .

علق سيباستيان بنبرة قاسية ، ثم أضاف

قائلاً : « وهذا ما لا يمكن قوله عنك ،

نحن في مكان عام ولا يفترض أن تكونى

جزءاً من التسلية إذا أردت الرقص

فارقصى معي » .

حدّقت إليه وحاولت أن تبتعد عنه قائلة

: « كنت منشغلًا » .

– كان عليك الانتظار.

– أنتظر ماذا؟ أأنتظرك لتقرر متى تكتفي

من تلك المرأة ؟

ضاقت عيناه وهو يقول : « تلك المرأة هي صاحبة هذا النادي . إنها سبب قدومنا الليلة ، وهي تريد نصيحتي » .

– لا تعاملنى كأننى غبية لا أفهم شيئًا .

حذرنه إليسيا بحدة ، مقحمة إصبعها في صدره العريض ، ثم أضافت : « كانت تغطيك كورق التغليف . إذَا أردت إغواء نساء أخريات في العلن ، عندئذ سوف أرقص مع أى كان » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لف سيباستيان ذراعيه حولها ، حتى بات كل إنش من جسدها مثبتًا إليه .

– هيا! حاول العبث ثائية .

حذرها بنبرة ناعمة تنذر بالخطر ، وتابع قائلاً : « . . . وستكتشفين تمامًا كيف يكون الزواج من رجل بوناني » .

راح قلبها ينبض بسرعة ، وركبتاها ترتجفان . حدقت إليه إليسيا بضعف ،

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأصدرت أنيناً قصيراً ملؤه الاشمئراز من نفسها . لماذا تراها تجد هذا الرجل جذابًا جدًا ؟ حاولت إيقاف موجات الدفء الداخلى التي تنتشر في جسدها بالابتعاد عنه لكنه شد قبضته حولها .

صرت إليسيا بأسنانها وقالت مذكرة نفسها أنه أمضى القسم الأكبر من السهرة ملتصقًا بامرأة أخرى .

سبق وعرفت كيف يكون الزواج من رجل يونانى سيباستيان ، فهو يعني الوحدة والإحباط . تتزوجني ، ثم تختفي لأسبوعين دون إعلامي عن مكان وجودك ، بعدئذٍ تصطحبني لقضاء سهرة معاًء وتشرع بالعبث مع امرأة أخرى . أنا أكرهك!

وما تكرهه أكثر هو حقيقة أنها تهتم لأمره .

اندفع اللون إلى وجنتيه الرائعتين وهو يقول : « لم أكن أعبث » .

أخبرته إليسيا بضعف : « بلى ، كنت كذلك . كنت تنظر إليها باستمرار ، وهي لم تستطع التوقف عن لمسك ، وأنت نسيت وجودي . حسنًا ! أنا أرفض

أن تتجاهلني ! أنت اخترت إحضاري إلى هنا ثم تضرفت معي بقسوة . بالإضافة إلى ذلك ، الجميع يحدق إلينا » .

فجاة شعرت بدوار رهيب فتشبثت به ليسندها قائلة : « والآن ، أنا أشعر بالغثيان » .

شد فمه قائلاً : « ابتلعت معظم شرابك بجرعة واحدة ، وقمت مباشرة إلى الرقص » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– كنت عطشى .

– كان عليك أن تشربي الماء ، وترتاحي قليلا .

أمسك بها بإحكام إذ بدا له أنها ستنهار على الأرض واضاف لمعلوماتك ، المشروبات القوية ليست الأفضل لتروي العطش » .

أسندت جبينها إلى صدره ، وتمنت لو أن الغرفة تتوقف عن الدوران ، ثم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت: « على الأرجح أن السبب هو الدوران عدّة مرات أثناء الرقص . ذلك الرجل راقص جيّد » .

فال بتجهم : « أعتقد أنه لا يمكن تركك لخمس دقائق دون مراقبة . تبدين كطفل في حفلته الأولى » .

تمتمت إليسيا : « وأنت كريه إلى أقصى حد » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم رفعت وجهها وهي تناضل لتركز تفكيرها عندما حاولت تذكر ما تكرهه فيه بالتحديد ، وقالت : « بعد أن تمض معي وقناً في السرير تمشي من دون أن تقول لي كلمة لطيفة . أنا فقط لا أفهم لماذا تعتقد النساء أنك مذهل ، أنت رجل لا يمكن فهمه. وأنا لا أستطيع مجاراتك . ولا أعتقد أنه يمكنني التظاهر

بعد الآن لأكون الشخص الذي تظن .

. . إنه أمر متعب » .

تجمد سيباستيان فى مكانه ، وفجأة

توترت كل عضلة فى جسده القوي

عندما ركز كل انتباهه عليها قائلاً : «

أعيدي ذلك ثانية ؟ » .

هناك شيء في نبرته جعل الأجراس

المحذرة تدق في رأسها ، لكن رأسها

مشوش جداً لتفهم ما الذي يجري كررت

قائلة :« أنت لا تقول لي أي كلمة لطيفة حين نكون معا في السرير . . . » .

– ليس هذا الجزء . . . الجزء الثاني . . .

.

أخفض أهدابه الداكنة فحجبت عنها التعابير التي يمكن أن تظهر في عينيه ، وأضاف : « الجرء المتعلق بكونك غير قادرة على التظاهر بعد الآن » .

تمتمت قائلة : « حسناً ! أنا لست تلك الوريثة الغنية البلهاء . وبصراحة ، التظاهر بذلك كفاح صعب . لم أرتدٍ في حياتي ثياباً لمصممين مشهورين ، ولم يكن عندى للاحتفال . أنت تظن أننى امرأة فاسقة بشكل هائل ، ومع ذلك أنا حتى لم . . . » .

توقفت عن الكلام فجأة ، فرفع حاجبه متسائلاً ، وحثها على المتابعة فيما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظراته القاتمة ما تزال مركزة على وجهها

: « أجل ؟ حتى إنك لم . . . ؟ » .

بدأ روعها يهدأ قليلاً ، فغرقت إليسيا

فجأة بشعور مرعب بأنها قالت للتو شيئًا

خاطئاً تماماً . فجأة ، شعرت أن كل ما

تريده في تلك اللحظة هو النوم .

– حسنًا ! أنا لست امرآة فاسقة.

كررت ذلك بشكل غير واضح وتابعت

« بالرغم من أن الثياب التي ارتديتها

تعجبني ، باستثناء الحذاء . . فهو يسبب الألم لقدمى » .

أسنددت رأسها إلى صدره من جديد ، وسمعته يشتم بهدوء ثم يحملها بين ذراعيه . أرادت إخباره بأن عليه الاقلاع عن عادة حملها في كل مكان ، لكنها شعرت بالسعادة لأنها بين ذراعيه ، فتنهدت وألقت رأسها إلى كتفه.

– رائحتك جذابة جداً.

تمتمت بذلك برقة ، وتابعت : « لكنني بالتأكيد لن أعود إلى السرير إلا إذا تعلمت أن تقول شيئًا لطيفا . أنت تجعلنى اشعر بأننى بغيضة » .

لم يجبها سيباستيان لكنها رأت فكه يتصلب وشعرت أنه يوسع خطواته .

عندما خرجا من النادي ، لامس الهواء البارد بشرتها ، وما هي إلا ثوانٍ حتى رماها في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين.

أصدر مجمرعة من التعليمات إلى سائقه بلغة يونانية مختصرة ، ثم جلس وقد ارتسم على وجهه الوسيم تعبير متجهم . تكورت إليسيا على نفسها فى المقعد الخلفى كالطفل ، وناضلت كى لا تشعر بالغثيان ، قالت متأوهة : « لن أرقص ثانية » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

راحت تغمض عينيها ثم تفتحهما ثانية بسرعة في حين اشتد الدوار في رأسها ، ثم قالت: « ما زال العالم كله يدور » .

– هذا لأنك تناولت شرابك بسرعة وأكثرت من الدوران أثناء الرقص .

قال ذلك ورماها بنظرة ملؤها الغضب الواضح . وتابع : « لا يمكنني التصديق أنك بلغت الثانية والعشرين من العمر

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ولا تعرفين أنه لا يجدر بك الرقص بهذا الشكل بعد تناول شراب قوي » .

– بلغت الثانية والعشرين دون أن أختبر الشعور بأشياء كثيرة.

اعترفت بشكل غامض ، وبدت كلماتها غير واضحة عندما أسندت رأسها إلى المقعد الجلدي ، ثم أضافت : « هذه الأسابيع القليلة الماضية كانت اختبارًا

طويلاً جديداً بالنسبة لى . بعضها جيّد ، وبعضها الآخر

سيء . وأسوأها إلى حد بعيد هو عندما . . . . »

– . . . لم أقل لك شيئًا لطيفًا فى السرير .

أكمل سيباستيان كلامها ، ثم اخذ نفسًا عميقًا ، وأضاف : « سبق وأخبرتني بذلك عدة مرات . وصلت الرسالة » .

أدارت رأسها قليلا كي تستطيع التركيز عليه ، وتمتمت قائلة وهي تتفحص الخطوط القاسية في وجهه الأسمر ، « فى الواقع كنت ساقول . . عندما رحت تعبث مع امرأة أخرى أمامى . وبما أن الاختبارات الجديدة تمر ، هناك تكمن المخاطر. لكنني أحببت الثياب والحذاء ، والرقص كان مذهلا ، أريد أن تاخذني إلى هناك ثانية . . . . ربما غداً » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تفحصها بعينيه الداكنتين الضيقتين ،

وفجأة بدا نظره مركزاً بشكل خطير .

أنذرها بصوت هاديء : « غدًا لدي

مخططات أخرى لك » .

تأوهت إليسيا ، ففي هذه اللحظة هي

فقط ترغب في أن تُترَك لتنام بسلام .

غمغمت قائلة عندما أغمضت عينيها

ثانية: « حسنا ! أتوقع أن تقوم

بالاختفاء

في الصباح كعادتك » .

– لا ! لا مجال لذلك.

تمتم سيباستيان بهذا ، وانحنى من جانب لآخر ليساعدها كي تتمدد على المقعد قائلاً : « سوف أبدأ بسبر غور الشخص الحقيقي الذي أنتِ عليه ، حبيبتي . غدا أنتِ وأنا سوف نبدأ بالتعرف إلى بعضنا بشكل أعمق » .

* * *

استيقظت إليسيا على ألم قوي في رأسها.

– اشربي هذا!

جاء الصوت الذكورى العميق من جانبها ، فتأوهت وأبقت عينيها مغمضتين بإحكام .

– لا أستطيع شرب أي شي . . .

– سوف يساعدك . . .

وضع ذراعه تحت كتفيها ، ورفعها كأنه يرفع ريشة ، ووضع الكوب على شفتيها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

. رشفت إليسيا بتردد ، ثم جعدت أنفها

قائلة : « طعمه مقزز » .

قال بنبرة جافة : « ثقي بى . . . سوف

يساعدك » .

رشفت من الكوب ثانية ، وجمدت

للحظة بينما احتجت معدتها المضطربة ثم

استراحت.

– انت محق أشعر بتحسن .

– جيّد . والآن أمامك أقل من ساعة لتجهزي نفسك .

نهض واقفًا ، فأدركت إليسيا أنه سبق أن استحم وارتدى ملابسه .

حدقت إليه بعدم تصديق قائلة : « لا أريد الذهاب إلى ناد ليلى ثانية » .

– إنة وقت الغداء .

أعلمها بذلك ، مشبراً إلى النافذة بإيماءة من يده السمراء ، وأضاف : « النوادي

الليلية عادة لا تفتح قبل منتصف الليل لكنك لاتعرفين ذلك . أليس كذلك ، نظراً لأنك لم تدخلي إلى نادٍ ليلى من قبل ؟ » .

شيء ما في نبرته الحريرية أنذرها بالخطر ، نظرت إليه إليسيا بقلق . جزء كبير من الليلة السابقة بدا غير واضح بالنسبة لها . هل حقًا أخبرته بذلك ؟

تنحنحت بارتباك حين حاولت إيجاد وسيلة لتنقذ نفسها من هذه المشكلة الحالية ، وقالت : « لم أقل تمامًا أنني لم ادخل الى نادٍ ليلي » .

– بلى قلت ذلك ، بالإضافه إلى عدد كبير من الاعترافات المذهلة ، وأنا لا استطيع الانتظار لاكتشاف المزيد من التفاصيل .

نظر سيباستيان إلى ساعته ، ثم مشى نحو الباب مضيفًا : « سأجري بعض الاتصالات الهامة قبل ان نغادر لذا استفيدي من هذا الوقت لتستحمي ، لكن لا تعودي إلى النوم من جديد ، سوف يأتي رباني ليقلنا في أقل من ساعة . »

عاد الغثيان يهاجمها ، وتساءلت قائلة : « ربانك ؟ » .

– هذا صحيح .

فتح الباب ونظر إليها قائلًا : « سوف نذهب في رحلة شهر العسل ، فكما يقول المثل : التأخر بتحقيق أمر ما خير من عدم تحقيقه مطلقاً » .

– شهر العسل ؟

حدقت إليه فاغرة فمها ، وأضافت : « لكنك قلت إنك لا ترغب فى قضاء وقت طويل معي ».

– هذا لأنني اعتقدت أن قضاء ليلة واحدة معك ستكون كافية ، لكن تبين لي أنني كنت مخطئاً . جربت الماء البارد ، كما حاولت تجنبك . .

أخبرها بذلك بصراحة متابعًا : « . . لكن لم ينجح أي منهما . لذا سوف نجرب طريقة مختلفة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فغرت إليسِيا فمها قائلة : « حاولت تجنبي ! أَلِهذا السبب اختفيت لمدة أسبوعين ؟ أكنت تحاول تجنبي ؟ » .

– أجل . . لكن ذلك لم ينجح . أخيراً تقبلت الأمور كما هي ، نحن متزوجان ، لذا إن قضاء بعض الوقت معًا أمر مقبول جدًا ، وأنا بحاجة لإخراجك من ذهني لكي تسنح لي الفرصة للتركيز على عملي من جديد » .

حدقت إليه وهي تشعر بدوار خفيف ، وسألته : « وكيف تنوي القيام بذلك ؟ . »

– بالبقاء معًا في السرير لفترة طويلة . . طويلة جدًا ، حبيبتي .

وأضاف : في أقل من ساعة سنكون أنا وانتِ فقط على جزيرة خاصة هناك لن تحتاجي إلى الملابس لذا لا تتعبي نفسك بتجهيز الحقائب » .

7 – عازفة

ها هما يطيران فوق البحر من جديد .

أغمضت إليسيا عينيها وحاولت تصور اليابسة . حاولت السيطرة على الذعر المسعور الذي يتفجر في داخلها .

قال سيباستيان : « يمكنك فتح عينيك . »

بدا صوته مشبّعاً بالتسلية وهو يقبع في المقعد بجانبها وتابع : « سوف نحط في

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أقل من خمس دقائق ، وأنت تفوتين رؤية أفضل مشهد في اليونان » .

أبقت إليسيا عينيها مغمضتين . بالطبع ، هي لن تستمع بالمشهد ، إنها تخشى الماء ، أمتار وأمتار من الماء تنتشر تحتها منتظرة لتبتلع ضحاياها .

– يا إلهى ، أنتِ بيضاء كالملاءة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بدا صوته فجأة قلقاً بوضوح ، وتابع : «

هل ما زلت تعانين من الغثيان الذى

أصابك الليلة الماضية ؟ » .

لم تستطع إليسيا الكلام ، فهي تكافح

بجهد في سرها هذا الخوف الذي يهدد

بأن يغمرها مرّت لحظة من الصمت ، ثم

لفت يدها الباردة أصَابع قوية ، وقال

سيباستيان بهدوء : « تذكرت الآن أنكِ

كنت بهذا اللون في المرّة الأولى التى

تقابلنا فيها . لم أعرف أنكِ تخافين ركوب الطائرة . سامحيني ! سوف نستخدم السفينة في المرّة المقبلة. هذا يجعل الرحلة أطول

قَليلاً ، لكن على الأقل سيكون هذا مريحًاً أكثر بالنسبة لكِ » .

ما إن سمعت إليسيا ذلك حتى فتحت عينيها بإندهاش . فاجأتها حقيقة أنه يبدو مهتماً إذا ما كاتت تحب ركوب

الطائرة أم لا . لماذا تراه سيهتم ؟ لا بد أنه

يخشى أن تصاب بالمرض . ألا يكره الرجال النساء حين يمرضن ؟ هل عليها أن تعترف بأن ما يخيفها هو الماء وليس الطيران وبأن المركب سيكون أسوأ .

– لا داعي لتنظري إلى بهذه الطريقة .

تشدق بلطف مضيفًا : « كل شخص لديه نقطة ضعف ، أشعر بالارتياح لمعرفة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أنك تعانين من شيء آخر غير الجشع .

يمكنك الاسترخاء الآن . . لقد هبطنا .

أهلاً بكِ في مخبأي السري » .

حاولت إغماض عينيها ثانية ، لكنها

عادت وأجبرت نفسها على فتحهما ،

مدركة أنها يجب أن تصل إلى الفيلا

بطريقة ما.

لن يقفز البحر نحوها ويختطفها ، ذكرت

نفسها بذلك بحزم عندما ترجلت بسرعة

ووقفت على الإسفلت . خوفها هذا غير منطفي أبدًا . وحان الوقت لتحاول القضاء عليه .

– ما زلت شاحبة جدًا .

تفحصها سيباستيان متأملاً وجهها بعبوس ، ثم قال بضع كلمات باليونانية لربّان الطائرة الذي سرعان ما اختفى بعيداً عن الأنظار ، ونظر إليها متابعًا :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

« يجب أن تستلقي قبل العشاء ، أو ربما تفضلين السباحة ؟ » .

ايجب أن تعترف بأنها لم تسبح أبدًا فى حياتها ؟ هل عليها إخباره . . . ؟

بللت شفتيها الجافتين ، وفجأة بدأ قلبها يضرب بسرعة بسبب الخوف .

أجابتة قائلة : « ربما لاحقاً » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– بعد قضاء أيام قليلة فى أثينا ، معظم الناس لا يستطيعون الانتظار ليغطسوا في البحر .

ومضت التسلية فى عينية الداكنتين عندما نظر باتجاهها مضيفاً : « لكن هناك وقت كافٍ ، فخطتي لا تشمل العودة بسرعة إلى المدينة » .

أخفت إليسيا رعبها . كم تراه يخطط للبقاء هنا ؟ سيكون من الصعب عليها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الاتصال بوالدتها من هنا ، وإذا لم تتصل بها ستقلق كثيراً .

عبس سيباستيان قائلًا : « تبدين متوترة بشكل لا يصدق ، فيما الهدف من هذه الرحلة هو أن تسترخي . لا شيء لتفعليه هنا غير الاسترخاء . لا بد أنكِ ما زلت متعبة من ليلة أمس » .

بدا كانه يهتم لأنها متعبة. فحدقت إليه بارتباك . لماذا أصبح لطيفاً معها فجأة ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

منحته إليسيا إبتسامة باهتة وقالت : «

أنتَ محق ، أنا متعبة » .

– استلقي فليلاً قبل العشاء . . .

دخلا إلى الفيلا ، فاتسعت عينا إليسيا

ما إن نظرت حولها . عندما زارت الجزيرة

في المرة الماضية للقائه لم تدخل إلى المنزل

. بدت ردهة الجلوس كبيرة ومشرقة ،

تمتد على مساحة عدة أمتار من الرخام

ذي اللون القشدي ، وهي مزينة باللونين

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الازق والابيض . رأت أنواع نباتات غريبة في إحدى زوايا الغرفة ، بالإضافة إلى عدة لوحات زيتية كبيرة ذات الوان مشرقة .

– إنها جميلة . . .

– إنها من تصميم ابنة عمي .

أخبرها سيباستيان ذلك متوفقاً بجانبها ، وأضاف : « هي تعمل فى التصميم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الداخلى . كما كانت مسؤولة عن

الدهان أيضاً » .

أخذت إليسيا نفسًا ثم استقرت عيناها

على البيانو الكبير في زاوية الغرفة ،

فشهقت مسرورة ومتفاجئة وقالت : «

آه ! » .

تبع سيباستيان اتجاه نظرها وقال : «

أتجيدين العزف ؟ » .

أسرعت إليسيا إلى البيانو ولمست برقة

الخشب مجيبة : « أجل » .

ضاقت عيناه وأشار إلى البيانو قائلاً :

« كوني ضيفتي » .

توردت وجنتاها ، وهزَّت رأسها قائلة :

« لا . . . لا بأس ، أنا لا . . . حسنًا.

. ! » .

– أنتِ لست ماذا ؟

وتابع بصوت ناعم : « أنتِ لا تريدين إخباري الكثير عنكِ؟ هل هذا ما طلبه منك جِدَّك إليسيا ؟ أن تخفي شخصيتك الحقيقية ؟ » .

التقى نظرها بنظره ، وحدّقت إليه بذعر قائلة : « أنا . . . » .

قال بهدوء : « نحن متزوجان الآن ، حبيبتي . وُقْع الاتفاق وانتهي الأمر ، لا

شيء مم ستقولينه أو تفعلينه يغير ذلك

. حان الوقت لترتاحي وتكوني على

طبيعتك » .

– أنا على طبيعتي .

منحها ابتسامة ملتوية وقال : « لا .

انتِ عدت إلى النسخة الممثلة منكِ ،

الليلة الماضية ، أظَنَ أنني أخذت لمحة عن

الشخص الحقيقي » .

انبعث الرعب في داخلها فقالت : « أنا . . كنت أشعر بدوار . . . » .

تشدق سيباستيان: « من الواضح أن ذلك خفف مقاومتك بشكل كاف لتكشفي عن شخصيتك الحقيقية » .

بدت عيناه الداكنتان لامعتين أثناء تفحصه لها ، واضاف : « اكتشفت الليلة الماضية أن هرتى الصغيرة لديها مخالب » .

تورد وجهها وعضت شفتها قائلة : «

أنت كدرتنى . . . » .

قاطعها بنعومة : « كانت تلك هفوة ،

ولن تحدث مرة أخرى » .

ثم مد يده وجذبها نحوه متابعاً : «

اكتشفت أن زوجتى تمتلك شخصية

لكنها ، كما أظن ، دفنتها مذعنة لأوامر

جدها » .

ابتلعت إليسيا ريقها قائلة : « أنا. . . »

.

– من الآن فصاعداً أريدك أن تكوني على طبيعتك .

لفت يده القوية حول خصرها وقرّبها منه مضيفاً : « أريد أن أعرف كل شيء عنك . لا أسرار».

لا أسرارا أغمضت إليسيا عينيها . هو ما زال يعتقد أن والدتها متوفية ، وأنها

قتلت بجانب والدها ، لكن بإخباره الحقيقة سوف يكتشف أن جدها يكرهها و ، أن هذا الزواج لا يهدف إلى تصحيح العلاقات بل يُقَصَدُ منه الانتقام . إذا اكتشف مدى خداعها . . . إذا اكتشف كل شيء ، عندئذٍ لا شيء سيكبح غضبه . . .

– أنا بحاجة لأن استلقي. . .

تمتم سيباستيان باليونانية شيئاً ما في سره ، وأعلن قائلاً : « بالطبع ، يمكن أن ترتاحى » .

ثم أخذ يدها وأرشدها إلى غرفة النوم الرئيسية . بدت الغرفة ، كبقية غرف الفيلا ، أنيقة ومزينة ببساطة . نظرت إليسيا حولها ، ثم نظرت من خلال الأبواب الزجاجية المفتوحة إلى الشرفة المظللة بالكرمة وإلى بركة السباحة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الكبيرة وراءها ، ثم قالت : « إنها مذهلة ! » .

أدركت أن الفيلا مبنية بأسلوب يجعلها لا تشبه منزله في أثينا . إنها مليئة باللمسات الشخصية التي تكشف أسراراً عن صاحبها . هي مخبأ سَري وهادىء . . . هادىء ؟ !

سألته قائلة : « أين الجميع؟ » .

عبس مرددًا : « الجميع؟ » .

لوحت بيدها موضحة : « عادة ، أنت تكون محاطًا بالخدم . . . » .

منحها ابتسامة ملتوية قائلاً : « هذا مكان عزلتى . . منزل الفرار السرى ، لا أعتقد أنه سيندرج تحت هذه الفئة إذا ملأته بالخدم ، أليس كذلك ؟ هذا المكان الذى أقصده لأنسى مسؤوليات العمل » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حدقت إليه قائلة : « هل نحن هنا . . .

وحدنا ؟

نحن فقط ؟ » .

– نحن فقط .

بدا صوته ناعماً كالمخمل فشعرت بأن

قلبها توقف عن النبض .

ذكرت نفسها بسرعة أنه الليلة الماضية

فحسب كان ملتصقاً بامرأة أخرى ..،

فرفعت ذقنها ونظرت مباشرة إلى عينيه

نظرة تحد وقالت : « إذا ، من سيطهو الطعام سيباستيان ؟ » .

– سنتشارك معًا بتحضيره .

قال ذلك بلطف مركّزاً نظره على وجهها ، وتابع : « هناك قارب يوزع خضاراً طازجة كل يوم » .

فغرت فمها قائلة : « أنت تطهو الطعام ؟ لكن الرجال اليونانيون لا يطبخون . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخبرها بهدوء : « كثيراً ما آتى إلى هنا بمفردى ، لذا على إمَا تعلم الطهو أو الموت جوعًا » .

حدقت إليه إليسيا بارتباك. مدركة أنها ربما لا تعرفه بقدر ما اعتقدت . كم أمضت من الوقت تحديداً مع زوجها الجديد؟ في الواقع هي لم تمض معه وقتاً البتة . باستثناء يوم زفافهما ، الوقت الوحيد الذي أمضياه معًا حتى ليلة

النادي الليلي كان في السرير. هما حتى لم يتشاركا أي وجبة طعام منذ زفافهما .

مشى سيباستيان نحو الأبواب الزجاجية وفتحها قائلاً : « استلقي لساعات قليلة ، سأكون على الشرفة إذا احتجت إلى شيء » .

انتظرته إليسيا ليخرج ، ثم خلعت ملابسها وانسلت بين الملاءات الباردة مطلقة تنهيدة من الارتياح .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ما زال رأسها يضرب بسبب إطالة السهر . فجأة بدا كل شيء غير واضح بالنسبة لها ، ثم غطت في نوم عميق .

استيقظت إليسيا عند مغيب الشمس ، فجلست فى السرير وهي تشعر بالذنب . كم مضى من الوقت وهي نائمة ؟

وقت طويل . . . ولا وجود لسيباستيان

. نزلت من السرير وبحثت عن سروالها

وقميصها . .

– قمت بالتخلص منهما .

جاء صوت غامض من ناحية الباب

جعلها تجفل وتعود مسرعة إلى السرير ،

ساحبة الملاءة إلى عنقها.

– لقد أخفتي . . . !

تفحصها سيباستيان بنظرات ملؤها

التسلية ، وقال : « بما أننا نحن

الشخصان الوحيدان على هذه الجزيرة ،

لا يمكن أن أكون شخصاً آخر .

واحتشام التلميذة هذا ليس ضرورياً

مطلقاً حبيبتي » .

توهجت إليسيا حتى أخمص قدميها

وتمتمت قائلة : « ماذا تعني بقولك إنك

تخلصت من ثيابي ؟ طلبت مني الا

أحضر معي ثياباً لذا فالثياب الوحيدة

عندي هنا هي تلك التي أرتديها » .

– وانت لن ترتديها ثانية.

قال ذلك بلطف ومشى إلى داخل الغرفة .. لاحظت أنه بدّل ملابسه وارتدى سروالاً من الكتان الناعم ، وأن كمي قميصه غير الرسمية مرفوعين ليكشفا عن ذراعيه الأسمرين اللذين يغطيهما الشعر الداكن . أضاف : « بما أنكِ لم تشترى أى شيء ملائم للطقس الحار ، أخذت

المبادرة بترتيب خزانة ثياب مناسبة لكِ

. »

حدقت إليه بحذر وهي ما زالت متمسكة

بالملاءة . وقالت خزانة ثياب ؟ » .

عرف أنها لم تشتر أي شيء . بالطبع

عرف ذلك . . .

أغمضت عينيها ، حسناً ! بالطبع هو

يعرف . دخل إلى غرفة ملابسها فى أثينا

، ورأى أنها فارغة إلا من فستان الزفاف

وسروال الجينز وبضع قمصان و . . .

مهما يكن فهذا الرجل ليس غبياً .

قال لها محدثاً : « ألت لست معتادة

على التسوق . أليس كذلك ؟ » .

ثم مشى إلى غرفة الملابس وعاد حاملاً

ثوباً حريريا ضيقاً من اللون الأزرق

المخضر، وأضاف : « هذا أمر محير

بالنسبة إلى امرأة تطلب مثل هذا المبلغ

الضخم لتقوم بالانفاق على نفسها » .

تجمدت إليسيا فى مكانها. وانتظرت بهدوء مرتعبة أن يسأل ذاك السؤال الجلى ، لماذا طلبت مبلغًا كبيرًا ما دامت لا تنفق منه شيئًا على شراء الملابس ؟ . راحت تفتش بسرعة في عقلها عن إجابة مناسبة ، لكنها لم تجد شيئاً . ألقى نظرة عميقة باتجاهها ثم أمرها بهدوء قبل أن يعود إلى الشرفة : « ارتدي هذا ثم

انضمى إلى على الشرفة . سوف نتناول العشاء ، ونتكلم » .

يتكلمان ؟

أمسكت إليسيا الثوب الجميل بين أصابعها وحدقت إلى ظهر سيباستيان برعب . فجأة بدأ يظهر رغبة بالتعرف إليها أكثر ، وهذا سوف يضعها فى مشكلة كبيرة.

جلس سيباستبان متكاسلا على الشرفة تحت اشعة الشمسس ، محدقا إلى البركة اللازوردية ، مستغرقاً في تفكير عميق ، فهو ما زال متأثراً من اكتشافه بأن زوجته لديها شخصيتها الخاصة من غير ريب .

بحسب خبرته ، تتبع تصرفات النساء أسلوباً قابلاً للتنبؤ به . لذا لم يتوقع أن

تثبت زوجته الجديدة أنها مختلفة ، ألم تطلب مبلغا ضخما من المال لتتزوج به ، برغم أنها الوريثة الوحيدة لثروة آل فيليبوس ؟

توقع أن تذهب للتسوق إلى أن تتقرّح قدماها حالما تمتلك هذا المبلغ الوافر ، والآن يتبين له أنها لم تشترٍ أي قطعة من الثياب منذ زواجهما . . . وربما قبل ذلك أيضا .

لم تتصرف كأى امرأة قابلها من قبل . في الواقع ، ابتهاجها الصريح بالثياب التي قدمها لها لثرتديها إلى النادي الليل أوحت له أنها فعلاً لم تشتر أي قطعة ثياب أنيقة في حياتها . تصرفت إليسيا كطفل اكتشف للتو متعة ارتداء ملابس جديدة . وهذا الأمر تركه منشغلا بسؤال يحيره ويثيره وهو : كيف صرفت

المال ؟ هو واثق أنها صرفته ، لأن

حسابها في المصرف

فارغ ، لكن حتى الآن لا أحد يستطيع

إجابته عن هذا السؤال ، أين ذهب

المال كله ؟ لا شيء مفهوم بالنسبة له

ولا حتى ردّة فعله نحوها .

أطلق سيباستيان شتيمة خافتة حين

ضرب بداخله توق متوهج ، ومن جديد

هددت قوة هذا التوق بقهره .

بالنسبة إلى رجل اعتاد أن تكون فترة انجذابه إلى النساء قصيرة ، تبدو ردة فعله نحوها مربكة بقدر ما هى محبطة ، ولم يساعده الاعتراف بأن رؤيتها ترقص مع رجل آخر أجبرته على استعمال كبت لم يختبره مسبقًا . احتاج إلى كل جزء من قدرته على ضبط النفس كة لا يقبض على الرجل الذى يرقص مع إليسيا ويضربه بعنف حتى يفقد الوعي .

خرجت إليسيا إلى الشرفة مرتدية ثوباً حريرياً مشرقًا . ، تظن أنه كلف ثروة . نظرت باندهاش حولها : الطاولة مرتبة ، الشموع تخفق في الظلام ، ورائحة الصيف المغرية تفوح فى الهواء . وهي تعرف أن سيباستيان قام بهذا كله . تفحصها بهدوء قائلًا : « أريد أن أعرف لما كانت الليلة الماضية أول زيارة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكِ إلى نادٍ ليل . أريد أن أعرف لماذا لم تذهبي للتسوق » .

راحت تبحث عن طرف خيط يستطيع إلهاءه ، ثم قالت : « هل تنفق كل ما تجنى على التسوّق ؟ » .

ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة : وأجابها قائلًا : « لا » .

– تمامًا !

هَزّت كتفيها مضيفة : « لا أدري من أين أخذت هذه الفكرة بأن المال كله يصرف في التسوّق » .

– ربما لأنه كذلك بالنسبة إلى النساء : لكنك تثبتين لى أنك معقدة أكثر مما كنت أعتقد .

ثم أشار بيده نحو الطاولة وقال : « لنجلس » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بدا لبقًا جداً فى تصرفاته ، وهي لم تتعود منه ذلك . حتى هذه اللحظة تألفت علاقتهما من إهانات ثم علاقة حميمة فقط .

استقرت فى مقعدها ، وراحت عيناها تتفحص الأطباق المختلفة الموجودة على الطاولة . وقالت : « هل أعددتها بنفسك ؟ » .

– ليس تمامًا .

ابتسم بحزن مضيفًا : « أعترف أن معظم الأطباق جاهزة » .

انحنت لتلقى نظرة أقرب إلى الطبق أمامها وقالت : « جانيس يحضر هذا الطبق . إنه المفضل لدى. . . » .

صمت سيباستيان وفجأة تصلب جسده القوي بسبب التوتر ، وأصبحت عيناه الساحرتان باردتين وسألها : « من هو جانيس ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظرت إليه إليسيا متفاجئة ، متسائلة لماذا بدا فجأة غاضبا جدا ، وأجابت : « إنه الطاهي الذي يعمل لديك » .

زال توتره على الفور وقال : « آه ! بالطبع » .

– علمني طريقة طهو بعض الأطباق اليونانية .

أخبرته إليسيا بذلك متسائلة عمَّا حدث له ، ثم أردفت : « أحببت ذلك » .

ألقت عيناه الداكنتان نظرة شاملة عليها

وقال: « وكيف أمضيت وقتك أثناء

غيابي بالإضافة إلى تعلم الطهو ؟ » .

هزت كتفيها قائلة : « استكشفت أثينا

» .

سألها بنظرة فضولية : « وهل اسعمتعت

بتلك التجربة ؟ » .

تمتمت قائلة : « إنها مدينة مذهلة . . .

رائعة ! » .

أخذ نفساً عميقًا وقال : « كيف يعقل ألا تزوري أثينا من قبل ؟ جَدّك يملك منزلاً قريبًا من منزلى . من المؤكد أنك زرته هناك ؟ » .

تجمدت إليسيا بسبب كلامه ، وأخيرًا قالت : « أنا . . لا . كنت ازوره فى منزله في كورفيو » .

مرة واحدة فقط ! بدأ قلبها ينبض بشكل أسرع . هل سيشك في كلامها؟ هل يريد استجوابها أكثر؟

اخذت المبادرة وبدأت هي باستجوابه فقالت : « علمت أنك تملك عدة بيوت » .

ابتسم قائلاً : « عدة منازل ، حبيبتى . لكنى أملك بيتًا واحداً فقط ، وهذا هو » .

صمت للحظة ، محدقاً عبر الشرفة المضاءة إلى البحر وأضاف : « يجب أن يكون البيت مكاناً يمكنك أن تتصرفى فيه على طبيعتك . مكاناً خاصاً حيث لا

تجدين نفسك مجبرة على الاستجابة لأى شخص » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت بطريقة متهورة ومن دون تفكير :

« لكنك رجل غني ، ولست مجبرًا على الاستجابة لأحد . . . » .

تشدق قائلاً : « أنا أدير شركة كبيرة معقدة جدًا وتساوى الملايين ، لكننى في معظم الأيام أشعر أننى أستجيب للآخرين . فالقرارات التي أتخذها تؤثر فى أعمال أشخاص آخرين . . . فى حياتهم . »

وهل هذا يهمه حقًا ؟ حدّقت إليسيا إليه قائلة ؛ « جدّى يعيّن فائضاً من الموظفين . . . » .

شد فمه وتلاشت نظرة التسلية فى عينيه ليحل محلها تعبير حازم ، وقال : « الزيادة في الموظفين سببها سوء في التخطيط المهني. لم تجبر شركتي أبداً على تحمل فائض من الموظفين » .

– ومع ذلك لديك سمعة تقول بأنك متحجر القلب كجدي.

أجابته دون تفكير ، لكنه ضحك ما أثار دهشتها ، ثم قال بلطف : « حسنًا أنا أكافىء الناس جيدًا ، وأتوقع منهم فى المقابل عملًا كثيرًا . إنها صيغة بسيطة وعادلة » .

ومع ذلك تصنفه الصحفات المالية فى جميع الصحف على أنه رجل أعمال

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عبقرى تذكرت إليسيا الأشياء التى قرأتها عنه بعد الزيارة الأولى لجدها .

هزت كتفيها قائلة : « قرأت في الصحف أنك عندما أنهيت دراستك الجامعية لم تنضم إلى شركة والدك » .

بدأ يشرح لها بعد أن انحنى ليملأ صحنها : «أردت أن أختبر مجالات أخرى ، لذا أنشأت شركة لأجهزة الكمبيوتر مع صديق لى من الجامعة ، ثم بعنا الأجهزة

لعدة شركات . طوّرنا الشركة لعدة سنوات ، ثم قمنا ببيعها ، وآنذاك أصبحت جاهزاً للانضمام إلى والدى . هذا يكفي بما يخصنى ، والآن أريد أن أسمع عنكِ . سمعت أنك تعلمت في مدرسة إنكليزية داخلية » .

ابتسمت إليسيا وملأت صحنها بمزيد من الطعام قائلة : « فى الواقع أحببت تلك المدرسة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

إنها المنزل الوحيد الذى عرفته !

عبس سيباستيان بحدة قائلًا : « أصحيح أنك ذهبت إلى هناك وأنت فى السابعة من عمرك » .

– هذا صحيح .

– تبدو تلك سنًا صغيرة جدًا بالنسبة إلى طفلة .

لكن هى لم يكن لديها منزل . كان والدها قد قُتل ، ووالدتها غدت مريضة

جدًا ومقيمة فى المستشفى ، أما جَدّها فتبرأ منها .

– ألم تجربى أبدًا العيش مع جدّك ؟

سؤاله جعلها تكاد تضحك .

– كنت مستمتعة بوقتى فى المدرسة .

– وهل ذهبت مباشرة إلى الجامعة؟

أومأت برأسها قائلة : « درست الموسيقى واللغة الفرنسية » .

ملأ صحنها للمرّة الثالثة معلقًا بابتسامة خفيفة : « تملكين شهية قوية لتناول الطعام » .

كادت إليسيا تعترف بأنها لم تر فى حياتها أنواعاً كثيرة من الطعام ، لكنها أوقفت نفسها فى الوقت المناسب . وبدلاً من ذلك ابتسمت قائلة : « أحب الأطباق اليونانية » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظر إليها وبدا فى عينيه تعبير فضولى

وقال : « أنا سعيد لذلك » .

اتكأ فى كرسيه وسألها عن الموسيقى وعن

المواد التى درستها فى الجامعة ، وعندما

وضعت شوكتها أخيراً ، وقف ومد يده

قائلًا : « أريدك أن تعزفى على

البيانو عزيزتى » .

أوقفها على قدميها وابتسم مضيفاً : «

حفلة موسيقية خاصة حيث أكون أنا

وحدى الجمهور » .

اصطدم نظرها بنظره ، وللحظة حبست

أنفاسها ، ولم تستطع التفكير لا

بالموسيقى ولا بالبيانو . لم تتمكن من

التفكير بأى شيء غير الانفجار

المفاجىء

للشوق الذى ثار فى داخلها .

منحها سيباستيان ابتسامة رائعة وقال مشجعًا : « هيا ! » .

أرشدها إلى الردهة الرئيسية ، ثم وجهها نحو البيانو وأضاف : « الآن أريدكِ أن تعزفى لى » .

جلست إليسيا على كرسى البيانو ، ورفعت شعرها بحركة تلقائية بحيث تدلى على ظهرها وليس فوق مفاتيح البيانو .

جلست صامتة للحظة ، تحدق إلى المفاتيح المألوفة وعقلها مشوش ، ثم بدأت تعزف ، أولاً شوبان ، ثم موزار وبعده بيتهوفن وأخيراً خمينوف .

راحت أصابعها تتراقص على المفائيح برشاقة وسلاسة ، إلى أن انتهت المقطوعة الأخيرة وسقطت يداها على حضنها. خيّم الصمت على المكان ، وفجأة أدركت برعب أنها لم تسأله عن

ذوقه فى الموسيقى . لم تفكر فى سؤاله عما يريد أن يسمع ، جازفت بنظرة فى اتجاهه .

كان سيباستيان ممددًا على الأريكة وعيناه مغمضتان وكانت قدماه الطويلتان القويتان ممددتين أمامه.

عضت إليسيا شفتها بذعر ، أتراه غط فى النوم ؟

– هذا مذهل !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فتح سيباستيان عينيه على مضض

فالتقت عيناها بعينية السودوان

اللامعتين وقال : « إنِكِ مذهلة ! لم

أتوقع أن تكونى بارعة فى العزف على

هذا النحو . يمكنك أن تطلبى الملايين

مقابل إقامة حفلات عامة » .

ابتلعت ريقها ، وأشاحت بنظرها بعيدًا

قائلة : « أنا لست مشهورة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

اكد لها قائلاً : « لكن يمكنك أن

تصبحى كذلك » .

بعدئذ ، انتصب واقفاً بحركة رشيقة ،

ومشى نحوها مضيفاً : « يمكنك أن

تصبحى مشهورة عالميًا » .

نظرت إلى البعيد مرتبكة ، وهى تشعر

بالسرور لأنه استمتع كثيراً بعزفها .

سألها سيباستيان : « حصلت على

شهادتك الجامعية . . . وماذا الآن ؟ ،

قبل أن توافقى على هذا الزواج . . .

ما كانت مشاريعك ؟ » .

أن تتدبر الاستمرار فى ثلاث وظائف

كى تتمكن والدتها من الحصول على

الرعاية التى تحتاجها . . .

– لم أفكر فى ذلك حقا . .

– لم يذكر جدك شيئًا عن موهبتك.

شدت إليسيا فمها بإحكام ، وامتنعت

عن الإشارة إلى أن جدها لا يعرف شيئًا

عنها . بالنسبة له هى رهان فقط ، إنها أداة لانتقامه.

– لا أعتقد أن جدى يهتم بالموسيقى .

قال سيباستيان بصوت أجش : « أنا أحببت الموسيقى التى عزفتها » .

ثم سحبها لتقف وأحاط وجهها بيديه ، وأضاف : « أنت عاطفية وحساسة جدًا وهذه أشياء تجعلك امرأة مميزة » .

توردت وجنتاها : « سيباستيان . . . !

. »

– . . . لا سيما عندما يصيبك الخجل

.

تمتم بذلك ، ثم أحنى رأسه الداكن وعانقها . اصدرت إليسيا أنيناً واقتربت من جسده القوى الصلب . همس فى أذنها كلمات باللغة اليونانية ثم حملها بين ذراعيه . فكرت بشكل غير واضح ، أنه

يفعل هذا دائماً . راح رأسها يدور بسبب عناقه ، وما لبث أن دخل غرفة النوم بخطوات واسعة ووضعها فوق السرير .

تذكرت بشكل ضبابي أنها عزمت على عدم السماح له بالقيام بذلك ثانية ، لكن ما إن اقترب منها ونظر فى عينيها حتى اختفت الفكرة تماماً. وحل مكانها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

انفجار من الشوق واللهفة إلى قربه منها

.

– ما من امرأة أثرت فى كما تفعلين , أنا لا أستطيع الابتعاد عنك .

– إذًا ، لا تفعل .

أغمضت عينيها وقد باغتتها مشاعرها المحمومة .

استلقى بجانبها فى السرير ، ثم غمرها بذراعيه قائلاً « أنت مذهلة » .

تفحص وجهها مضيفًا : « يمكننا أن نجعل هذا الزواج ناجحاً ، إليسيا » .

ابتلعت إليسيا ريقها قائلة : « ألآن علاقتنا فى السرير جيدة . . . ؟ » .

– ليس لهذا السبب فقط ، لكنه بالطبع أحد الأسباب .

قال ذلك مبتسمًا بشكل جمل جسدها يرتجف وأضاف : « لكن أنا أكتشف

بسرعة أشياء وأشياء عنكِ . ويعجبني ما أكتشفه » .

فجأة شعرت بالذنب بسبب شناعة خداعها ، فحاولت أن تبتعد عنه ، لكنه أمسك بها بإحكام ، وقال : « لا ! هذه المرة لن أرحل . ولن أقول أى شيء مرعب . سوف نمضي الليلة معًا ، فى السرير نفسه ، أعتقد أن الأطفال

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يستحقون والدين يعيشان معًا بسعادة »

.

اندفع الشعور بالذنب فى داخلها بقوة رصاصة . لا يمكنهما أن يعيشا بسعادة ، فهى لا تستطيع منحه الأطفال ، وعندما يكتشف ذلك . . . كيف ستخبره ؟

– أنت تعتقد أننى امرأة استغلالية . . .

هز كتفيه قائلًا : « على الأقل كنت صادقة بذلك . يمكنني أن أحترم صدقك . وما نتشاركه فى السرير لا علاقة له بالمال ، حبيبتى . . . » .

إنه يحترم الصدق . أغمضت إليسيا عينيها وهى تشعر بالرعب لمجرد تفكيرها بأنة سيتكتشف الحقيقة . سوف يعرف يوماً أنها لم تكن صادقة معه . لكن هل يفترض أن يعرف حقاً ؟ لن تكون هي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أول امرأة فى العالم لا يمكنها إنجاب الأطفال . ربما لن يكتشف أنها عرفت ذلك مسبقا .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

4 – سعادة لم تكتمل

فى الأسبوع الذى تلا تلك الليلة أمضيا معظم الليالى وكثيرا من الأيام مع بعضهما فى السرير ، وفى الأوقات الأخرى كانا يتناولان وجبات طعام أو يتحدثان على الشرفة التى تطل على الشاطىء الرملى الملتوى . ولدهشتها ، اكتشفت إليسيا أنها تحب اليونان . حتى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

المنظر المتواصل للبحر الممتد أمامها لم يتمكن من إفساد بهجتها عند الاستيقاظ صباح كل يوم .

أحبّت استكشاف الجزيرة ، كما أحبّت قطف الليمون الطازج من الشجرة ، وأحبت الإحساس بأشعة الشمس على بشرتها.

اكتشفت كذلك أنها تحب التحدث إلى سيبباستيان الذى أظهر أنه رفيق متمع .

ولأول مرة فى حياتها اختبرت الشعور بأن تكون قريبة من شخص آخر ، وبدا ذلك مدهشا.

كانا وحيدين على الحزيرة ، سعيدين بعشهما الرائع ، محميين من النظرات الفضولية فى العالم الخارجى ، ومحميين من غيوم الحقيقة الملبدة فى الأفق . شعرت إليسيا أنها تطفو على غيمة من السعادة التامة ، يغمرها شعور غير مألوف تماما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من الفرح ، مدركة بشكل غامض أن هذا ليس حقيقياً ، وان هذه الحياة الرومنسية التى يتشاركانها لن تستمر .

بعد أسبوع تمامًا من وصولهما إلى الجزيرة ، بقيت إليسيا عند الصباح نائمة فى السرير حتى وقت متأخر. دخل سيباستيان إلى الغرفة نشيطاً وينبض بالحيوية كالعادة ، فحملت إليسيا نفسها على الاستيقاظ ، متمنية لو أنها تملك

جزءا من نشاطه غير المحدود .

قالت.متثائبة ، مبعدة شعرها عن وجهها وهي تفرك عينيها : «أنا آسفة ، لم أتمكن من الاستيقاظ فى الصباح ».

وعندما اشتبك نظرها بنظرة. شعرت إليسيا بالاضطراب في داخلها ، لا سيما الآن وهو يرتدي سروال سباحة فقط .

من المؤكد أنه يتبع حمية قاسية ، فهو يملك جسداً مذهلاً لم ترّ مثله قط فى

حياتها . وهى لا تستطيع النظر إليه

دون أن تتمنى أن يقترب منها ويعانقها .

لا يهمها إن كان لا يحبها ، ولا يهمها

إذا ما اعتقد أنها امرأة استغلالية ، إنها

تشتاق إليه وإلى عناقه فى كل لحظة من

لحظات يقظتها .

– سوف أنهض بعد قليل .

راح سيباستيان يتفحصها بعينين متأملتين

وقال مغيظا: « أشعر بذنب مخجل لأننا

أمضينا هنا أسبوعاً بكامله ولم تسبحى فى البركة مرّة واحدة » .

وسرعان ما انحنى وحملها ، ثم توجه نحو الشرفة وقال « لم يخطر ببالى أنك قد ترغبين بتلك ، وهذا ليس عادلاً أبدًا »

.

راحت تنظر بشكل حالم إلى وجهه المذهل الوسيم ، فاستغرقت بضع

لحظات لتدرك ما يدور فى رأسه ، لكن الاوان فات لإيقافه .

توقف قلبها لثانية بسيب الذعر حين دفعها إلى البركة ، وما لبث أن أطبق الظلام من حولها .

* * *

راح سيباستيان يذرع المكَان ذهاباً وإياباً على الأرض الرخامية ، وقد استحوذ عليه الشعور بالذنب والقلق الجدى

لأول مرة فى حياته ، بينما قام الطبيب الذى استقدمه بطائرته الخاصة بالكشف على إليسيا الشاحبةّ الوجه . شعر بتعزية ضئيلة عندما استعادت وعيها ، إلا أنها استمرت بالارتجاف بشدة ، حتى إن أى كمية من الأغطية بدت غير كافية لتدفئتها .

– إنها تعانى من صدمة.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قال الطبيب ذلك بهدوء وهو يغلق حقيبته بعد أن انتهى من فحصها ، ثم أضاف : « من الناحية الجسدية هى بصحة جيدة . ابتلعت القليل من الماء عندما نزلت فى البركة لذا من المحتمل أن تشعر بالغثيان ، لكن فى ما عدا ذلك ما من تأثيرات دائمة . أما من الناحية الذهنية فالمسألة مختلفة . أظن أنها تعانى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من رهاب الماء . على الأرجح أن فكرة رميها فى البركة لم تكن فكرة جيدة » .

صر سيباستيان أسنانه شاعراً بالضيق بسبب مسؤوليته عما حصل لإليسيا.

كل ما يهتم له الآن هو أن إليسيا ما زالت تبدو شاحبة مثل الرخام الذي يغطي أرض منزله ، كما أنها لم تتوقف عن الارتجاف . رافق

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الطبيب إلى الطائرة التي تنتظره ، وقال عابسا : « هل أنت واثق أنه لا يمكننى نقلها إلى أثينا الليلة ؟ » .

– أتريد نصيحتي؟

سلم الطبيب حقيبته إلى ربان الطائرة ونظر إلى سيباستيان قائلاً : « إنها بحاجة إلى الراحة. أعتقد أن عليك إبقاءها هنا الليلة ، امنحها وقتًا كافيًا لتتعافى من

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الصدمة ، ثم غادرا غداً حين تكون بحالة أفضل » .

توقف سيباستيان عند عتبة غرفة الجلوس . لاحظ بتجهم أن بشرتها تنسجم مع الأريكة البيضاء ، وقرر أن يأخذ مسألة تعافيها على عاتقه .

مرر ذراعه تحت كتفى إليسيا ورفعها ، مصممًا فى ذهنه بأن يعطى تعليمات

لطاهيه ليطعمها حتى التخمة عند

عودتهما إلى أثينا . إنها نحيلة جدًا .

– أنا آسفة . . .

غمرته مشاعر الذنب لأنها هي من يعتذر

في حين أنه هو من رماها الماء ، مرر

سيباستيان أصابعه المرتجفة في شعره

الداكن المبلل ، وقال بثبات : « أنا من

عليه أن يتاسف » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مع أنه ليس معتاداً على الاعتذار إلا أنه مصمم على القيام بذلك فى اقرب وقت ممكن ، عل ذاك يخْف القلق الشديد في داخله. أضاف : « لكن ، لماذا لم تخبريني أنك لا تجيدين السباحة. . . ؟ » .

اغلقت عينيها قائلة : « أنا لا أقترب من الماء . . . » .

صر بأسنانه . صحيح ! كان عليه أن يلاحظ ذلك .

– لم يخطر أبدا ببالى ان السبب هو الخوف . . .

قالت وعيناها ما تزالان مغمضتين : « هذا لا يهم الآن » .

بل هذا يهمه ، حملها إلى حضنه مدفوعاً بحاجة لأن يعافيها ، ثم قال: « أتمنى لو انك تتوقفين عن الارتجاف » .

على الرغم من حمله لها بإحكام وشدها إليه ، أستمرت إليسيا بالارتجاف.

– آسفة . . .

– توقفي عن قول هذا .

انفجر قائلا بنبرة فجة ، مبعداً بيده شعرها المبلل عن وجهها وقال : « أنا آسف ، لكن كان عليكِ إخباري بشعورك . ذاك اليوم الأول عندما كنت خائفة جدا ، إعتقدت أن السبب هو ركوب الطائرة ، لكنني اخطأت أليس كذلك ؟ السبب هو الماء . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أومأت برأسها ، وأغمضت عينيها قائلة

: « أنا غبية . . . » .

قال بلطف أنت لست غبية . يبدو

واضحاً أنها ردة فعل لشيء حدث في

الماضي ، وأريد أن أعرف ماهو » .

مرت لحظات من الصمت ، ثم قالت :

« كنت على متن ذاك المركب . . . » .

ظهر التوتر على سيباستيان وسألها: «أي

مركب؟ » .

– مركب والدك عندما انفجر . . . فى ذلك اليوم كنت هناك يومها كدت أموت غرقاً.

شعر سيباستيان أن الكلمات تهرب منه ، وبدا مشوش الذهن باعترافها غير المتوقع . أخيراً قال بصوت لا يشبه صوته أبداً : « هذا غير صحيح . لم يدعوا الأطفال إلى المركب ذاك اليوم . . . ».

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– لم أكن مدعوة .

تكورت إليسيا على نفسها أكثر تحت الاغطية وهي ما زالت ترتجف .

واضافت: « صعدت على متن المركب قبل لحظات من الانفجار. كان من المفترض أن أبقى في الفندق في أثينا مع مربيتى لكنني كنت متشوقة جداً لأري والدي اللعبة الجديدة التي حصلت عليها » .

عادت الذكريات لتتدافع في ذهنه . . .

طفلة صغيرة مصابة بجروح شديدة . . .

سألها بصوت أجش : « هل كنتى على

متن المركب حين انفجر ؟ » .

قالت بهدوء : « والداي لم يعرفا أننى

أتيت » .

ابتلعت ريقها متابعة : « لأكون صادقة

لا يمكننى تذكر الكثير . كنت فى السابعة

من عمري فقط . أذكر فقط أننى وقفت

على سطح المركب لدقيقة واحدة . ثم غطست فى الماء . كان الماء في كل مكان ، تقلبت وتقلبت . . . » .

أطبقت أصابعها على راحتي كفيها ، لكنها أجبرت نفسها على البقاء هادئة ، وتابعت : « لم أستطع التنفس ، لم أتمكن من إيجاد الهواء ، شعرت بألم فظيع ثم أصبح كل شيء حولي مظلماً » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بدا وجهه شاحباً تحت بشرته السمراء

وقال : « يومها ، انقذك شخص ما هل

تعرفينه ؟ » .

– لا !

منحته ابتسامة سقيمة وقالت : «ربما

كان أحد العاملين على متن المركب » .

– كنت الطفل الوحيد على المركب في

ذاك اليوم . . .؟

عبست مجيبة : « أجل . . . أفترضَ ذلك » .

فال بصوت أجش : « يا إلهي . . . ! »

.

ومرر يده المرتجفة من خلال شعره الداكن اللامع وأضاف : « لم أعرف ذلك . . . » .

– لم تعرف . . . ماذا ؟ ما الفرق فى ذلك ؟

– أنك تاذيت؟ وفقدت والديك .

أبعدت نظرها عنه شاعرة بالإثم وقالت :

«أنا بخير الآن » .

تأملها سيباستيان متفحصًا ، وهو متأكد من أنها لا تخبره الحقيقة . لكن لم ستكذب ؟ بعد أن اعترفت بأشياء كثيرة ، لماذا ستختار الآن إخفاء حقيقة الحادث ؟

– سيباستيان!

عبس سيباستيان قائلاً : « ماذا ؟ » .

– هل يمكنني العودة إلى السرير؟

وافق سيباستيان على هذا الاقتراح

بحماس وحملها بين ذراعيه فورا . انزلها

إلى السرير وكأنها مصنوعة من شيء هش

جدًا وغطاها بالملاءة.

نظرت إليه قائلة : « لا تبتعد عني » .

شعر بالذل من طلبها هذا ، فأخذ نفساً عميقا وقال : « أتطلبين مني البقاء بقربك ، أنا من رميك بالماء ؟ » .

منحته ابتسامة شاحة وقالت : «أنت . . لم تكن تعرف . . . » .

أعلن سيباستيان: « لكننى الآن عرفت ، ومن الآن فصاعدًا لا شيء سيؤذيك حبيبتي » .

انضم إليها بسرعة ، وجذبها بطريقة جعلت كل جزء مرتجف منها يضغط على جسده .

تمتمت وهي مغمضة العينين ورأسها مستند إلى كتفه : « هذا جيد ! » .

في تلك اللحظة اكتشف سيباستيان شعورا من الحماية لم يعرف أنه قادر على منحه . استلقى بهدوء خائفاً من التحرك كي لا يعود إليها الارتجاف من جديد .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لا عجب أن إليسيا تكره عائلته . ولا عجب أن يلوم دمتريوس فيليبوس عائلة فيوركير على كل ما حصل . ليس ابنه الوحيد العزيز مع زوجنه فقط من قتلا على يخت عائلة فيوركيز ، بل إن آخر فرد متبق من هذه العائلة ، حفيدته الغالية تأذت أيضاً. ألهذا السبب أرسلها لتتعلم في إنكلترا؟ هل أبعدها فيليبوس عن اليوئان للحفاظ عل سلامتها ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من الواضح أنه أخطأ الحكم على

دمتريوس فيليبوس . . أبعد خصلة من

الشعر الأشقر عن وجه إليسيا ، ملاحظًا

بارتياح أن لونها أخذ يظهر تحسناً

واضحًا.

أقَسم سيباستيات أنه حالما يستشير

إختصاصين بشأن حالة إليسيا ، ويشفيها

من رهاب الماء ، سوف يبدآن زواحهما

بشكل صحيح وبدءًا من الغد سيعيشان كعائلة حقيقية.

* * *

تمسكت إليسيا بيد سيباستيان بإحكام ، سبق أن اعتذر منها للمرّة المئة لأن عليهما أن يركبا الطائرة للعودة إلى أثينا لكنه أكد لها أن خيار ركوب السفينة سوف يأخذ وقتاً أطول وسوف يسبب لها العذاب أيضاً . تأثرت إليسيا بقلقه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عليها ، وشعرت بأمان أكثر مما يمكن أن تتخيل . ظلت متشبثة بيده ، وحملت نفسها على التركيز على أشياء أخرى عندما راح المتوسط اللازوردي يتماوج تحتهما.

رغم الأذى الكبير الذي نتج عن هذا الحادث ، بدت مسرورة لأنه عرف شيئًا من حقيقتها فقد كشفت بطريقة ما عن جزء مهم فيها . وبالرغم من كل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شيء باتا أقرب إلى بعضهما مما كانا عليه في السابق . أما هي فعرفت الآن أنها وقعت في حب سبياستيان فيوركيز. إنها تحبه بشغف شديد لم تصدق أنه موجود في داخلها .

رن هاتف سيباستيان ما إن هبطت الطائرة ، فتنهد بإحباط وتشدق قائلًا :

« نهاية السلام والهدوء ! » .

ثم رهاها بنظرة اعتذار وأجاب. ابتسمت اليسيا ، ولم تأبه لذلك ، فهى تفهم مقدار تفانيه في عمله. إنها احد المزايا الكثيرة الى أحبتها فيه . أنهي سيباستيان المكالمة ونظر إليها ، والحيرة تظهر واضحة في وجهه الوسيم.

– ما الامر؟

استرخت إليسيا بارتياح لأنها أخيراً وصلت إلى اليابسة.

– هذا اتصال من المكتب .

منحها ابتسامة حزينة وأضاف : « يبدو أن كارثة تنظرني . . . » .

– إذا ، يجب أن تذهب .

اعترف قائلاً : « لا أريد أن أتركك وحدك » .

تفحصت عيناه الداكنتان وجهها بقلق واضح ، ثم تابع : « كنت بحالة سيئة

البارحة وأشعر أننى المسؤول عن ذلك »

.

ابتسمت إليسيا بسعادة ، فهي تنعم بتجربة جديدة كلياً بوجود شخص ما يريد أن يهتم بها .

أكدت له قائلة: « أنا بخير الآن . سوف أرتاح ، وأنتظر عودتك إلى المنزل » .

فكرت أن غيابه سيمنحها وقتاً لتتصل بوالدتها ، وتختبر كل مساحيق التجميل

التي قدمها إليها ، كما أملت أن يكون مشجب الثياب ما زال موجوداً هناك أيضا ، وعندها ستتمكن من إثارة إعجابه عند عودته من المكتب بارتداء ثوب ساحر .

وعدها قائلًا: « لن أغيب لوقت طويل . »

أحنى رأسه ليعانقها عناقاً سريعاً مخدراً ،

واضاف: « إذا شعرت بتوعك اتصلى

بي على هاتفي الخاص » .

تذكرت إليسيا كم من الوقت استغرقت

للتبرج في المرة السابقة .

أسرعت إلى غرفة نومهما ودخلت إلى

غرفة الملابس ، فلا حظت بخيبة أمل

كبيرة آن مشجب الثياب قد اختفى ،

وأن الثوب الوحيد المتبقي هو التنورة

القصيرة والقميص اللتين ارتدتهما إلى النادي الليلى .

تفصتهما باهتمام . أحبت هذه الثياب ، وهي متأكدة تماما أن سيباستيان أحبها ايضًا ، لم لا ترتديها مرة ثانية ؟ يمكنهما أولا تناول العشاء ، ثم . . . ربما يطحبها إلى نادٍ ليلى آخر حيث يستطيعان الرقص بقدر ما يرغبان ، وبعد ذلك . .

.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

راحت إليسيا تنزل الدرج برشاقة لتناقش تفاصيل تحضير أطباق مناسبة للعشاء مع جانيس ، رئيس الطهاة عند سيباستيان ، ثم عادت إل غرفة نومهما لتبدأ بتفيذ ما خططت له.

استحمت بماء غنى بالعطر وهي تفكر بزوجها العزيز، وابتسمت عند التفكير بالأمسية الآتية . هذه المرّة استغرقت نصف الوقت الذي استغرقته المرة

الماضية كي تتبرج . وبدت مسرورة بالنتيجة ، أنزلت قدميها في الحذاء ، نفسه الذي انتعلته المرة السابقة. هذه الليلة سوف تخلعه وترقص حافية القدمين .

ما إن انتهت جلست تنتظر سيباستيان. انتظرت. . . وانتظرت. . مع مرور الساعات بدأت إليسيا تلوك شفتها ، وتذرع الغرفة ذهاباً وإيابا. إنه رجل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أعمال ذو مسؤوليات كثيرة ، وتغيب عن الشركة لأسبوع

كامل ، فمن الطبيعي أن يحتاج إلى بعض الوقت في المكتب.

عئد مغيب الشمس عادت أصابعها تتلهف لترفع سماعة الهاتف . لماذا لم يتصل على الأقل؟ هل أساءت فهم رغبته بالعودة إلى المنزل باكرا؟

سمعت وقع خطوات خارجاً ، ثم فتح باب غرفة النوم. ووقف سيباستيان هناك ، لحية داكنة تغطي فكّه القوي ، وعينان داكنتان تلمعان بشكل خطر في الضوء الضعيف.

بدا بعيداً. غير ودي ومرعباً بكل ما للكلمة من معنى ، ولا يشبه أبدًا الرجل الذي أمضت معه الاسبوع الفائت.

نظرت إليه إليسيا بحذر وقالت متوترة :

« يبدو أن يومك لم يكن جيداً » .

لم يجبها سيباستيان ، بل دخل إلى الغرفة

ودفع الباب وراءه.

أجفلت إليسيا قائلة : « إذا كنت جائعًا

. . . » .

قال بصوت لطيف ذى نبرة قاتلة: «

لست جائعًا » .

مشى نحوها من دون أن يفارق نظره الغامض وجهها ، وأضاف : « ألن تسأليني ما إذا كان يومي ممتعاً في المكتب ، حبيبتي؟ » .

ارتجفت قليلاً لنبرته ، ورجعت خطوة إلى الوراء بحركة غريزية قائلة : « تأخرت. . فتوقعت أن تكون منشغلا . . . » .

– منشغل جدًا .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالها بنبرة عادية تقريباً ، وأضاف : «

منشغل باكتشاف حقائق كثيرة ممتعة عن

زوجتي . حقائق لم تفكر فى الكشف

عنها بنفسها ، رغم أننا امضينا اسبوعا

بكامله نتعرف على بعضنا » .

شعرت إليسيا بأن اللون يختفي من

وجهها. كم من الحقائق عرف عنها؟ لم

تستطع تصديق مدى اختلافه عن الرجل

الذي بدا قلقاً جداً بشآن تركها لوحدها

صباح هذا اليوم . تلاشى كل الدفء وكل المشاعر التي استمتعت بها كثيرًا وحل مكانهاازدراء بارد. لكن هل هذا مفاجيء حقًا ؟ كيف أمكنها الاعتقاد بأن هذه القصة الخيالية يمكن أن تستمر. العلاقة الجيدة بحاجة إلى ثقة وصدق وهي قدمت له أكاذيب . لا يمكن أن يقوم زواج سعيد على الكذب وعدم الثقة .

قالت بثبات : « ربما من الافضل أن تخبرني عمًا تتكلم » .

ضحك سيباستيان بشكل ساخر وقال : « لماذا ؟ كي تستنبطي ما سبق وعرفته ، وهكذا لا تكشفين أكثر مما ينبغى ؟ لا تقلقي حبيبتى ، أنا أعرف كم أنت ماهرة فى إخفاء الأسرار . اكتشفت اليوم مجموعة من الحقائق المثيرة عن حياتك . أكتشفت مثلا أنك قبل أسبوعين من

زواجنا فقط اتصلت بجدك الذى لم تعرفينه منذ كنت في السابعة من عمرك .»

بدت تعابيره مشمئزة ، وركز نظره الداكن الرهيب عليها وثم أضاف : « إذًا من دفع أقساط تلك المدرسة الغالية التي تعلمت فيها ؟ » .

قالت بصوت خفيض أجش « حصلت على منحة لدراسة الموسيقى ، ولم يكن هناك أقساط » .

قال : « بحسب مصادرى ، حالما دخلت الجامعة عملت فى ثلاث وظائف ، نادلة فى مقهى وعازفة بيانو فى حانة . كيف حصلت على إجازتك ؟ متى استطعت الدرس ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

اعترفت باتسامة ضعيفة : « عملت

بجهد ، وكان الآمر متعبًا » .

إلا أن ابتسامتها اختفت ما إن لاحظت

تعابيره السوداوية.

صرح قائلاً بقوة مما جعلها تنكمش قليلاً

: « حسناً! هذه على الاقل نقلة

لصالحك. معظم الطلاب يعملون في

وظيفة واحدة » .

راح يذرع الغرفة كرجل في أقصى حدود صبره وتابع: « أفهم أنكِ كنت بحاجة إلى المال لأن لا عائلة لديك لتؤمن لك ما تحتاجين ، ولأن جدك رفض أن يعترف بوجودك ، لكن لماذا عملت فى ثلاث وظائف ؟ ماذا فعلت بالمال ؟ » .

تفحصتها عيناه باستفهام صامت ، وأضاف قائلاً : « كل الثياب التي تملكينها أنا اشتريتها لك باستثناء ثوب

زفافك . أنت لا تتسوقين كما انك نحيلة جدًا ، حيث يبدو واضحا أنك لا تأكلين جيدًا » .

أبعدت نظرها عنه وقالت: « نفقات معيشية عامة » .

اظهرت نبرته أنه وجد تصريحها المبهم مضحكا وقال : لنفترض أن هذا هو السبب الذي دفعك لتتعاوني في الخداع وتوافقي على هذا الزواج . لماذا كان

عليك المناضلة في العمل إلى . هذا الحد . وطيفة واحدة كانت كفيلة وحدها بتأمين متطلباتك » .

أجفلت من كلامه ، مرّة ثانية جعلها تبدو بغيضة ، وكان الشيء الوحيد الذي تفكر فيه هو المال . أرادت أن تخبره عن والدتها لكنها لم تستطع فهذا ليس سرّها لتفشيه .

راح سيباستيان يذرع الغرفة من جديد ،
والتوتر المتزايد يظهر في جسده القوي .
ثم هدر قائلا : « لكن السؤال الذي
أريد حقًا إجابة عليه هو : لماذا أراد
جِدّك هذا الزواج ؟ الأمر ليس كما
ظننت في البداية . هو لا يهدف إلى
إنشاء العائلة السعيدة بملا حقة فكرة
زواجنا من الواضح أنه ليس قلقاً على

سعادتك على الاطلاق . أنتِ رهان فحسب فى لعبته الشريرة . الآن أريد أن أعرف ما هي اللعبة إليسيا . . . هذه المرّة أريد الحقيقة » .

حدقت إليه إليسيا ، مرتعبة وهي ترى حياتها تنهار أمام عينيها . بإخباره الحقيقة سوف تدمّر كل شيء قاما ببنائه في الأسابيع القليلة الماضية ، وهي لا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تريد أن يحدث ذلك . هي تعرف الآن أن سيباستيان لا يشبه جدها أبداً . إنه رجل مسؤول عنده إدراك قوي للعائلة . والواجب والعدل . علاوة على ذلك ، هو يحترم الصدق . كيف تستطيع الاعتراف بأنها خدعته باقسى الطرق الممكنة ؟ جعلت السخرية تمتلئان بالدموع . فهي تحبه!

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لقد أحبته ، ومع ذلك ستخبره أسوأ شيء يمكن لزوجة أن تخبر به رجلا يونانيًا هو لن يفهم اليأس الذى دفعها إلى مثل هذا الفعل البغيض . سوف تنتهي علاقتهما القصيرة الحلوة المرة قبل أن تبدأ فعلياً . بدأت ترتجف بشدة , ولم تعد تستطيع الوقوف . قالت « سيباستيان . . . ! » .

– نظرة واحدة فقط إلى وجهك الشاحب تحذرنى بأننى لن أتقبل ما سوف تخبريننى به .

صرّح بذلك باشمئزاز، واتجه نحو طاولة صغيرة ليسكب لنفسه كوبا كبيراً من الماء ، ثم أضاف : « عرفت أن هناك شيئاً ما خلف هذه الصفقة ، لكن والدي رجل عجوز ، وقد صمم على إنهاء تلك الحرب مرة وإلى الأبد لذلك مشيت

عكس قراري الصائب وقررت الوثوق به

. »

أغمضت إليسيا عيتيها وتمنت لو أنها

الآن في مكان آخر.

وقد بدا التعبير المرسوم على وجهه

الوسيم بغيضًا تمامًا : قال بحدة : « بما

أنه لم يقلق يوما ما إذا كنت حية أم لا ،

أفترض أن جدك المتفانى لا يرغب

بأحفاد أيضًا . وبما أن هذا هو السبب

المعلن لرغبته بهذا الزواج ، إذًا أفترض أن طريقة انتقامه لها علاقة بهذا الأمر..

اليس صحيحاً؟».

شعرت إليسيا بالغثيان يرتفع في معدتها ، سوف تخبره . . . عليها أن تخبره . . .

– إليسيا . . . ؟

ناداها بنبرة آمرة حادة ، ففتحت عينيها ورفعت ذقنها ، هذه جريمتها . . . إنها

غلطة يتعذر تبريرها . . . لكنها جريمتها يجب أن تعترف بما فعلته .

– تسبب لى الانفجار بأذى كبير . . .

مع أن صوتها كان يرتجف بشدة ، إلا أنها أضافت: « . . . قال الأطباء إننى لن أتمكن من إنجاب الأطفال » .

وقف سيباستيان بسكون تام ، وبدت كل عضلة في جسده القوي مشدودة

عندما نظر إليها وسألها بصوت أجش :

« ماذا تقولين . . تمامًا ؟ » .

شعرت بكتلة تتجمع فى حنجرتها عندما

أجبرت نفسها على إخراج الكلمات

قائلة : « لا استطيع أن أمنحك أطفال

سيباستيان . . . أبدًا . . . هذا غير

ممكن » .

أخذ نفسًا عميقا وقال : « وعرف جدك

ذلك بطريقة ما ؟ » .

أومأت راسها بكآبة ، وقالت : « جدي يعرف كل شيء . . . » .

ضحك سيباستيان بمرارة ، ومرر يده فوق رقبته من الخلف في جهد واضح لتخفيف التوتر ، وقال : « إذًا ، هذا هو انتقامه الأخير؛ أن يحرم والدى من الأحفاد الذين يتوقان إليهم جدًا وليحرمنى أنا من طفل » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عاد يذرع الغرفة ثانية ، قبل أن يستدير ويثبتها بنظرة ملؤها الشك وقال : « وأنت . . لم وافقت على هذا؟ يشتهر جدك بكونه رجلاً شريراً متلاعباً وعديم الأخلاق. لكن أنت . . . هل قمت بهذا الخداع من أجل مبلغ من المال؟ » .

شعرت إليسيا بالألم يعتصرها ، وحدقت إلى الأرض بانكسار تام . ماذا يمنكنها القول ؟

قال بسخرية : « مهما كان ما فعلته عائلتي بعائلتك ، ما من عذر مقبول لهذه الدرجة من الخداع » .

جاء صوته أجش محملاً بغضب مكبوت . بدا كأن شيئاً ما على وشك أن ينفجر في داخله . أضاف قائلاً : « كيف استطعت الاعتقاد بأن العلاقة ممكنة بيننا ؟ أنت لست فقط استغلالية ، بل أنت كاذبة ومخادعة » .

همست بألم : « يمكنك أن تطلقني » .

استدار نحوها ، وفي عينيه الداكنتين

يومض غضب صرف ، وقال : « لا

يمكنني أن أطلقك » .

رفع يده النحيلة السمراء ليؤكد رأيه

وأضاف : « جدك الماكر ضَمِنَ ذلك .

العقد الذى وقعناه كلانا يربطنا ببعضنا

إلى أن تنجبى طفلنا » .

ابتلعت إليسيا ريقها بألم ، وقالت: «

أعرف أن ما فعلته خطأ ، لكن عليكَ

أن تفهم . . . » .

– أفهم ماذا؟

قاطع محاولتها الهامسة لتدافع عن نفسها

بسخرية قاسية ، وأضاف : « أنني

تزوجت بامرأة مجرّدة تماماً من السلوك

الإنساني اللائق ؟ كان يجب أن أكون

أكثر حذرا من نسبك . فدم آل فيليبوس يجري في عروقك ويبدو واضحًا أنك ورثت فقدانهم التام للمبادىء الأخلاقية » .

مشى سيباستيان بخطى كبيرة خارج الغرفة مغلقا الباب خلفه بقوة ، تاركًا إليسيا مخدرة من الرعب .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

9- لماذا؟

أمضت إليسيا ليلة قلقة ، وهي تشعر بالغثيان وبالتعاسة التامة . تذكرت ما قاله الطيب. لقد ابتلعت كمية من الماء عندما وقعت فى بركة السباحة ، لذا افترضت أن الغثيان سينتهي في وقت قريب وحاولت تجاهله .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تاقت لتجد سيباستيان لكنها لم تعرف

أين تبحث عنه ، ولا تعرف ما الذي

ستقوله حتى ان وجدته .

أنها مذنبة ومتهمة فهي خدعته ، وكذبت

عليه ، وتزوجته لأجل المال . إنه محق .

كيف يمكنها الدفاع عما يتعذر تبريره ؟

في البدايه لم يكن رأيه بها يهمها ، لكن

في لحظة ما خلال هذه الفتره الماضيه

وقعت في حبه بجنون ، وادراكها بأنه يكرهها جعلها حزينة بشدة .

كانت قد قررت أن تغادر وتعود إلى لندن عندما مشى سيباستيان ببطء إلى غرفة نومها ، مرتديًا بذلة أنيقة ، تظهر بوضوح رجل الأعمال والمليونير الناجح الذي هو عليه .

قاومت إليسيا الغثيان الذي يرفض أن ينتهي ، وجلست فى السرير ، آملة ألا

يظهر توقها إليه على وجهها . فى الواقع ، هي تشعر بشوق كبير إلى عناقه ، وتتألم لبعده عنها ، ولأنه لا يريدها .

قالت مرتعشة : « سوف أغادر اليوم » .

وأضافت : « لا تستطيع ان تطلقني ، لكنك لست مجبرًا على العيش معي ، وأنا أعدك بانني . . . » .

تمتم سيباستيان بصلابة جئت لاعتذر منك » .

قاطعَا بذلك محاولتها الحرجة لكسر الصمت بينهما ، وأضاف : « البارحة فقدت أعصابي » .

هل يعتذر لها حقَا ؟

نظرت إليه بدهشة قائلة : « لديك كل الحق في أن تغضب . . . » .

– البارحة بدوت مريضة جدًا . . .

جال نظره عليها ، وارتسم عبوس على جبينه الأسمر وهو يضيف: « . . وما زلت تبدين مريضة » .

منحته إليسيا ابتسامة ضعيفة ، وقالت : « أعتقد أن السبب هو ابتلاعى كمية من الماء . أشعر بالغثيان قليلاً ، لكننى بخير الآن . . . » .

عاد ونظر إلى عينيها ، لكن عبوسه استمر ، وأمرها قائلًا : « يجب أن

ترتاحى اليوم ،أبقى النهار مستلقية في السرير».

جاءت نبرته باردة ورسميه وتابع : « سنتحدث لاحقًا » .

تنهدت إليسيا ، وقد شعرت أنها مدمرة ومتعبة من العاطفة الشديدة المتدفقة فى داخلها . قالت بهدوء « لا شىء لنتحدث عنه سيباستيان ،

كلانا يعرف ذلك . من الواضح أنك لا تحتمل البقاء معي فى الغرفة نفسها ، لذا سأغادر اليوم » .

بدأ توتره يزداد لسبب ما ، وقال : « لا أريدك أن ترحلي » .

أخذ نفساً سريعًا ، وانتشر التوتر في جسده القوي تابع قائلا : « أنت زوجتي ! » .

ذكرته بألم : « زوجة لا يمكنها منحك أطفالاً » .

استنشق سيباستيان الهواء بعمق ، وقال : « قد يكون هذا صحيحًا ، لكنك ما زلت زوجتي ، ولن ترحلي » .

شعرت إليسيا بقلبها يقفز في داخلها ، أتراه يفكر بالسعادة التى عاشاها معاً خلال الأسبوع الماضي؟ أتراه وقع في حبّها ؟ هل . . .

اعترف بنبرة فجة : « البارحة كنت غاضبًا جدًا بسبب ما سمعته ، ولم اكن أفكر بوضوح».

ابتعد عنها وورجه نحو النافذة ، وأضاف : « لكن بعد ذلك أدركت أنك عشت حياة صعبة بشكل استثنائي بسبب الحادث الذي حصل على مركب والدى . أصبحت يتيمة بسن مبكرة ، من دون أي مصدر مادى ليدعمك ،

فعملت طوال حياتكِ بجهد لتؤمني سقفاً فوق رأسك وطعاماً على طاولتك ، فلا عجب بأن تستغلى الفرصة إذا قدّمت لك لتحسنى

وضعك . اعتبرت عائلتى مسؤولة عن موت والديك وعن الأذى الذي لحق بك . . . » .

– سيباستيان . . !

– دعيني أكمل .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قاطعها سيباستيان ، واستدار،

فاصطدمت عيناها بعينين داكنتين

وأضاف: « مهما كان سب الانفجار ،

فعائلتي مسؤولة بشكل أساسي عما

حدث في ذلك اليوم ، ويجب أن نتحمل

مسؤولية ذلك » .

ابتلعت ريقها بألم وقالت: « ماذا تقول ؟

» .

قال بصلابة : « إن لك الحق بأن تعيشي الحياة التي اخترتها » .

استدار ثانية ليحدق خارج النافذة مضيفاً : « عائلتي تدين لك ، وأنا أنوي أن أسدد هذا الدين . سوف تبقين زوجتي وسوف تستمرين بالحصول على المبلغ الذي اتفقنا عليه ، أما كيف تصرفينه فهذا قرارك وحدك » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أصابها كلامه بجرح عميق حين فهمت أن رغبته في أن تبقى زوجة له نابعة من حسّه بالمسؤولية لا من شيء أعمق أو أكثر حميمية.

* * *

ألقت إليسيا رأسها على الوسادة وهي تشعر بيأس بالغ . هي لا تريد أن تبقى هنا في ظل هذه الظروف ، ومع ذلك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كيف يمكن أن تقوم بأي شيء آخر؟ إنها بحاجة إلى مال سيباستيان لمعالجة والدتها . لا خيار لها سوى البقاء هنا ، وإن كرهها بسبب ما فعلته . . . حسناً ! عليها أن تتعايش مع ذلك .

مرت الاسابيع القليلة التالية متشابهة . كان سيباستيان يمضى معظم وقته في المكتب ، ويعود إلى المنزل بعد أن تنام ، فينام في غرفة أخرى .

مرّت الأيام ولم يقع نظرهما على بعضهما إلا في المناسبات النادرة التي يلتقيان فيها على طاولة الطعام ، حيث يتصرف سيباستيان بتهذيب ولطف ، لكنه يحتفظ بمسافة بينهما ، ما جعل إليسيا تشعر بتعاسة تامة .

لم تتخلص من الغثيان كما توقع الطبيب ، بل أصبح وضعها أسوأ . لكنها أخفت هذه الحقيقة عن سيباستيان لأنه سبق

وشعر بالذنب لأنه رماها في بركة السباحة . وأتت القشّة الأخيرة عندما اتصلت بالمستشفى لتطمئن على والدتها ، وأخبرها الأطباء أنها التقطت عدوى نادرة ، وأنها مريضة جدًا .

حزمت إليسيا حقيبتها وطلبت من سائق سيباستيان أن يوصلها إلى المطار . هي تعرف أنه في اجتماع عمل في باريس

لأنها رأتة يصعد إلى المروحية فى الصباح

من نافذة غرفة الاستقبال .

مثل مراهقة لوعها الحب ، اعتادت

إليسيا أن تحدق دائماً خارج نافذة منزله

آملة بأن تلمحه .

كيف حدث ذلك ؟ كيف وقعت فى حبه

؟

هي تعرف الإجابة عن هذا السؤال

بالطبع . فمنذ اللحظة التي وقعت

عيناها عليه حدث توتر استثنائى بينهما

. دخلت هذا الزواج مليئة بالاحتقار

ومصممة على كرهه ، لكن هذه المشاعر

تمت بسرعة وتحولت إلى شيء مختلف .

كان المطر ينهمر بغزارة عندما وصلت

إلى لندن. بدت السماء غائمة ورمادية

تنذر بالشؤم . فكرت إليسيا بكآبة أن

هذا المناخ يناسب مزاجها . اخذت

سيارة أجرة إلى لندن ، ووصلت إلى المستشفى في الوقت المناسب لتتحدث إلى الطبيب المسؤول عن العناية بوالدتها .

سألته بقلق : « كيف حالها ؟ » .

منحها الطبيب ابتسامة ودية وقال : « كالت عملية كبيرة كما تعرفين ، إلا أنها خرجت منها سالمة حتى الأيام القليلة الماضية ، لكن يبدو لسوء الحظ أنها

التقطت جرثومة ما ، ونحن نجري سلسلة من الفحوصات لنعرف السبب » .

– هل يمكنني أن أراها؟

قال الطبيب فورًا : « إذا كنت انت إليسبا فأهلاً بكِ ، إنها تتكلم عنكِ بشكل دائم . فهمت أنك تعملين فى الخارج » .

توردت وجنتا إليسيا . هذه هي القصة التى أخبرتها لوالدتها كعذر لعدم زيارتها لها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من قبل ، لكن فجأة شعرت بأنها ممزقة بالذنب . كان عليها المجيء في وقت أبكر لكن كيف يمكنها ذلك ؟ تَبِعت إليسيا الممرضة إلى غرفة والدتها ، ولم تنس خلع خاتم الزفاف من إصبعها ووضعه في جيبها ، فوالدتها ليست بحاجة لتعرف أنها تزوجت من شخص من آل فيوركيز فى هذه الفترة . النظرة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأولى للمرأة الضعيفة ، الشاحبة

الممددة في سرير المستشفى جعلتها تخنق

الدموع وتناضل للسيطرة على نفسها ،

فوالدتها عندها ما يكفي لتقلق بشأنه .

– أمي !

فتحت والدتها عينيها عند سماع صوتها .

ظهرت على وجهها الشاحب ابتسامة

رائعة ، وقالت بصوت ضعيف جدًا

بالكاد يمكن سماعه : « عزيزتي !

لم أتوقع زيارتكِ . قلت إنكِ لن تتمكني من زيارتى في وقت قريب » .

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة ،وأسرعت لتحتضن والدتها قائلة « خسرت الكثير من وزنك » .

– إنه طعام المستشفى.

مازحتها والدتها بضعف ، ثم رفعت يدها مبعدة شعر ابنتها عن وجهها ، وأضافت : « تبدين متعبة وشاحبة ، هل كنت

تعملين بجهد ؟ كيف تجري الأمور فى وظيفتكِ الجديدة ؟ » .

قالت اليسيا متجنبة النظر إلى والدتها : « إنها جيدة » .

جلست على كرسي موضوعة بجانب السرير ، فتنهدت والدتها وأَغْمضت عينيها ثانية قائلة : « حسنا من حسن حظنا أنك حصلت على هذه الوظيفة ،

وأنهم يدفعون جيدًا . إن لم يكن لأجلك

. . . »

– توقفي! أنا أحبّك أمي.

ابتسمت إليسيا بتردد ، وأضافت : «

سامحيني لعدم قدرتي على زيارتك . . .

»

– لكنك كنت تتصلين كل يوم..

تمتمت والدتها مضيفة : « .. ومنحتني

أعظم هدية وهي الفرصة بأن أمشى من

جديد . الآن علينا فقط الانتظار لنرى النتيجة ، قبل هذه الإصابة بالعدوى كانوا متفائلين » .

– وما زالوا متفائلين ، أمي .

شعرت إليسيا أن عينيها تمتلئان بالدموع وناضلت كي توقفها .

قالت والدتها بصوت أجش : « لا تبكى عزيزتي ! أنا أعتمد عليكِ لتكوني قوية .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لطالما كنت قوية جدًا ، حتى وأنت طفلة صغيرة كنت مليئة بالتصميم والقوة » .

اجبرت إليسيا نفسها على الابتسام .

فهي لا تشعر بأنها قوية على الإطلاق ، لكنها تعرف أنها لا تستطيع الافصاح عن همومها لوالدتها .

قالت : «أنا بخير ، أشعر بقليل من التعب فقط » .

كما تشعر بالغثيان أيضاً . . .

– كم من الوقت لديك لتعودي إلى العمل ؟

– الوقت الذي تحتاجه .

جاء صوت رجولي خفيض من باب غرفة المستشفى جعل إليسيا تقف مصدومة .

بدأ قلبها ينبض بسرعة عندما حدقت إلى سيباستيان.

وقف زوجها في الباب ووجهه متجهم ، وقد بدا وسيماً بشكل لا يحتمل .

بدت ملامحه الغامضة النحيلة متسمة بالغضب ، واختفت صفاته الباردة .

بنظرة واحدة من عينيه السوداوين المتوهجتين أخبرها كل ما تحتاج إلى معرفته ، إنه غاضب جدًا .

أشاح بنظره بعيداً عنها ، مركزاً على والدتها ، فهس الهواء بين قال : « يا إلهى ! لم يكن لدى فكرة أنك حية ، وأنك نجوت من الانفجار » .

شعرت إليسيا بقلبها يهبط من الذعر .

هذا مشهد لم تحضر نفسها له قالت : «

اعتقدت أنك فى باريس . . .» .

– هل تتعقبين تحركاتي ، إليسيا؟

التقى نظره بنظرها ، فزادت السخرية في

عينيه من شعورها بالذنب.

أضاف قائلاً : « حسناً ! الآن عدت .

. . » .

قبل أن تتمكن من إيجاد إجابة مناسبة ،

شهقت والدتها ، وغطت فمها بيدها .

نسيت إليسيا سيباستيان فوراً ،

وصرخت قائلة : « أمي ! » .

انحنت ووضعت يدها على جبين والدتها

، مرتعبة من القلق وقالت : « هل

ساءت حالتك ؟ أتشعرين بالمرض ؟

سوف أطلب الممرضة » .

مدت يدها لتضغط على الجرس ، لكن والدتها منعتها ، وقالت بصوت واهن فيما تركزت عيناها على سيباستيان : « لا ! فكرت بك لسنوات . . . فى أحلامي . . . في لحظاتى المظلمة ، كنت دائماً هناك » .

نظرت إليسيا إلى والدتها مذعورة . . لم تتوقع أن تتعرف على سيباستيان ، لكن من الواضح أنها عرفته ، ويبدو أيضا أنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تكرهه . آخر شيء تريده الآن هو أن تسبب لوالدتها الصدمة ، والذنب كله ذنبها هي . كان عليها أن تخمن أن سيباستيان سيتبعها . لم يكن عليها أن تأتى .

استدارت نحوه فِي محاولة لتفادي هذه الكارثة المدمرة ، وناشدته بإلحاح قائلة : « أنتُ تزعجها ، أعتقد أن عليك أن ترحل » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخذت يد والدتها بيدها ، وشدت عليها

متابعة : « سنتكلم لاحقاً . . . » .

قال سيباستيان بنبرة فظة : « إذا كان

هذا ما تريده والدتك ، سوف أحترم

رغبتها » .

ومشى داخلا الغرفة بتصميمه المعتاد ،

ثم أضاف : « لكن من الواضح أن هناك

أشياء بحاجة لأن تكشف » .

استدار نحو والدة إليسيا متابعاً : « لم تكن لدي فكرة بأنك ما زلت على قيد الحياة » .

أغمضت إليسيا عينيها ، هما لم يتحدثا عن الحادث أبدًا ، فوالدتها تجد الحديث عنه مؤلمًا .

– أرجوك ، أيمكنك الرحيل . .. ؟

– لا أريده أن يرحل .

بدلاً من ذلك ، مدّت والدتها يدها نحو سيباستيان ، بدت عيناها الزرقاران مثل عيني ابنتها مليئتين بدموع لا تذرف ، وأضافت : « ليس قبل أن أشكره . لو تعرفين فقط كم تمنيت أن أشكره ، لكن ما من وسيلة لأكتشف هويته وأتعقب أثره . لم أعرف أسمه حتى . . . » .

عند هذا الاعتراف المربك ، حدقت إليسيا بتعجب . ولدهشتها ، اقترب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سيباستيان وجلس على السرير ، ثم أخذ يد والدتها المقدمة له ، مغلفًا أصابعها النحيلة بيده القوية الكبيرة ، وقال : « لا داعي للشكر لا في الماضي ولا الآن ، أنا لم أعرف من أنت إلا مؤخرًا » .

– كان هناك أناس كثيرون على متن اليخت في ذاك اليوم .

نظرت إليسيا إليهما بارتباك قائلة : « أمي . . .؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– كيف نجحت في الاتصال به؟

استدارت والدتها نحوها ، وسالت الدموع على وجنتيها الشاحبتين وهي تقول : « تعرفين كم رغبت بإيجاد الرل الذى أنقذنى ، لكننى لم أعرف اسمه . . . كيف وجدته ؟ يا لك من فتاة ذكية ! »

.

الرجل الذي أنقذها؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

صمتت إليسيا وقد شعرت بالصدمة ، جلست بسكون غير قادرة على الكلام أو التحرك للحظة طويلة ، وعندما نجحت أخيراً في الكلام ، قالت بصوت أجش : « أهذا هو الرجل الذي أنقذك عندما انفجر المركب ؟ » .

لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا . . . لا يمكن أن يكون سيباستيان .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت والدتها : « وأنت . . . أنقذك أنت أيضًا » .

ارتسمت على وجهها ابتسامة مرتعشة حين نظرت إلى سيباستيان وتابعت : « خاطر بحياته عدة مرات وهو ينزل تحت الماء بحثًا عنك . رأيتك على المعبر قبل ثوانٍ من الانفجار. عرفت أنكِ في الماء؛ وأنك مصابة بالأذى على نحو خطير.

رحت أصرخ وأصرخ كي ينقذ شخص ما طفلتي ».

قال سيباستيان بصوت أجش. فيما تظللت عيناه الداكنتان بالذكريات :

« كانت والدتك عالقة تحت حطام المركب . رفضت أن تتعاون مع أي نوع من الانقاذ إلى أن أجد ابنتها».

بدت إليسِيا مصدومة ، وعادت صورة الرجل الذي أنقذها إلى رأسها ، فقالت

بصوت بالكاد يسمع : « إنه فعلًا أنت . . . الرجل الذي أنقذنى . . . الرجل الذي أذكره هو أنت ؟ » .

اعترف سيباسييان قائلًا : « لم أدرك أننى أنا إلا في الليلة التي أخبرتني فيها قصتك » .

اشتد فكه ، وظهرت خطوط من التوتر بوضوح حول عينيه الداكنتين ، وتابع :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

«عندها عرفت أن المرأة التي أنقذتها يومها هي والدتك ، لكن لم يكن لدي علم بأنها ما زالت حيّة . ففيليبوس أخبر الجميع أنها ماتت مع كوستانس »

.

قالت والدة إليسيا بهدوء : « هذا ما أراد أن يوهم الناس به ، لأنه يريدني خارج حياته ، وأنت عدت إلى المركب لتنقذ الآخرين . أخذتنا سيارة الإسعاف

إلى المستشفى . سألت الجميع عنك لكن أحداً لم يعرفك ، ثم أر دمتريوس برحيلنا إلى إنكلترا ، ومُنِعتُ من زيارة اليونان ثانية . بعدئذ عشنا حياة سرية تبعاً لتعليماته » .

عبس سيباستيان ، وبدا كل جزء منه يقظًا وقال « كيف استطاع القيام بهذا ؟ كيف تمكن من منعك من زيارة . . . ؟ ولماذا ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أغمضت والدتها عينيها ، وقالت بسأم :

« كرهني منذ اللحظة الأولى التي أخذني فيها كوستانس إلى كورفيو . عندما قُتِلَ كوستانس لم يعد هناك من يدافع عني . هددني بأن يأخذ إليسيا مني ويربيها ، كابنته . لم يكن يريدها حقا . . استخدم ذلك فقط كي يهددني ويعاقبني . قلّة من الناس فقط

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تعرف كم هو رجل شرير. ما كنت لأسمح له أن يقترب من ابنتي ، لذا وافقت على الاختفاء ، وعدم الاتصال به أبداً ، وناسبه هذا تماماً ، فهذا ما كان يتمناه دائماً » .

– هل دفع لك المال لتختفى؟

ضحكت شارلوت رولنغز ضحكة متعبة وقالت : « يدفع ؟ من ؟ دمتريوس ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

هذا يظهر عدم معرفتك به . لا لم يدفع لي فلسًا واحدًا » .

هدأ سيباستيان روعه قائلاً : « لكنكِ كنت مصابة بشدة مع فتاة صغيرة لتعيليها ، كيف تدبرت أمرك ؟ ألديك عائلة تهتم بكِ ؟ » .

قالت شارلوت بصوت أجش : « ما من عائلة لتهتم بي ، تدبرت أمري لأن الله منحني ابنة أستثنائية . إنها مميزة جدًا » .

فتوردت وجنتا إلِيسيا قائلة : «أمي ،

اعتقد أنك يجب أن ترتاحي الآن . . .

. »

– ليس الآن .

شد سيباستيان يده حول يد والدتها

وأضاف : « أرجوك . . . إذا كنت

تستطيعين أريد أن أعرف بقية القصة »

.

– شفيت إليسيا من جروحها بسرعة استثنائية ، وكانت فتاة صغيرة ذكية .

ابتسمت شارلوت لابنتها بحب ،

وأضافت : « أحد الأطباء الذين عالجوني عرف ظروفنا ، واقترح أن تحاول التقدم لمنحة تعليمية في مدرسة داخلية .

هذا ما فعلته ، وجاءها قبول . كان قراراً صعبًا لكنه صائب . . . أنا خضعت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لعمليات كثيرة . وفى أيام العطل كانت إحدى مدرساتها تحضرها لترانى » .

استمع سيباستيان إليها باهتمام وانتباه مركز على وجهها ، وقال : « تابعى . . . » .

– عندما وصلت إلى الجامعة ، احتجت إلى جميع أنواع العناية التي علينا أن ندفع للحصول عليها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رمت شارلوت نظرة معذبة على ابنتها ،

وأضافت : « عملت إليسيا ليلاً نهارًا

لتؤمن لي العناية . كانت لتفعل أي شيء

، وعندما اكتشفت أن أمامي

فرصة إذا ما أجريت هذه العملية التي

ستساعدني على المشي ثانية ، وجدت

لنفسها هذه الوظيفة المذهلة في اليونان.

. . . »

تبع هذا الاعلان فترة من الصمت المتوتر ، وأغمضت إِليسيا عينيها ، منتظرة أن يخبر سيباستيان والدتها الحقيقة ، إلا أنه قال بهدوء : « يجب أن ترتاحي الآن » .

وقف ليرتب الملاءات حول سريرها بشكل مريح ، وأضاف قائلاً : « لكن قبل أن نتركك لفترة ، لدي سؤال واحد فقط : عندما كبرت إليسيا ولم يعد

يستطيع إبعادها عنك ، لماذا لم تطلبي المال من فيليبوس مرّة ثانية ؟ » .

– دمتريوس لا يعرف معنى الواجب ، ولا يِقدم المال أبدأ . وهو لا يعرف معنى العائلة

ومض شيء ما غامض وخطر في عيني سيباستيان ، وقال بتجهم : « إذاً حان الوقت لتثقيفه في هذا الموضوع » .

وقف مستقيمًا ، ووجوده القوى يهيمن على غرفة المستشفي الصغيرة ، وأضاف : « وأؤكد لك أنه سيكون تلميذاً مطيعاً . سوف يقضى حياته وهو يدفع الثمن » .

أغمضت شارلوت رولينغز عينيها ، وقالت بسأم : « لا ! لا أريد أي اتصال بهذا الرجل . لا أريد أن أسمع أبدًا باسمي فيليبوس أو فيوركيز ثانية » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تجمدت إليسيا وقد شعرت بالرعب .

بالرغم من أن والدتها تعرّفت بوضوح إلى

سيباستيان ، الرجل الذي أنقذها من

الإنفجار ، إلا أنها لم تعرف هويته

الحقيقية . ماذا ستقول والدتها عندما

تدرك أن ابنتها تزوجت

من شخص من آل فيوركيز ؟ وأنها

ذهبت إلى جدها طلباً للمال ؟

منحها سيباستيان ابتسامة هادئة مطمئنة ، وأمرها بحزم : « أريدك أن ترتاحي الآن ، وتكفي عن القلق ، وسوف اعيد إليسيا غدًا » .

اشرقت عيناها وأضافت: « متى عليكِ أن تعودي إلى العمل ؟ » .

عبس سيباستيان قائلًا بقسوة قبل أن يغادر الغرفة : « يمكنها أن تبقى قدر ما تشاء » .

احتضنت إليسيا والدتها معانقة ، ثم أسرعت وراءه راكضة كي تستطيع اللحاق بخطواته الواسعة .

– سيباستيان ، انتظر !

أمسكت ذراعه وأجبرته على التوقف ، ثم قالت لاهثة : « أرجوك . . . لا تذهب الآن ! اعرف أنك ما زلت غاضباً منى . لكن علينا أن تكلم . أنتّ

أنقذت حياتي. . . لا أستطيع التصديق

بأنك أنت » .

اصطدعت عيناها بعينين داكنتين

متقدتين . التقط سيباستيان يدها

وأسندها على أقرب حائط ، وجسده

بكامله ينبض بغضب بالكاد مكبوح

وقال: « لكنا اكتشفنا هذه الحقيقة كلها

في وقت أبكر لو كنت صادقة معى .

متى ستتعلمين الوثوق بى وإخباري

الحقيقة ؟ » .

طلب منها ذلك بصوت خفيض ،

وأضاف: « كل يوم أكتشف شيئًا

جديدًا عن زوجتي ، وهذه العملية متعبة

. كلما رن جرس الهاتف أتساءل أي

حقيقة مذهلة سأكتشفها. إلى أن قابلتك

كنت أظن أنني أملك شبكة

ذكية فعالة بشكل لا يصدق . فجأة اكتشفت أنني لا أعرف شيئاً » .

تمتمت إليسيا بارتباك : « لم تعرف أن والدتي على قيد الحياة » .

– هذا صحيح ، لم أعرف .

حدق إليها بغضب واضح وتابع : « لماذا أخفيت هذه الحقيقة عني ؟ وحقيقة أنك كنت عل المركب أَيِضًا ؟ » .

رفعت يدها إلى جبينها النابض ، وقالت محاولة بيأس أن تجعله يفهم : « لأننى إذا أخبرتك الحقيقة سوف تعرف أننا لسنا عائلة سعيدة . وإذا

عرقت أن جدي يحتقرنى ، ستعرف أن رغبته بإتمام زواجنا تهدف إلى الانتقام لا إلى رغبته فى رؤية أحفاد يقفزون على

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ركبتيه . كنت خائفة جدًا من إخبارك الحقيقة » .

ابتلعت ريقها بصعوبة ، تابعت قائلة : « عندها لن تتزوج بي ، وأنا كنت بحاجة إلى هذا الزواج . إنها الطريقة الوحيدة التي تمكنني من تأمين المال لعملية والدتي . إنها تجربة جديدة والخدمات الطبية الوطنية لن تغطي هذه العملية . كنت يائسة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

همهم سيباستيان : « كان يجب أن التقط الإشارات منذ أول لقاء لنا » .

انعقد حاجباه بعبوس منذر بالشؤم أثناء استماعه لها ، وأضاف : « بدوت خائفة منه بشكل واضح ، لكن والدي كان يتوق لاسترجاع الشركة ، وأنا كنت منشغلاً بأشياء أخرى ، وإلا لأدركت أن هناك شيئًا ما غير صحيح » .

منحته إليسِيا ابتسامة متعبة ، وقالت :

« حسنًا ! الآن أنتَ تعرف كل شيء »

.

عندما يقف قريباً جد منها لا تستطيع التركيز. تابعت قائلة : « أنا فعلاً تزوجتك لأجل المال ، لكنني أردت المال لوالدتي . لم تكن هناك طريقة أخرى ، فجدي رفض الاعتراف بوجودها منذ أن تزوجت بوالدي » .

أخذ سيباستيان نفسًا عميقًا وهو يحاول السيطرة على نفسه ، مدركًا أن عدداً من الممرضات ينظرن باتجاههما . حرّرها قائلاً : « هذا ليس مكاناً مناسبًا لنناقش فيه ما نحتاج إلى مناقشته . لنخرج من هنا » .

لف أصابعه الطويلة القوية حول معصمها ، وسحبها إلى أقرب مصعد .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تفحص المصعد القديم بعدم تصديق ،
وبدلًا من الدخول إليه اختار الدرج
مدمدماً : « لو انكسر هذا الشيء
سنتجز فيه إلى الأبد . وهذه المستشفي
تبدو كأنها ستنهار » .
– المبنى قديم جدًا .
وافقت إليسيا لاهثة متمنية لو أن
قدميها طويلتان كقدميه ، واضافت : «
لكن الطبيب الجرّاح هنا سمعته مذهلة .

وأراد أن يجرب شيئاً لم يتم اختباره من قبل . هكذا صرفت مالك » .

صحح لها : « إنه مالكِ » .

ظهر تعبير غريب في عينيه عندما دفع الباب بكتفه ، وثبته لتمر من خلاله مضيفًا : « هذا مالك أنت . أخيراً فهمت لما لا تذهبين للتسوق لم يبق معك شيء من المال لتشتري شيئًا لنفسك » .

– كيف عرفت أين تجدني ؟

أخبرها بتجهم : « هناك من يتبعك » .

انحنى ليثبت حزام الأمان حولها ، ثم

أضاف : « أعطيت فريق الأمن

تعليمات مشددة بأن لا تغيبي عن

أنظارهم » .

نظرت إليه بتعجب قائلة : « ماذا ؟ » .

ذكرها بنبرة جافة : « أصبحتِ من آل

فيوركيز الآن ... » .

أظهر الوميض الغاضب فى نظره الداكن

كم وجد سؤالها ساذجًا ، وتابع قائلاً :

« . . وهناك عدد كبير من الناس

يرغبون باستغلال ذلك » .

اتسعت عيناها قائلة : « أتعتقد أنه

يمكن أن يختطفني شخص ما ؟ » .

تشدق قائلاً بابتسامة ضعيفة : «

الاحتمال موجود دائمًا ، لكن لا داعي

لان تقلقي كثيرًا . سوف يحررونك حالمًا يكتشفون كم تأكلين » .

عضت إليسيا شفتها أثناء تفحصها لتعابيره المتوترة ، وسألته : « هل أنت غاضب مني ؟ » .

تمتم بصوت أجش : « دفعتني إلى أقصى حدود الانفعال منذ أن التقيتك . لذا هذا ليس شيئًا جديدًا . في المرة المقبلة عندما ترغبين بالسفر، استخدمي

طائرتي الخاصة . سواء ن أعجبك الأمر أم لا ، أنت الآن زوجتي ، ولا أريد أن تسافر زوجتي بطائرة تجارية » .

انتشر فى داخلها شعور دافئ . يجب أن تشعر بالغضب لأنه يعطيها الأوامر من جديد ، لكن بعد قضاء عمر باتخاذ قرارتها بنفسها بدا لها رائعا بأن ياخذ هذه المهمة شخص آخر.

بعد أن أصبحا في السيارة سألها

سيباستيان بطريقة مائلة إلى الشك : «

استغرب ألا تكتشف الصحاغة أن

والدتك ما زالت على قيد الحياة كيف لم

تكتشف أي شيء عنكما ؟ أنتما

القريبتان الوحيدتان لأحد أغنى

الرجال على هذا الكوكب ، ومع ذلك

يبدو أن لا أحد مدرك لوجودكما » .

– أنهم مثلك ، لا يبحثون جيدًا .

قالت إليسيا ذلك ببساطة مضيفة : «

عندما عدنا إلى لندن أصرّ جدي أن

تسترجع امي اسمها الأول ، وأنا

استعملت هذا الاسم . كانوا ينادوننا

برولنغز » .

تأمل سيباستيان قائلاً : « هذا يفسر لما

لم تجيبي عندما ناديتك باسم فيليبوس في

أول لقاء بيننا ، أفترض أنك أخذت هذا

الاسم بعد إصرار جدك؟ » .

لم تستطع إليسيا إخفاء كرهها لذلك ، فقالت بكآبة : « كرهت استخدام اسمه ، لكن كان هذا جزءاً من خطة جدي ليجعلنى أبدو فرداً من العائلة . عندما ناديتني آنسة فيليبوس ، لزمتني فترة لأدرك أنكَ تتكلم معي ، طوال حياتى كنت من آل رولينغز » .

– والدتك سيدة قوية وشجاعة .

سحتب إليسيا يدها من يده ، وتبدلت تعابيرها ثم قالت : « عانت أمي طوال حياتها بسبب الصراع بين عائلتينا ، لذا لا يمكنني إخبارها بأنني تزوجت برجل من آل فيوركيز . سوف يقتلها ذلك »

لم تتبدل تعابير سيباستيان مطلقاً ، ولم تظهر عليه حتى ومضة اضطراب ، طلب منها وهو يبدو مستريحاً فى مقعده بطمأنينة : « أريدك أن تتوقفي عن القلق

www.riwaya.ga مكتبة رواية

. تبدين شاحبة جداً ، وأنتِ بحاجة إلى الراحة » .

تمنت إليسيا فعلاً لو أنها تستطيع الحصول على مقدار ضئيل من الراحة ، قالت لاهثة : « لا أستطيع أن أرتاح إلا عندما نقرر ماذا سنقول لها . لم أعرف ما الذي أقوله لها لأشرح غيابي لذا أخبرتها أنني حصلت على وظيفة في اليونان و . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

انحنى إلى الأمام بحركة رشيقة ،

واصطدمت عيناه الداكنتان بعينيها ، ثم

أمرها بحزم : « توقفي عن القلق سوف

أتولى الأمر من هنا » .

راحت تلوك شفتها السفلى قائلة : «

لكن . . . » .

قال بهدوء : « ارتاحي ، وثقي بأنني لن

أفعل أي شيء يؤذي والدتك أكثر» .

حدقت إليه إليسيا لفترة ، وسألته : «

لماذا ستقوم بهذا ؟ » .

أزاح سيباستيان نظراته عنها مجيبًا بهدوء

: « لأسباب كثيرة حبيبتى ، ثقي بى .

ولأننى سبق وحصلت على فرصه كبيرة

لإخبار والدتك الحقيقة ولم أفعل » .

هذا صحيح ! كان باستطاعته أن يخبر

والدتها كل شيء ، وبدلاً من ذلك

بقى هادئًا ولم يكشف أى شىء يسبب لها المزيد من القلق .

جلست إليسيا فى مقعدها بارتياح ، وأغمضت عينيها قائلة : « أنا آسفة » .

قال بصوت أجش : « لا تعتذرى ! أفهم أنه كان عليك اتخاذ قرارات صعبة في عمر مبكر، فيما معظم الأولاد في مثل سنك لا يهتمون إلا باللعب .

لكنك لم تعودي وحدك في هذا ، إليسيا,
هذه المشكلة تعنيني ، وأنا سأتعامل معها
. »

شعرت للحظة كأن عبئاً ثقيلاً جداً رُفِعَ
عن كاهلها ، ثم تذكرت أنه يقوم بذلك
فقط لأنه يشعر بالمسؤولية عمًا حدث ،
ولأن الانفجار حصل على مركب عائلته
. فتحت عينيها ونظرت إليه ، ثم
أشاحت بنظرها بسرعة

لتخفى توقها المجرد الذي عرفت أنه يبدو واضحا على وجهها.

– إلى أين تذهب؟

أجابها بلطف : « إلى جناحى فى دوشستر ، حيث لن يقاطعنا أحد . هناك الكثير لنتكلم عنه حبيبتى » .

هى لا تريد التحدث عن أي شىء ، إنها تريد أن يعانقها فقط .

تساءلت إليسيا كيف تحولت إلى شخص لا يفكر بأي شيء غير الاسترخاء بين ذراعيه والاستسلام لعناقه. أجبرت نفسها على الابتسام حين نظرت باتجاهه وقالت : « كنت دائماً أرغب بطلب خدمة الغرف. هل هو فندق فخم ؟ » .

ومضت عيناه بالتسلية مجيبًا بطريقته الغامضة : « فخم جدًا ! ستكون تجربة

أخرى جديدة بالنسبة لكِ ، وأظن أنها تجربة جديدة لهم أيضا . على الأرجح أنه لم يمر عليهم أى شخص يملك شهية بحجم شهيتك » .

– من الرائع ألا تضطر إلى التوفير بالطعام ، لكن بالواقع أنا لست جائعة الآن .

تساءلت إليسيا كيف يمكن لأي شخص أن يشعر بالغثيان وبجوع في الوقت نفسه .

فجأة بدا نظره الحاد متفحصًا وقال : « أما زلت تشعرين بالمرض ؟ تبدين شاحبة جدًا . . . » .

منحته ابتسامة خجولة ، وقالت : « كان يوماً صعبا . . رؤيتها ممدد هناك في السرير ، ثم ظهورك أنت . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخذ نفسًا عميقاً وقال : « لا يمكنني تصديق التضحيات التى قمت بها لأجل والدتك . . . » .

أجابت إليسيا ببساطة : « إنها عائلتى الوحيدة » .

استدارت لتنظر خارِج النافذة ثانية ، وتابعت : « وهي قامت بتضحيات كبيرة لأجلي أيضًا . لا شك أنها كانت تفضل أن أبقى معها ، لكنها أرسلتنى

إلى مدرسة داخلية لأنها اعتقدت أن هذا سيمنحني فرصة أكبر » .

قال سيباستيان بنبرة مندفعة : « هناك أسئلة كثيرة على جدك الاجابة عنها » .

فهزت كتفيها بيأس قائلة : « إنه الرجل الذى هو عليه . لن يتغير أبداً ، شد سيباستيان فمه القاسي وقال : « سوف نرى » .

توقفت سيارتهما خارج المدخل الخلفى للفندق ، وخلال دقيقتين كانا داخل جناح سيباستيان .

ارتمت إليسيا على الأريكة ذات اللون القشدي الجميل فى غرفة الجلوس ، ونظرت حولها برهبة قائلة : « أنه مذهل . . . ! » .

– حتى الآن أنا أعتبره مكاناً أمكث فيه عندما أكون في لندن .

أشار نحو الهاتف ، وقال بنظرة ساخرة في عينيه الداكنتين : « لك الحرية بالاتصال بخدمة الغرف . أنا متأكد أنهم سيقدرون الاختبار » .

حَسّها باللهو عاد إلى الحياة ، فقهقهت إليسيا قائلة : « هل يمكنني أن أطلب أى شيء أريده ؟ » .

– بالطبع !

خلع سترته وربطة عنقه . وفى تلك اللحظة التقت عيونهما ، وفجأة عاد التوتر المضطرب بينهما يخفق بالحياة

وقالت : « سيباستيان . . . ! » .

همهم بصوت أجش : « وعدت نفسي بأن أبقى بعيداً عنك » .

ثم سحبها لتقف على قدميها ، وغطى وجهها بيديه القويتين .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قالت ، وهي تشعر بقلبها ينبض بقوة في صدرها : « لا أريدك أن تبقى بعيداً عنى . . . » .

نظرت إلى عينيه بلمحة ملؤها الرهبة ، وأضافت : « ما زلت لا أصدق أنك أنت . . . أنت من أنقذ حياتى » .

تمتم قائلة : « إنها خطوة جِيّدَة من قبلى أليس كذلك ؟ » .

منحها ابتسامة مثيرة ، ثم أخفض رأسه وعانقها. وقبل أن يرفع رأسه حملها بين ذراعيه.

– يمكننى المشي .

قال بصوت أجش : « أحب أن أحملك .»

أغرق رأسه في عنقها الناعم ، ومشى بخطى واسعة إلى غرفة النوم .

قالت تغيظه : « تعني أنك تحب أن تسيطر علي » .

– تروق لي حقيقة أنني الرجل الوحيد في حياتك .

– آه . . . سيباستيان !

عاد وأخفى رأسه في عنقها متنشقاً عطرها ، فأغمضت إليسيا عينيها ، وحاولت إقناع نفسها أنها لا تهتم إن لم يكن يحبها ما دام يريدها بقربه .

بعد لحظات رن جرس هاتفه الجوّال ،
فرفع سيباستيان رأسه وشتم قائلًا : «
تركت تعليمات بألا يزعجني أحد » .
أصغى إلى محدثه لبضع ثوان ، ثم قال
بضع كلمات باللغة اليونانية قبل أن
يقطع الاتصال ، ويأخذ نفساً عميقاً ،
ويقول بتجهم : « علينا أن نعود إلى
المستشفى ، من الواضح أن جدك قرر
القيام بزيارة إلى والدتك » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

10- معجزة الحب

اجتازت إليسيا الممر الطويل المؤدي إلى غرفة والدتها وقد بدا وجهها تعبا وكيانها ممزقاً بمشاعر الخوف والألم . التقط سيباستيان يدها بقبضة كالملزمة .

قال بنبرة حازمة قاطعة : « أعرف أنكِ قلقة ، لكن أريدك أن تتركى هذا الموضوع لي » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حاولت إليسيا انتزاع يدها من قبضته .

قالت والذعر يظهر في عينيها : « أنت لا تعرف جدي . . . يجب أن أذهب إليها . . . » .

قال سيباستيان بحدة : « بل أعرفه تمامًا . ثقى بي » .

– لكن . . .

دمدم قائلاً : « يا إلهي ! ماذا يجب أن أفعل لأكسب ثقتك بي ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

جذبها نحوه وأضاف : « كم مرّة علي أن أقول لك إنني لن أؤذي والدتك . كلما طالت فترة مناقشتنا للموضوع ، كلما زاد الضرر » .

شعرت إليسيا بالدموع تملأ عينيها ، فأغمضتهما وهمست قائلة : « اتصور أنه سيأتى إلى هنا » .

شد سيباستيان فمه قائلًا : « أنا سعيد لأنه أتى . هذا وفر على الذهاب إليه .

بالرغم من أنه ، لو تُرك الخيار لي ،
لجنبت والدتك هذا الضغط
الإضافى » .
أرخى قبضته عن ذراعها ، ومنحها
ابتسامة ودية غير متوقعة وأضاف : «
كنت شجاعة حتى الآن ، ويمكنك أن
تكونى كذلك فترة أطول . إليسيا ،
أريدك أن توافقيني مهما قلت . هل هذا
واضح ؟ » .

– بالرغم مما حدث حتى الآن؟

رماها بابتسامة قائلاً : « ذلك كله مضى ، فلنتحدث عن اليوم فقط ، هل تعديننني ؟ » .

– حسنًا !

ماذًا يمكنها أن تفعل غير ذلك؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لدهشتها ، أخذ سيباستيان يدها ورافقها إلى غرفة والدتها . ما إن رأت إليسيا هيئة جدها المنحني فوق السرير حتى راحت ترتجف ، واحست بيد سيباستيان تشد على يدها بتشجيع صامت .

كانت والدتها ممددة على السرير . وجهها شاحب ، وعيناها مركزتان على الرجل الذي جعل حياتها بهذه التعاسة .

قال سيباستيان ببرودة : « يفاجئني انك اخترت زيارة شخص انكرت وجوده » .

بدت عيناه الداكتتان قاسيتين كالغرانيت أثناء تفحصه للرجل الواقف أمامه بازدراء .

دمدم دمتريوس بغضب : « هذا ليس من شأنك » .

– أصبح هذا شأني عندما جمعت مصير عائلتينا . دعني أوضح شيئًا . سيدور

بيننا هذا الحديث الوحيد ، أما بعد ذلك فأنت شخص غير مرحب به بجائب أي شخص من عائلتي ، لا سيما زوجتي ووالدتها .

!سجن"

– آه ، أجل ، كيف حال زوجتك؟

منح الرجل العجوز إليسيا ابتسامة شريرة ، وأضاف : « نصبت لك فخًا فيوركيز . »

– ولهذا ، أنا شاكر للأبد .

مد سيباستيان ذراعاً متملكة حول خصر إليسيا ، وأضاف : « لولا مكيدتك القاسية ، لما قابلت إليسيا أبدًا . . . »

.

نظر إليها بسرعة ، ولامست فمه الحازم ابتسامة لطيفة ثم أضاف : « . . . ولكان ذلك مثيرًا للشفقة لأنها اغنت حياتى » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حدقت إليسيا إليه مسحورة للحظة بالنظرة في عينيه ، ثم عادت إلى الأرض عندما ضحك دمتريوس فيليبوس بقسوة وقال : « إذا كنت تنظر إليها بهذه الطريقة إذا يبدو واضحًا أنك لم تر أبعد من جسدها . حان الوقت لأقول لك الحقيقة : لا تستطيع إليسيا منحك أطفالاً . لا مزيد من آل فيوركيز » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– مشاعري نحو إليسيا لا علاقة لها أبداً بقدرتها على إنجاب الأطفال.

بدت نبرته لطيفة على نحو خطير ، وأضاف : « وإذا أهنت زوجتي مرّة أخرى سوف تندم ، فيليبوس . خلافاً لك أنا أعرف كيف أحمي ما يخصني » .

حبست إليسيا أنفاسها . لم يحارب أحد لأجلها من قبل . طوال حياتها كانت هي الوحيدة التي تحارب لأجل والدتها .

فجأة ، يأتي هذا الرجل الذي خدعته ليدافع عنها . .

آه ! إنها واقعة في حب سيباستيان ، وهي تكره حقيقة أنه يحس بأنه مجبر على الاعتناء بها .

ضحك دمتريوس فيليبوس بقوة وقال :

« واجه الأمر ، فيوركيز ! أنا ربحت . صحيح أنك استرجعت الشركة لكن يجب أن تعرف الآن بأن لا شيء

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سيتقذها من الانهيار ، كما يمكنك أن تتظاهر بأنك لا تأبه بالأطفال . لكن كلانا يعرف حقيقة ذلك . أنت رجل يونانى » .

تجمدت إليسيا في مكانها من الصدمة . حدقت إلى سيباستيان منتظرة أن تراه مرتعبًا من الرجل الذي يقف أمامه . لكن سيباستيان تفحص الرجل

العجوز فحسب بوجه متجهم صامت ، وعندما تكلم أخيراً ، قال بصوت قاس جدًا : « أولا ، عادت الشركة إلى مالكها الحقيقي ، عائلة فيوركيز . وعلى الرغم من أن القرارات السيئة التي اتخذتها أنت جعلت الشركة تنهار فعليا ، لكنني سوف أنقذها بمهارتي وسوف أعيد بناء سمعتها من جديد ، أما بالنسبة إلى إليسيا . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شد قبضته على خصرها وتابع : « . . .

أثبات أنها مخلصة ، قوية ومحبة ، ثلاث

صفات أساسية قى زوجة يونانية » .

شخر دمتريوس بازدراء وقال : « لا

يمكنها إنجاب ولد تحمل اسمك والعقد

الذي وقعته يعنى أنك لا تستطيع الزواج

من أخرى » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تشدق سيباستيان قائلاً : « إذًا أنا محظوظ ، لأن لا رغبة لي بإيجاد زوجة أخرى » .

ألقى نظرة حادة على وجه شارلوت المصدوم للحظة ، قبل أن ينظر إلى عدوه ويضيف : « أعتقد أن التوتر لرؤيتك قد أتعب والدة إليسيا ، لذا أطلب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

منكَ الرحيل الآن . انتهى كل شيء ،

ولم يعد مرحبًا بك بقرب عائلتي » .

التوت شفتا دمتريوس قائلاً : « هما

عائلتى أيضاً ، فيوركيز, وإذا اخترت

البقاء . سأبقى » .

قال سيباستيان بنبرة حازمة قاسية : « لم

يعد من حقك اعتبارهما عائلتك بعد أن

نفيتهما من اليونان وأنكرت وجودهما .

لم يعد من حقك اعتبارهما عائلتك بعد

أن رفضت تأمين الحياة الكريمة لهما ، مع أن ذنب شارلوت الوحيد هو أنها أحبت ابنك . كما خسرت ميزة اعتبارهما عائلتك عندما استخدمت إليسِيا بشكل مخز كاداة لانتقامك . لم يعودا عائلتك ، فيليبوس إنهما عائلتى الآن » .

ومضت عيناه بشكل خطر وتابع : « وأنا دائماً أحمي ما يخصني ، خلافًا لك » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظر إليه دمتريوس بحذر متسائلاً : «

ماذا يفترض أن يعني ذلك ؟ » .

قال سيباستيان : « وضعت اللوم على

عائلتي للانفجار الذي حدث على

مركبنا ، لكن كلينا يعرف أنك أنت

وحدك دبرت هذا الانفجار . أنت

مسؤول عن موت ابنك الوحيد » .

مرّت فترة صمت بشع وسمعت إليسيا

والدتها تشهق لعدم التصديق والصدمة .

نظر دمتريوس إليها ، وظهرت ومضة وجيزة من الذعر في عينيه ، ثم استدار نحو سيباستيان ، ونظر إليه بغضب قائلًا : « أتعتقد أنى حاولت قتل ابنى ؟ » .

– لا !

بدت نظرة سيباستيان قاسية وأضاف قائلًا : « أعتقد أنك كنت تحاول قتل والدي لأنه كان يحاول إقناع كوستانس

بدفن الصراع السخيف بين عائلتينا مرة وإلى الأبد ودمج الأعمال بيننا » .

– ما كان يفترض بابني أن يكون على متن ذاك المركب.

أخذ سيباستيان نفسًا حاداً وقال : « كان الانفجار هدفه تدمير عائلتي لكن الظروف تغيرت ، وعندما صعد الجميع إلى المركب أخيرًا كان ابنك وزوجته

معهم . وكان ابنك هو الذى مات مع عمى . وأنت وحدك المسؤول ، ألا تعتقد أن الوقت حان لإنهاء الصراع ، فيليبوس؟ » .

راح يتنفس بسرعة، ثم اتسعت عيناه وأسرع متجهًا نحو الباب ، لكنه اصطدم بحاجز مؤلف من عدة رجال .

قال سيباستيان بنبرة من الاحتقار التام :

« ترغب السلطات اليونانية بالتحدث

إليك أنهم مهتمون بعدة أحداث جرت ، من ضمنها بعض الاستثمارات المريبة التى قمت بها » .

توقف ديمتريوس في الباب ونظر نحو سيباستيان قائلاً : « زوجتك سوف تكلفك ثروة فيروكيز! » .

عندئذ ، ابتسم سيباستيان قائلاً : « أعيش في الأمل ! أمنحها دائماً بطاقة الاعتماد وهي ترفض استخدامها . إنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

استثنائية تماماً . وأشكرك ثانية على تقديمها لي .. فقدت الأمل بإيجاد امرأة مثلها » .

ما أن خرج ديمتريوس من الغرفة حتى انهارت إليسيا على الكرسى ، وساقاها ترتجفان بشدة ولا تستطيعان حمل وزنها .

سألت شارلوت بصوت أجش: « هل هذا صحيح ! أهو من زرع القنبلة ؟ » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أومأ سيباستيان برأسه وهو يغلق الباب ليضمن الخصوصية ، وأضاف : « كنا دائماً نشك بأنه هو من فعل ذلك ، لكن ما من دليل ضده أبدًا » .

– والآن؟

هز كتفيه قائلاً : « ربما هناك إثبات فعلي ، فقد كان يدير بعض الصفقات المشبوهة في السنوات القليلة الماضية .

أعتقد أن مكان إقامته فى المستقبل

القريب سيكون خلف القضبان ، أما سبب وجوده هناك فلم يعد يهم » .

أغمضت شارلوت عينيها قائلة : « إنه رجل شرير حقا . أعتقد أن كوستانس رأى ذلك أيضاً ، لهذا السبب أراد أن ينضم إلى والدك في العمل . كان يريد بداية نظيفة حاولت إقناعه بألا يفعل . . . كنت دائمًا خائفة مما سيفعله دمتريوس ، ويبدو أنني كنت محقة » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وافقها سيباستيان قائلاً بهدوء : «

دفعت ثمنًا غالياً » .

فتحت شارلوت عينيها قائلة : « وأنت

دفعت ثمنَا غاليًا أيضًا ، أجبرت على

الزواج بإليسِيا كي تعيد الشركة لوالدك »

.

قال سيباستيان بابتسامة ملتوية : « لم

يكن عملا شاقًا . .. أؤكد لك . إن

ابنتك ساحرة في كل شيء . جميلة وشجاعة » .

نظرت إليه شارلوت مطولًا ، ثم استدارت إلى إليسيا قائلة : « أهذه هي الوظيفة التي ذكرتيها لي ؟ تزوجت لأجل المال ؟ » .

قالت إليسيا بيأس : « لم يكن هناك وسيلة أخرى لكسب المال للعملية » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فغطى سيباستيان يدها بيده وقال بلطف : « قامت بالشيء الصحيح كليًا ، وألح عليكِ بألا تزعجي نفسك بعلا قتنا . أحب ابنتك كثيرًا ، وأنا ممتن لأنها اختارت الزواج بى » .

رمته إليسيا بنظرة شكر . رغم معرفتها بأنه يحمى والدتها فقط من الحقيقه ، وعلى الرغم من أنها تعرف بأنه لا يحبها حقًا ...

– والآن يجب أن ترتاحي .

استقام سيباستيان بحركة رشيقة ونظر نحو الباب حيث وقف أحد الأطباء وقال :

« فهمت أنك تحسنت اليوم . وأريدك أن تعلمي بأنك حالما تتعافين بشكل كافٍ ، أنوي أخذك إلى منزلي في أثينا . فأشعة الشمس ستكون عاملاً مساعداً جدا على إعادة عافيتك » .

– اليونان ؟

منحته شارلوت ابتسامة مرتعشة

وأضافت : « لم أعتقد أنني سأرى

اليونان من جديد ، رغم أنها كانت

موطني لفترة . . . » .

وبإيماءة أدهشت إليسيا ، انحنى

سيباستيان ليقبّل جبينها قائلاً : « أؤكد

لك أنها ستصبح موطنك ثانية » .

* * *

www.riwaya.ga مكتبة رواية

في الفندق ، انهارت إليسيا على الأريكة البيضاء ، وهي تشعر بأنها متلاشية تماما . فرأسها مصاب بدوار وهى مستنزفة القوى كلياً . قالت بصوت أجش : « أشكرك على كل شيء قلته لها . شكراً لك أيضاً لوقوفك في وجه جدي . أظن أنك الشخص الوحيد الذي قام بذلك » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تفحصها بعينيه الداكنتين بقلق واضح وقال : « تبدين على شفير الانهيار . كان يجب ألا أصطحبكِ معى . كان الموقف قاسياً عليكِ » .

تمتمت إليسيا : « أنا بخير أفترض أننى متعبة فقط » .

أوما سيباستيان برأسه وأمرها : « تناولي قليلاً من الطعام ، وبعدها يمكنك النوم » .

مد يده ليأخذ الهاتف ويطلب الغرفة ، فيما وقفت إليسيا لتدخل إلى المرحاض .

فجأة ، أحست بالظلمة تلفها ، ووقعت على الأرض .

استفاقت لتجد سيباستيان جاثياً على ركبتيه بجانبها . جسده القوى مضطرب بتوتر نابض ، وفكه مقفل بإحكام ، وهو يمسك بيدها ويحاول إعادتها إلى وعيها .

ما إن فتحت عينيها حتى أطلق نفساً عميقاً قائلاً : « متى ستتوقفين عن فعل ذلك بي ؟ لم أعرف معنى كلمة خوف إلا بعد أن قابلتك » .

أغمضت عينيها ثانية متمنية أن يتوقف الشعور بالغثيان ، وتمتمت بضعف قائلة : « آنا آسفة ، لا أعرف ما بي, . . . »

.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قاطعها سيباستيان بنبرة حازمة : « أنا أعرف ، عشت توتراً قاسياً . بدءًا من الزفاف ثم القلق على والدتك . تبع ذلك تجربة سيئة في بركة السباحة ثم الضغط بعد كشف الحقيقة . بعدئذٍ جاءت رؤية جدّك من جديد » .

أغمضت إليسيا عيناها بإحكام ، غير قادرة على النظر إليه وقالت : « لا تذكرنى بذلك . جِدّي حاول قتل

عائلتك ، وأنت أنقذت حياتي وحياة والدتي ، وأنا أكافئك بإجبارك على الزواج بى ، على الرغم من أنني لا أستطيع إنجاب الأطفال الذين أعرف أنك ترغب بهم . أشعر بذنب كبيرة » .

غطت وجهها بيديها وشهقت ، شاعرة بالعذاب من فداحة ما حدث ، وتابعت : « هل يعيش أشخاص آخرون حياة معقدة مثلي ؟ » .

تشدق قائلاً : « ربما لا ! » .

ظهرت لمحة من الدعابة في نبرته ، وتابع :

« لكن أنا متأكد أن حياتهم مضجرة

جداً مقارنة بحياتك » .

هزت رأسها ، غارقة كلياً في الشعور

الذنب ، وغير قادرة على الضحك .

أنزلت يديها إلى جانبيها وحملت نفسها

على النظر إليه قائلة : « لم أكن أنوي

الزواج قررت أن هذا لن يكون عادلًا »

.

أخذ سيباستيان نفسًا بحدة وسألها : « أفترض أن هذا هو السبب لكونك ما زلت عذراء فى ليلة زفافنا ؟ » .

أومأت إليِسيا قائلة : « لم أسمح أبداً لأي رجل بالاقتراب مني . لم أكن أريد المغامرة بالتعلق بأحدهم » .

– لكن الزواج بي كان سهلاً لأنك تكرهينني جدًا .

قال سيباستيان بسخرية مضيفاً : « كنت تلومينني على كل شيء » .

تأوهت قائلة بنبرة مجروحة : « كنت بائسة لأجل المال ، ولم أستطع إيجاد طريقة أخرى للحصول عليه ، ولم أكن أملك كل الحقائق . . . » .

عادت الغرفة تدور بها من جديد

فاستلقت على وسادة الأريكة ، وقد بدا

وجهها شاحباً .

قال سيباستيان بهدوء : « لا أحد منا

كان يملك جميع الحقائق حبيبتي » .

ظهر القلق في عينيه عندما نظر إليها

متابعاً : « لكننا الآن نملكها . توقفي

عن القلق فهذا يجعل حياتك تسوء .

سوف يصل الطبيب خلال دقيقة » .

تمتمت إليسياء واضعة يدها على معدتها المهتاجة : « على الأرجح أنه لا داعى لاستدعاء الطبيب . أظن أنني التقطت جرثومة عندما ابتلعت كل ذاك الماء » .

– حسنا ! مهما يكن . أريد أن أضع حداً لذلك .

سمعا نقرة على الباب ودخل أحد أفراد فريق سيباستيان الأمنى يرافقه رجل طويل ، افترضت إليسيا أنه الطبيب .

تحت نظر سيباستيان الثاقب ، سألها الطبيب جميع أنواع الأسئلة المفصلة .

بعضها كان أكثر من مُربك ،

لكن سيباستيان لم يرف له جفن . بدت تعابيره متجهمة ومترقبة أثناء مراقبته للطبيب .

أخيرا وقف الطبيب ، ثم أقفل حقيبته ، وسألها : « كم مضى على زواحكما ؟ » .

– ستة أسابيع .

قال الطبيب بلطف : « إذاً أعتقد أن على تنئتكما ، سوف ترزقان بطفل » .

مرت فترة من الصمت الشنيع ، وأخيراً وجدت إليسيا الشجاعة لتقول بصوت أجش : « لكن هذا مستحيل ! » .

منحها الطيب ابتسامة ملتوية وقال : « بعد ما أخبرتنى به عن تاريخك الطبي ، أفهم لماذا تظنين ذلك ، لكن أؤكد لك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بشكل مطلق أنكِ حامل ، سيدة فيوركيز » .

– لكن . . . !

قال الطبيب بهدوء : « أنا طبيب منذ ثلاثين سنة ، ومع أن الطبيب يشك أحيانًا في تشخيص ما ، إلا أنني هذه المرّة متأكد تماماً . الغثيان الذي تمرين به هو مرحلة طبيعية للحمل ، وسوف ينتهي خلال أسابيع قليلة ، وكذلك

بعدها آمل أن تصبحي قادرة على

الاستمتاع بهذه التجربة » .

لم تجرؤ إليسيا على التنفس ، إنها حامل

!

مرر سيباستيان أصابعه الطويلة في شعره

الداكن ، وظهر في عينيه تعبير الذهول ،

وقال : « لكن كيف يمكن أن يخطىء

الأطباء الآخرون بهذا الشكل ؟ » .

هزّ الطبيب كتفيه ومشى نحو الباب ، ثم اعترف قائلاً : « هناك الكثير مما نفهمه عن الخصوبة والحمل ، لكن هناك الكثير مما لا نفهمه أيضًا . لماذا برأيك يتبنى أزواج يائسون أطفالاً ، يستطيعون بعدئذٍ إنجاب طفل بشكل طبيعي؟ عاينت رجالًا لا يملكون إلا عددًا قليلاً من الحيوانات المنوية ، ومع ذلك ينجحون في إنجاب طفل . مع أننا نحن الأطباء

نحب التظاهر بأننا نملك جميع الأجوبة ،

لكن الحقيقة هي أن الطبيعة أحيانًا تخلق

المعجزات ، وأنت اختبرت معجزة سيد

فيوركيز ، فكن شاكرًا » .

أغلق سيباستيان الباب وراء الطبيب

وعاد إلى إليسيا التي ما زالت تستلقي

على الأريكة.

همست قائلة : « أنا خائفة من أن أتحرك

. »

www.riwaya.ga مكتبة رواية

منحها ابتسامة ملتوية متفهمة ، وقال بصوت أجش : « لا أعتقد أنه سيقع »

.

ثم انحنى وحملها بين ذراعيه إلى غرفة النوم

.

أغمضت إليسيا عينيها ، وسألته : « هل تدرك ما معنى هذا؟ » .

توتر قليلاً عندما أنزلها بلطف إلى وسط السرير وسألها : « ماذا يعني ؟ » .

– الآن يسمح لنا بالطلاق .

وقف صامتًا ، ثم مد يده النحيلة

السمراء ليطفىء النور وقال : « نامي

الآن . . . » .

ثم تابع بصوت مثقل بالتوتر « . . .

وسوف نتكلم في الصباح » .

أغمضت إليسيا عينيها لتمنع الدموع من

التساقط . إنها حامل ! سوف ترزق

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بطفل ! يجب أن تكون مليئة بالفرح ،

فلماذا تبدو فجأة حياتها فارغة

د

جدًا ؟

* * *

عندما استقظت إليسيا كان ضوء النهار

يملأ المكان ، وسيباستيان ممدد على

كرسي في زاوية الغرفة ، يراقبها بعينين شبه مغلقتين .

– سيباستيان!

ناضلت لتجلس وأضافت : « ماذا تفعل هناك ؟ » .

– خشيت بأن تقومي بإحدى حركات الاختفاء .

قال ذلك بصوت أجش ، ممررا يده فوق فكه الخشن وتابع : « ولن تذهبي إلى

أى مكان إلا بعد أن نتحادث . ابقي

هناك ولا تتحركي » .

غادر الغرفة وعاد بعد لحظات حاملاً

صحناً من البسكويت وشراباً .

جلست ونظرت إليه باستغراب. وقالت

: « ما هذا ؟ » .

قال الطبيب إن تناول البسكويت الجاف

قبل أن تتحركي في الصباح يمكن أن

يخفف الغثيان .

انتظر إلى أن قضمت إليسيا البسكويت برفق وأضاف : « هل هذا أفضل ؟ » .

مضغت ثم أومات برأسها مجيبة : « نعم أفضل » .

– جيد !

أخذ نفسًا عميقًا وجلس على حافة السرير قائلاً : « علينا التحدث ، ولا أريدك أن تجدي أعذارًا لمغادرة الغرفة ، وقبل أن تقولي أي كلمة هناك شيء

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يجب أن تعرفيه . أنا مستعد للموافقة على أى شيء تطلبينه ، إلا الطلاق .

إذًا لا تطلبي ذلك من جديد » .

وضعت إليسيا نصف قطعة البسكوت على الصحن وقالت: « أنت لست مسؤولا عمًا حدث سيباستيان . عرفت ذلك الآن ، الذنب كله يقع على جدي . أتساءل ما إذا كان هذا جزءاً من السبب الذي جعله لا يستطيع

تحمل رؤيتنا أنا ووالدتي في حياته ؟ ربما هذا يزيد من شعوره بالذنب ربما هذا يزيد من شعوره بالذنب . . . يذكره بما فعله » .

– تفترضين أنه قادر على الشعور بالذنب والندم .

تمتم سيباستيان بذلك مضيفاً : « بصراحة أنا لست متأكداً ، والسبب

بعدم رغبتى في رحيلك لا علاقة له بشعوري بالمسؤولية تجاهك ، بل يتعلق بمشاعري نحوك » .

منحته إليسيا ابتسامة مرتعشة . إنه رجل يونانى حتى العظم . سوف يرزق بطفل وغريزته التقليدية لا تسمح له بتركها ، رغم أنه لا يحبها .

– هذا فقط لأنك عرفت بأننى حامل .

. .

قال متأوهاً : « شعوري تجاهك لا علاقة له بحقيقة أنك حامل . رغم أنني لا أستطيع التظاهر بأنني لست مسروراً بذلك لأنه سيربطكِ بي . لا أصدق أن امرأة مخلصة ومعطاء مثلك يمكن أن ترغب بحرمان طفلها من والده » .

أغمضت إليسيا عينيها قائلة : « سيباستيان ! هذا سخيف . أوضحت بشكل تام منذ البداية ما هى فكرتك

عنى . تعتقد بأننى أسوأ نوع من المستغلين ، وبطريقة ما أنا كذلك . . . .

» .

– كان هذا قبل أن أعرفك .

أخذ نفساً عميقاً وأضاف : « أشعر بذنب كبير بسبب الطريقة التي عاملتكِ بها » .

– أنا لا ألومّك على ذلك . . .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قال بخشونة : « إذاً يجب أن تلوميني »

.

أبعد الصينية عن حضنها ، ووضعها على طاولة قريبة ، وتابع : « يبدو أنكِ نسيت بأنك كنت ضحية . فقد أجبرت على الزواج بي لأجل المال ، لكن أنا افترضت أنك مثل جميع النساء الأخريات اللواتى أعرفهن ، وعاملتك بشكل رديء » .

– سيباستيان . .. !

– لكن أريدك أن تعرفي أنني لم أقابل امرأة مثلكِ من قبل .

تأوه ثم استلقى بجانبها على السرير مضيفاً : « جميع النساء اللواتي قابلتهن في الماضي كن يهتمن بالأشياء المادية ، لذا افترضت أن هذا سبب حاجتكِ للمال » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فتحت إليسيا عينيها ومنحته ابتسامة ضعيفة ثم قالت : « لن أتظاهر بأنني لا أستمتع بكوني قادرة على ارتداء أشياء جميلة وتناول طعام لذيذ . . . » .

قال بابتسامة ساخرة : « إذاً ، ابقى معي وسأعلمكِ كيف يفترض أن تتصرّف النساء أمثالك . وسأعلمك كيف تصرفين المال وكيف تحتفلين .

انت تستحقين ذلك ، اليسيا » .

بدا الأمر مغرياً جدًا لها ، لكنها قالت بارتعاش ، رافعة يدها إل رأسها الذي بنبض : « هذا ليس كافيًا ، سيباستيان . سوف تسأم مني » .

– أبداً . أنت تفاجئينني دائمًا .

– لم تبق مع امرأة لأكثر من خمس دقائق . . .

أجاب بصوت أجش : « أما أنتِ فلا أستطيع أن أبتعد عنكِ حتى هذه المدة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

هل غابت هذه الحقيقة عن ذاكرتك ؟ »

.

احمرّت وجنتاها قائلة : « تلك فقط

علاقة جسدية » .

عارضها قائلاً : « كلا ! ليست كذلك

فقط » .

أخذ نفساً عميقًا كأنه يستعد لقول شيء

هام ، وتابع : « أنا أحبك . أعرف أنك

لا تبادليني الشعور ، لكنني لا أريدك أن ترحلى » .

صمتت إليسيا قليلاً ، ثم قالت : « أنت لا تحبني ، أنت قلت ذلك فقط لأجل والدتى وجدى » .

قال بهدوء ، ممررًا يده برفق على شعرها المشعث : « قلت ذلك لأنها الحقيقة »

.

ومنحها ابتسامة غامضة ، ثم أضاف : «

لم أعتقد أن الحب موجود قبل أن والآن

بعد أن وجدته لن أسمح برحيله . على

الرغم من أننى أعرف أنه ليس متبادلًا ،

ما زلت أعتقد أنه يمكننى أن أجعلك

سعيدة » .

بدت إليسِيا منبهرة . . . إنه يحبها !

– لكنك . . . بعد ليلة زفافنا رحلت .

حتى إنك لم تمضى الليل معي .

تأوه قائلًا : « آه ! لا تذكريني بذلك ، كنت شخصًا حقيرًا » .

وضع يديه حول وجهها ، وأجبرها على النظر إليه مضيفاً : « كنت قاسياً جدًا معك » .

– لأنك كنت تكرهني . . .

صحح لها : « لأنني لم أثق بنفسي وأنا معك » .

ثم قربها منه وعانقها عناقاً لطيفاً مضيفاً :

« بذلت مجهوداً هائلاً كي لا أعود إلى السرير في تلك الليلة » .

– إذًا ، لم لم تفعل ؟

اعترف بصراحة : « لأن ما شعرت به تجاهكِ أخافني ، ولم أرغب بالشعور بهذه الطريقة . جعلتني أفقد السيطرة على نفسي ، وكرهت ذلك نظراً لاعتقادي الخاطىء بأنك امرأة سيئة » .

– ألذا اختفيت لمدة أسبوعين دون أى اتصال ؟

منحها ابتسامة حزينة وقال : « لم أكن معتاداً على مواجهة عواطف قوية لأن ذلك لم يحدث لي من قبل ، لذا قررت أن أبتعد عنكِ . فوق ذلك عملت أربعًا وعشرين ساعة في اليوم محاولًا حل المشاكل التي تركها جدّك في الشركة » .

حدقت به مذهولة ، لم يخطر ببالها أنه كان تحت ضغط العمل ، لكنه كان كذلك . قالت : « كنا منسجمين جدًا على الجزيرة لكن بعد أن أنني لا أستطيع إنجاب طفل لك لم تقترب مني ، لذا اعتقدت أنك كرهتنى » .

اذعن قائلاً : « فى البداية شعرت بالغضب . . . » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لف ذراعه حولها وقربها منه مضيفًا : «

لكن عندما هدأت أدركت أنه لم يكن

أمامك أي خيار غير الزواج بي بسبب

شخصيتك وبسبب ظروفكِ ،

اتخذت القرار الوحيد المتاح لكِ . حالما

فهمت ذلك ، لم أرغب بأن أجبرك على

تحمل رفقتي » .

– لكنك أعلنت أنك ستستمر بدعمي لأنك تشعر بالمسؤولية عن الانفجار بالرغم من أنك لم تكن هناك حتى .

تنهد قائلاً : « شعرت بأن المشاكل لن تنتهي ، نصحت والدي بألا يجري هذه المقابلة ، لأنني لم أثق بأن جدّك لن يتدخل . لكنه اعتقد أن الوقت حان لإصلاح العلاقات ، وأنا كنت فى التاسعة عشر فقط ، فلماذا عليه أن

يصغى إلى ؟ كنت متكبرًا ، وأظن أننى

اعرف كل شىء . . . » .

نظرت إليسيا إليه : « لكنك كنت محقا

» .

هز كتفيه قائلًا : « يمكنك قول ذلك

بالنظر إلى ما انتهت إليه الأمور. بأي

حال قررت الذهاب إلى المقابلة ، لكن

ما إن وصلت إلى الشاطىء حتى انفجر

المركب . بعدئذٍ وبسبب التشويش والفوضى ، لم أعرف من كان على متنه . »

لانت نظراتها قائلة : « ما زلت لا أصدق أنكَ أنتَ من أنقذني . . . » .

قال بتملك : « إنه القدر! » .

وشد قبضته عليها مضيفاً : « قُدر لك أن تكونى لي منذ البدء » .

همست قائلة : « هذا شعور بالذنب ، سيباستيان . . . إنه ليس حباً ، وما من سبب يجعلك تشعر بمسؤوليتك عما حدث » .

قال بحدة : « إنه ليس كذلك ، ويوماً ما سأجعلكِ تحبينني كما أحبكِ » .

تجمد الهواء في حنجرتها وقالت : « هل تعنى حقاً ما تقوله ؟ » .

أقسم سيباستيان : « سوف أكرس كل ساعة من عمرى لأجد طريقة تجعلكِ تحبينني » .

هزت إليسيا رأسها ، وبدا نظرها خجولاً فجأة عندما حدّقت إليه وسألته : « لا ، أنا أعني . . . هل تحبني حقاً ؟ » .

– أتريدين إثباتاً أكبر؟

منحها ابتسامة ملتوية مضيفاً : « لقد اعترفت لتوي بمدى تعلقي بك وذلك

للمرّة الأولى في حياتى حبيبتى . بالنسبة إلى رجل يوناني فخور جداً ، هذا وحده يكفي . حقيقة أننى مستعد للاعتراف بحبى لك ، رغم معرفتى بأن هذا الحب ليس متبادلا . . . » .

همست إليسيا بلطف : « إنه متبادل ! أحبك سيباستيان » .

عكست عيناها الزرقاوان كل ما تشعر به ، وأضافت : « أحببتك منذ اللحظة

التي أدركت فيها أي نوع من الرجال

أنت ، قوى ، مسؤول ، يعتمد عليه .

كل ما يفتقد إليه جدي » .

شد جسده القوى ونظر إليها بتركيز

قائلًا : « لست مجبرة على الكذب

لتجعليني أشعر بشكل أفضل . . . » .

هزت رأسها قائلة: « لا مزيد من

الأكاذيب . . . أبدًا من الآن فصاعدًا ،

الحقيقة فقط ، والحقيقة هى أننى أحبك

. »

عانقها بشغف قائلًا : « أخبريني بذلك

ثانية » .

– أحبك !

منحتة إليسيا ابتسامة أنثوية ساحرة ، ثم

شهقت عندما شدها نحوه بقوة وقالت :

« آه ! سيباستيان . . . » .

– ما من رجل آخر سيكتشف كم أنتِ امرأة شغوفة .

قالت تغيظه : « نسيت أن أقول بالإضافة إلى كونك قوي ، يعتمد عليك ومسؤول ، أنت مستبد ومتملك بشكل لا يحتمل » .

فمنحها ابتسامة اعتداد بالنفس ، وقال : « أنا يونانى حبيتي ماذا تتوقعين غير ذلك ؟ ».

– أعجبتني حقيقة أنك تريد حمايتي . لم يقم أحد بهذا لأجلي من قبل .

ثبتها بقربه بإحكام ، ووعدها بنبرة خشنة قائلاً : « من الآن فصاعداً. لا شيء سوف يؤذيكِ ، ولسنا بحاجة للعودة إلى الجزيرة من جديد ، يمكننا العيش في المدن إذا كان هذا يشعرك بالراحة » .

اعترفت إليسيا لاهثة : « لا يهمني أين نعيش ما دمت أنت هناك » .

اندست به كهرة راضية وأضافت : «

أنت تجعلنى أشعر بالأمان . لا اعتقد أن

السباحة في البحر ستكون موضع اهتمام

بالنسبة لي ، لكن يمكنني أن أتعود

الطيران فوقه ما دمت تمسك بيدى .

أحب الجزيرة ، سيباستيان ، إنها المكان

الذي وقعت في حبّك وأنا فيه » .

أصدر سيباستيان أنيناً وهو يعانقها من

جديد ، وأقسم بصوت أجش : « سوف

نجد أفضل الإختصاصين لشفائك من خوفكِ من الماء ، ولن أدعك تبعدين عن نظرى أبدًا بعد الآن ، حبيتي . من الآن فصاعدًا أنتِ لى ، وأنا دائماً أحمي ما هو لي ، وإذا ما أردت شيئًا عليك الطلب فقط » .

– أي شيء ؟

لمعت عيناها ، فضحك بسعادة قائلاً :

« الآن ، أنت تدفعينني إلى التوتر » .

ومضت عيناه ببريق الانتصار ، وأضاف : « ماذا تريدين ؟ ربما علي تحذيرك بأننى أسمح لوالدة لوالدة طفلى بأن تتجول مرتدية تنورة قصيرة وحذاء ذا كعبين بارتفاع ثلاثة إنشات » .

أغاظته قائلة : « آه ! التملك من جديد » .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكن ذراعيها طوقتا رقبته وهي تضيف :

« هل تعني ما قلته بشأن سفر والدتى للعيش في اليونان ؟ » .

– بالطبع ! يشعر الأطباء بأنها ستشفى بشكل أسرع تحت أشعة الشمس .

طمأنها بذلك تابع : « حالما تتحسن بشكل كاف للسفر سوف يتم نقلها إلى مستشفى خاص في اثينا » .

تنهدت إليسيا قائلة : « من الجيد أن يمتلك . . . » .

ذكرها : « أنت لم تطلبى منى بعد شيئاً لك انت » .

وأضاءت لمحة من التسلية نظرته الداكنة .

ابتسمت ابتسامة امرأة تعرف أن هناك من يحبها بإخلاص وصدق .

– في هذه الحال ، هل يمكننا العودة إلى اليونان فى أقرب وقت ممكن ؟ أحببت الطعام اليونانى وأشعة الشمس اليونانية .

– والرجال اليونانين . . . ؟

داعب عنقها بأصابعه وأضاف : « هل تحبينهم أيضًا ؟ » .

أجابت والضحكة تلتمع فى عينيها : « رجل يوناني واحد فقط ، سيد فيوركيز! هذا الرجل فقط ! » .

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

تمت